@ketab_n
Follow Me
23.5.2015

سيرة العرب الحجازية

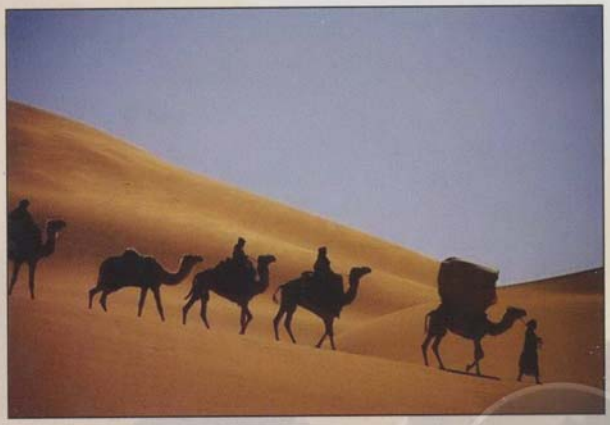

المشتملة على الألفاظ الظريفة في رحلة العرب
وحرب الزناتي خليفة وهي سيرة بديعة عجيبة
ووقائعها مدهشة غريبة بالتمام والكمال
والحمد لله على كل حال

منشورات الجمل

سيرة
العرب الحجازية

المشتملة على الألفاظ الظريفة في رحلة العرب
وحرب الزناتي خليفة وهي سيرة بديعة عجيبة
ووقائعها مدهشة غريبة بالتمام والكمال
والحمد لله على كل حال

منشورات الجمل

Twitter: @ketab_n

سيرة العرب الحجازية

Twitter: @ketab_n

سيرة العرب الحجازية، الطبعة الأولى
كافة حقوق النشر والاقتباس والترجمة
محفوظة لمنشورات الجمل، بيروت – بغداد ٢٠١٥
تلفون وفاكس: ٠٠٩٦١ ١ ٣٥٣٣٠٤
ص.ب: ١١٣/٥٤٣٨ ـ بيروت ـ لبنان

© *Al-Kamel Verlag* 2015
Postfach 1127 . 71687 Freiberg a. N. - Germany
WebSite: www.al-kamel.de
E-Mail: alkamel.verlag@gmail.com

Twitter: @ketab_n

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك المنان. الرحيم الرحمان. القديم الإحسان. الذي منّ علينا بنعمة الإسلام والإيمان. وأشهد لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنجي قائلها من النيران وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد ولد عدنان صلّى الله عليه وعلى آله في كل وقت وأوان (وبعد) فلما رأيت كلام العرب الحجازية والفرسان الهلالية أحسن الأقوال وأفصحها وأبدع المعاني وأظرفها، جمعت منها هذا الكتاب بنظم مفيدة ومحاسن غريبة لطيفة. وسميته كتاب الألفاظ الظريفة في رحلة العرب وحرب الزناتي خليفة. ورتبته على معاني وأشعار. ورسائل وأخبار. ليلتذ بذلك كل سامع وتصغي إليه المسامع وقد ابتدأت بهذه الأبيات أقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي سارت إليه حمول
يقول الفتى الهصهيص مما أصابه ... بدمع جرى فوق الخدود يسول
أيا من يفسر لي منامي ورؤيتي ... وأنا أعطيه إبل مثمنة وخيول
رأيت منام أيا ابن العم أراعني ... وأصبحت من هذا المنام خبول
رأيت جراداً قد أتانا بلادنا ... وطاف أراضينا وكل طول
ورأيت أن ناراً قد رعت كل أرضنا ... وسار لها بين الطلول شعول
وقد زلزلت القيروان وقابس ... وأعلا علاها قد هدم بسهول
أيا ما يفسر لي مناماً رأيته ... ويأخذ مني ما يريد عجول

Twitter: @ketab_n

وأكسبه خلعة من بلاد خليفة وشاشات مليحة غاية المأمول
وأعطيه عبد من عبيدي لخدمته وخودة مليحة طرفها مكحول
مقال الفتى الهصهيص والنار في الحشا ألا يا رفاقة فسروا ما أقول
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي الهدى للعالمين رسول

(قال الراوي) فلما فرغ الهصهيص من كلامه أطرقت الرجال برؤسها إلى الأرض فلم يعرف أحد يفسر له منامه غير واحد رمال كبير فقال يا ملك منامك هذا يدل على عربان يأتوا بلادك عدد الجراد المنتشر والسيل المنحدر وأما النار فهي حرب وطعن وقتال وأشار الرمال يفسر له المنام بهذه الأبيات يقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي للعالمين رسول
يقول الفتى الرمال من عظم ما به ودمع العيون فوق الخدود يسول
منامك جرحني يا أمير وكادني وأطلق بقلبي لهيب وشعول
ضربت أنا الرمل والشكل بان لي نقلاً وحمراً زايدة بحمول
فهذا الجراد يا أمير اللي نظرته رجال ملو البيدا وكل سهول
وما منهم إلا كل صنديد في الوغى أمير بن أمير سيداً قاتول
تشوف بعينك كل فارس على الفرس تقول سبوعة الحما بتجول
وكل أمير يقهر القوم قوته بحد يماني صارم مسلول
ودي النار دي حرب ينور وضجة وشن ليوث تذهل المعقول
تفرق بين الخليل وخله ويزهق منها طفلها وكهول
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي هو غاية المأمول

(قال الراوي) فلما فرغ الرمال من هذا الكلام وأخبر الهصهيص على منامه فالتفت الهصهيص إلى وزيره وقال له يا وزيري ما يكون الرأي فقال له الوزير إرسل من عندك واحد يكشف لنا الخبر ويسير في دوايرنا وسهولنا واوهادنا وينظر من الذي تعدى علينا ومن وصل لنا العساكر والرجال فعند ذلك ادعى بالسعاه والكشاف فلما وصلوا إليه

Twitter: @ketab_n

صار يعلمهم أن يسيروا إلى الخلا ويكشفوا له الخبر كما قال الرمال ثم أن الملك الهصهيص أشار يعلمهم بهذه الأبيات يقول:

أنا أول كلامي في مديح المصطفى ... زين النبيين الشفيع الطاهري
قال الفتى الهصهيص بن الفاخري ... ابن السوم القسور الباسري
ابن زعيم الشوش طعان العدا ... في يوم حرب الكساب الكاشري
إني أريد لكل قوم ماجد ... سخي اليدين وطرف ذيله طاهري
ثياب قرم الكفاح مسفود ... مقاد في حرب القوم فيهم طاهري
يكشف لنا خير البلاد وينسى ... مثل التشمم للأسود الكواسري
يغدي إلى مصر ويكشف حالها ... من قبل يأتينا عدو فاجري
حتى أجهز لي رجال وغلمة ... من كل ليث للأعادي كاسري
واللبس والبولاد وسمر القنا ... هذ يكون صون الرشيد الفاخري
وإذا لم تقوموا كلكم في حربهم ... تبقون في حكم العدو الجائري
دي مالها إلا قرومه في الوغا ... أمراً مخيباً يخلي عساكري
هو يكشف الأخبار في وصفاتها ... ويرتد بحيلا بالفعال السايري
ثم الصلاة على النبي وآله ... زين النبيين النبي الفاخري

(قال الراوي) فلما فرغ الهصهيص من كلامه تقدم إليه أمير الرجال يُقال له سليمان وكان مقدم النجابة والسعاة وقال له أنا أركب وأكشف لك الأخبار فركب من ساعته يطوي الفيافي والقفار إلى أن وصل إلى وادي المضاييل وكان عند العرب يسمى الكشاف فرأى فيه فرساناً كالجراد المنتشر لا لهم أول يعرف ولا آخر يوصف وإذا هو برجل كبير السن شيخ فقال له الكشاف السلام عليك يا شيخ فقال له وعليك السلام إلى أين أنت ذاهب فقال له أنا دهش عقلي في هذه العرب فما عرفت خيمة الصغير من الكبير فقال له الشيخ انزل نغديك ونعطي لك الأخبار فقال له أنا غدايا الأخبار فعاد الشيخ يعلمه بهذه الأبيات ويقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي ركب البراق وسار

Twitter: @ketab_n

يقول الفتى الشيخ الذي ضر حاله بدمع جرى فوق الخدود غزار
أيا بادياً أنا أعطيك وصف دي العرب أيا بادياً أفتيك عن الأخبار
إن كنت تسأل عن الهلالي سلامه تشوفه بعينك سيد الآمار
ويحكم على تسعين ألف عددهم فرسان في الهيجا نهار كسار
وإن كنت تسأل عن دياب بن غانم فارسهم يوم يثور غبار
ويحكم على تسعين ألف عدادهم يخلي رماح الحرب تقدح نار
وإن كنت تسأل عن بدير بن فايد قاضي العرب يقرأ الكتاب جهار
ويحكم على تسعين ألف قرايبه رجال وهم من فروع كبار
وإن كنت تسأل عن الهلالي أبو علي فسلطانهم اللي عزيز الجار
ويحكم على العربان بالجود والثنا ويكرم أمارتها مع الخطار
وإن كنت للهصهيص جيت ترودهم فروح وقل له ارحل واخلي الدار
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي ركب البراق وسار

(قال الراوي) فلما فرغ الشيخ من كلامه والكشاف يسمع نظامه فرجع الكشاف من وقته وساعته وتقدم إلى الملك الهصهيص فقال له أيش رأيت يا سليمان فقال يا شوم ما رأيت وأشار يعلمه بهذه الأبيات:

أول كلامي مدحت أحمد رسول اللّه الحج للمصطفى وسع الجبال غادي
يا قوم إني أتيت اليوم أخبركم عن قوم غلمه ومنهم لعلع الحادي
معهم سلامة وهو الدليل يحكي لسبع غضنفر في فلا وادي
كم قلعة في الخلا أخلا أماكنها أصبحت خراب وأصبح سيدها غادي
بدير قاضي العرب ودياب فارسهم يردي القروما ويردى الحي والغادي
حسن ملكهم وبالمعروف حاكمهم يحكم عليهم في الماشي وفي الغادي
له بيت مرفوع والضيفان تعمره والطبل يدوي يلم التائه البادي
وإن كان تحاربهم أركب وطاردهم وتكتفي شرهم ويرحلوا غادي
ثم الصلاة على خير الورى أكرم من نوره نور الكون والوادي

Twitter: @ketab_n

(قال الراوي) فلما فرغ الكشاف من كلامه تعجب الهصهيص غاية العجب وقال لهم هذا كله من قلّة عقل أخويا الزناتي خليفة ومن طمعه فلو كان سيب لهم أولادهم فما كان أحد جانا من هذه العرب من الشرق البعيد وأشار يغني على الرجال والأبطال ودعا النجاب وأشار يكتب له كتاب ويرسله لأخيه الزناتي يخبره بما جرى.

(قال الراوي) فلما فرغ الهصهيص من هذا الكتاب طوى الكتاب وسلمه للنجاب فأخذه وسار إلى عند الزناتي خليفة هذا ما جرى وأما ما كان من أمر الهصهيص فإنه لم عساكره وأبطاله الثمانين ألف ووقف بهم ينتظر بني هلال فلما وصل بنو هلال وكان الهصهيص قريباً منهم فدق الطبل وانتشرت الأعلام وشهر الحسام وهجم على بني هلال بالطعن والقتال فعند ذلك ولت الأبطال هاربين وأخذ الخيل والجمال وأخذت من بنات هلال مائة بنت مليحة ووكل عليهم ثلاث آلاف خيال وراحوا بهم جهة المدينة كل هذا والأمير أبو زيد نايم فجاءه الخبر فنهض على الخيل وصار ولبس آلة حربه وركب حمرته ودق طبلة والتمت عليه الأمارة والأمير دياب والسلطان حسن وقالوا له كيف يكون الرأي يا أمير أبو زيد في البنات الذي أخذهم الهصهيص فقال لهم إن كانوا روحوا بهم ودخلوا سور المدينة يكون الأمر نفذ ولا بيدي حيلة وإن لحقتهم قبل دخولهم فلا بدَّ من مجيئهم فعند ذلك سار بالخيل والأبطال وسبق الملك الهصهيص وجاءهم من قدام وصاح عليهم خلوا البنات يا أنذال العرب (قال الراوي) وهجم أبو زيد عليهم وتلاقى مع الهصهيص في حومة الميدان وأشار يقول:

أول كلامي في مديح المصطفى ... أحمد رسول اللّه طه الهادي
قد قال أبو زيد الهلالي صادق ... لي عزم كيف للصارم الوافادي
لي همة كيف الحسام إذ سطا ... وهبة من اللّه العلي الجوادي
يا أيها الهصهيص صادفك البلا ... تهجم نجوع هلال والليل هادي

Twitter: @ketab_n

جيئنا بثمانين ألف رايد كسبنا وتقول فرسان العرب شادي
لو شفتهم ما كنت جيت هجمتهم إلا طفاك إبليس في دي الوادي
دونك والقى حرب أبو زيد الفتى لو كان معك ألفين ألف عدادي
وأختم كلامي بالصلاة على النبي الهاشمي المختار طه الهادي

(قال الراوي) فلما فرغ أبو زيد من كلامه والملك الهصهيص يسمع نظامه فأجابه على عروض شعره يقول:

أول كلامي في مديح المصطفى الهاشمي المختار نبينا الهادي
قال الفتى الهصهيص مما أصابه والنار في قلبه تزيد وقادي
يادي العرب باللي أتيتوا أرضنا جيتو تريدوا ملكنا وبلادي
هيهات خاب الظن منكم والأمل ما عدت أحول عنكم ألا يا أجوادي
إلا بطعن وضرب يا رؤوس العرب وآخذ مكاسبكم وخيل جيادي
وأوريك يا أبو زيد من سن القنا من بعد عينك أيتم الأولادي
ما جاب دي العرب إلا أنت لنا أخربت كل الأرض قبل بلادي
ثم الصلاة على النبي وآله ألفين صلاة على نبينا الهادي

(قال الراوي) فلما فرغ الملك الهصهيص من كلامه وأبو زيد يسمع نظامه حمل الهصهيص على أبو زيد فطاوله إلى أن كلت مفاصله ثم أن أبو زيد أنشد على الهصهيص بهذه الأبيات:

أنا أول قولنا نمدح محمد رسول اللّه سارت له الجمالي
على ما قال أبو زيد الهلالي وعروس الخيل في يوم المجالي
نهار الحرب لي همه عليه وساير عزوتي تعرف فعالي
أيا هصهيص أخذه من العذاب رماك الجهل في بحر الضلالي
أخذت عيالي من غير أسية أما تعلم بأن العرض غالي
شيوخ هلال جوا يستنجدوني وسلطان العرب حسن الهلالي
وقالوا يا سلامة لا تقصر تشيع أخبارنا بين الرجال
حلفت يمين ما نفوت العذارة وأنا أبو زيد صادق في المقال

Twitter: @ketab_n

(قال الراوي) فلما فرغ أبو زيد من كلامه والهصهيص يسمع نظامه أشار الفتى للهصهيص يرد على أبو زيد بالغضب يقول:

أنا أول قولنا نمدح محمد ... رسول اللّه شدوا له الجمالي
لما قال الفتى الهصهيص صادق ... أيا أبو زيد اسمع لي مقالي
تريدوا تملكوا أرض الزناتي ... وتأخذا تونس الخضرا مجالي
بلاد دونها الهمة العليا ... بضرب السيف وبسمر العوالي
يا أبو زيد دونك والتقيني ... واترك بيننا قيل وقالي
ومن بعد الكلام أمدح محمد ... رسول اللّه باهي الجمال

(قال الراوي) فلما فرغ الهصهيص من كلامه التطموا الاثنين كأنهم جبلين وزعق عليهم غراب البين ساعة من الزمان فضرب الهصهيص الأمير أبو زيد بالمزارق فهيفها منه وضربه أبو زيد بالسنان في صدره طلع يلمع من ظهره فوقع في الأرض قتيل وفي دماه جزيل وحمل على العسكر وقتل منهم رجال كثيرة وأبطالاً وخلص البنات وجاب من الرجال ألفين أمير أسارى وغنمت بني هلال من الكسب والأموال وفرحوا فرحاً شديداً برد بنات العرب فدخل عليهم الأمير أبو زيد فأجلسوه عند السلطان فأشار أبو زيد يقول:

أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي ظلّت عليه غمام
يقول أبو زيد الهلالي سلامه ... حرام على عين المحب تنام
ينام الذي قلبه سليم من النيا ... وقلب ضناه البين كيف ينام
كيف يجيه النوم والألف فارقه ... وله عند زينات العيون غرام
يا أبو علي إسمع لأبو زيد ما جرى ... بما وقعت زناته باللقا وهمام
ومن قبل ما يجيء الزناتي خليفة ... أتانا الهصهيص بالأقوام
تحته محجل يصحن الرمل والحصا ... وقد عاد من فوق الهمام غمام
وسدوا علينا الشمسْ عند طلوعها ... وعاد علينا صيحة وقيام
قهرنا عن خيلنا لبوسها ... ولا جانا خبر صحيح تمام

Twitter: @ketab_n

أخذونا على غفلة ولا كان ظننا ... بأنه تهيأ للحرب قوام
وقوام ركب الهصهيص على الخيل وجـ ... ـلنا ومن حوله خيل حقيق تمام
رجال على الفرسان في حومة الوغا ... وكم خط منها في الظلام غمام
وكم من يمين طار عنها شمالها ... برها اليماني برية الأقلام
وجال على الفرسان والطعن كله ... وحتى جياد الخيل يا ألزام
هجم وأخذماية بنت من قيس يا فتى ... صبايا وهما معجبين عظام
ووكل بهم ألفي وألفين مثلها ... وقال خذوهما للديار قوام
وجاني خبر أرعب جميع مفاصلي ... شق الحشا والقلب مني هام
توسلت بالرحمن وقرأت آية ... من المائدة والحمد والإنعام
قدمت للحمرة وشدت حزامها ... وشدت لها فوق الجلال قتام
عقدة خلوصه واحتزمت بصارمي ... بقيت كأني أسد درغام
سبقت لأول خيل العدا وحشتها ... ملكت نسانا كيف رف حمام
فقلت لهم أبشرو قد زال همكم ... وأنا سلامة ما علي ملام
وقلت لهم فوتوا الحريم وسلموا ... عرب الهلالي جت لكم قدام
وجاني الفتى الهصهيص أسرع من القـ ... ـضا على ظهر أدهم مثل ليل ظلام
وقال يا سلامة التفي شر البلا ... وشاهد لكفي والقنا وحسام
ضربني بحربة من يمينه نزعتها ... فالحقتها سريع قوام
طعنته بحربة من يمين سلامه ... لها غنت الشفرا بطيب كلام
طعنت قليد القوم بين أضالعه ... وأخذت جواده والزرد وقتام
وأخذت أنا مائتين وخمسين سابق ... من الصبح لما غربت بسلام
بدر أخذ مائة وعشرين فوارس ... وكان بدير العامري همام
سرور أخذ مائة وعشرين سابق ... بدير بن فايد ضيغم درغام
طوى ابن مالك أخذ خيل كثيرة ... طوى ابن مالك والأمير رحام
دياب أخذ مائة وعشرة قلايع ... عرنوس أخذ ماية وعشرة تمام

Twitter: @ketab_n

وجابو لنا مايتين حمرة سلالة حسن ساد على العربان دوم دوام
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي نشرت له الأعلام

(قال الراوي) فلما فرغ أبو زيد من كلامه والإمارة تسمع نظامه فتقدم بعده القاضي بدير بن فايد وأشار يقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي أخضر له كل يابس
يقول الفتى القاضي بدير بن فايد أرى الحرب فيها الرجال الفوارس
ألا أسمعوا ثم أسمعوا ما جرى لنا على وادي الرشراش والطعن جالس
وكنا تعابه نائمين جميعنا ألا وين جونا قوم عرب فوارس
أتاري الفتى الهصهيص ليث مجرب وجانا على غفلة كما سبع عابس
ومائتين ألف كان عدة خيولهم صناديد قوم مقطنين فوارس
وقد ولت العربان من عظم ما جرى وقد عاد يوم وصفه من الهم حابس
وأما الدريدي بن سرحان أبو علي فعاد على عربه كما سبع داعس
وصاح أبو زيد الهلالي سلامه بصوت سكن القلب منه وساوس
لحقهم أبو زيد الهلالي سلامة وجاء عليهم رامحاً وكابس
وعادوا على الهصهيص كما الليث عاينه طعنه بمذوق سد منه المنافس
وصاح الفتى الزغبي دياب ابن غانم أيا فارس الخيليين والريق يابس
أجاد أبو زيد بن رزق سلامة حامي قيب البيض والريق يابس
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي مطفي لنيران فارس

(قال الراوي) فلما فرغ القاضي من كلامه ارتحلت العربان من على بلاد الهصهيص إلى أرض الغرب والعويجة فقال السلطان ما يكون الرأي يا أبا زيد فقال له الرأي عندي تقسيم المال ثلاثة أقسام قسم نقابل عليه الزناتي خليفة والقسمين نوزعهم في هذا الوادي فإن كسرنا الزناتي تفوت الثلث ونرجع بالثلثين إلى نجد فقال السلطان أقسموا المال فقسمت العربان أموالهم كل من هو على قدر مقدرته فقال السلطان نخلي مين عند المال يحميه يا أبا زيد فقال نخلي عنده ألفين فارس وألفين من

Twitter: @ketab_n

العبيد تلايمه في البرد يردوا على العين والمرعى فبينما هم في الكلام وإذا بالجازية مقبلة عليهم وكان لها ثلث الشور فأخبروها بما وقع فقالت إيش قومتوا للمال فأخبروها فقالت خلوا الألفين فارس تلقي الزناتي خليفة وأنا عندي فارس مقوم بعشرة آلاف فارس فقالت العرب من يكون يا جازية فقالت لهم الأمير دياب فارس زيد بن مانع جاب دياب فدخل دياب على العرب فقالوا تستاهل يا دياب فقال استاهل إيش يا بني هلال فقالت العرب جعلنا مقامك بمقام ألفين فارس وألف عبد لأجل غفر المال فانغبن دياب وقال يا عرب تجعلوني راعي جمال فقال السلطان إحنا جعلناك في مقام ألفين فارس وألف عبد من العبيد لرعية المال فطلبت العرب على دياب وقالت ما يحمي لنا المال إلا أنت فقال دياب عدوا أموالكم واستلمه منكم وكل من ضاع له بعير يكون بقاطر كبير وأشار الأمير دياب ينثر الأشعار يقول:

مديح المصطفى غاية مرادي ... أمام المرسلين جا بالشرايع
نبياً ارتقى في جنح ليلة ... وكان ساجد إلى المولى وراكع
على ما قال أبو موسى بن غانم ... وعزمي عن هلال الكل بائع
حكمت من العرب تسعين ألف ... بني زغبة تنادي في المقامع
ولي شهبا إذا صالت وجالت ... تخلي الخيل في البيدا قطايع
ولكن قال أبو زيد الهلالي ... أريد المال أن يقسم متابع
فقلنا يا سلامة الأصل رأيك ... فشورك للعرب فيه المنافع
فقال لهم أنا رأي عليكم ... بعون اللَّه يزودني طبايع
فمن قومك عشرة آلاف قرعة ... لهذا المال بالزرد الممانع
والعين عبد في الخدمة تحوشه ... إذا أودع على المال والمزارع
شويا والجازية جت تلقنهم ... وضرب الرأي بين القوم شايع
فقالت يا حسن انظر سلامه ... ضرب في القوم رأي سار خاسع
أنا عندي بطل يسمى بن غانم ... وعزمه عن هلال الكل بائع

Twitter: @ketab_n

فقال حسن ونعم بما ذكرتي ... رحاة الحرب في يوم المعامع
وجبت معي أمير من البوادي ... يسمى بالوزير زيد بن مانع
وجبت معاه إلى نجع الدريدي ... نظرت حسن وأبو زيد يلاوع
فدونك ما لنا وارعاه جميعاً ... إلى وادي القضا والليل هاجع
واستغفر إله العرش ربي ... له يقبل التوبة وسامع
ومن بعد كلام أمدح محمد ... رسول اللّه جانا بالشرايع

(قال الراوي) فلما فرغ دياب من كلامه أخذ بخاطره أبو زيد وجمعوا العرب المال واحضروا القاضي بدير بن فايد وجمع لهم المال في حجة وسلمها القاضي للعرب والعرب سلموها لأبو زيد تقدم بها إلى الأمير دياب وعاد يسلمها إليه بهذه الأبيات يقول:

أول قولي وإنشادي ... أمدح نبينا الهادي ... يا بخت اللي راح غادي
وشاهد لقبر النجدي ... ثاني قولي في المبعوث ... نوره فج من التابوت
يا رب أزوره قبل الموت ... وأشاهده وأبلغ قصدي ... ثالث قولي في المختار
سار له الحج من الأقطار ... يا بخت اللي راح له وزار ... ورجع وطنه في سعدي
رابع قولي يا إخوان ... في تسليم من العربان ... قولي نظم بالميزان
نظم حسن راوي الوفد ... نظم الشيخ حسن منقول ... لأهل الفن من المعقول
نظمت قصيد بشرح يطول ... يسير من نثر نشدي ... فإن سألوك عن الناقل
فقل لهم حسن العاقل ... قرأ القرآن على الكامل ... يكبر العلم له مددي
مقلد في هذه السيره ... طالب من اللّه الجيرة ... عسى العفو له خيرة
بفضلي السيد على العبد ... نظمت قصيدة من فكري ... صناعة من حسن الحذري
رحمة اللّه مدا الدهر ... ليوم الحشرمع اللحدي ... قصيدي نظم من الخيبي
مؤرخ في نقل العربي ... المأخوذة من الكتب ... وكان سببها أجداب نجد
يقول أبو زيد المسمى ... كلام صحيح كله جسد ... اسمع يا دياب كلام صواب
وكون صلاب على نشدي ... تسلم مالك ملوك هلال ... كذا الرعيان مع العبد
يا أمير دياب فأنت لها ... إياك تحول عن العهد ... فانت تغفر دا المال

Twitter: @ketab_n

لأنك فارس مشتدي فأحفظ نفسك والرعيان يطول العمر معك سعدي
لأنك فارس يا جيد من أرض الشرق لدى البلدي وإن جالك عدو القاه
بحد سيفك الهندي وابعث لنا نركب ونجيك بالخيل على ظهور الجردي
نادى علينا بأجمعنا وكل القوم عندك شندي وعند الخليفة يلمان
تخاف المال أنه يغدي نخا ف أن تروح أموال هلال ويأتي الغم مع النكدي
ومن قد راحت أمواله يصبح مقطوع الزندي حقير ذليل ما بين الناس
ولا له سدى ولاء ردى ويكره القاهم يا فرسان بعون اللّه أنا وحدي
وناخذ كل أماكنهم قريباً منها والبعدي تسير البيض بها عجب
شعر سود كالجعدي فاغفر لذنبي يا رحمان وكل من يسمع نشدي
وأختم كلامي وأشعار بمدح الهادي النجدي

(قال الراوي) فلما فرغ أبو زيد من كلامه أشار دياب يرد عليه يقول:

مدحت نبي زين العربي مدحه أربى غاية مقصدي
فقال دياب كلام صواب سباع الغاب تيجي عندي
اسمع يابو زيد كلام باكيد دياب شديد كمثل السعدي
لأرسكم دوم في هذه اليوم إذاجوا القوم أجي وحدي
إن قام الحرب نهار الكرب بطعن وضرب أعمل جهدي
وعظم قتال على الأبطال وضرب نبال وفكّ الزردي
وكم مجروح وكم مطروح عديم الروح ومعتدي
وكم وقعات وكم كربات وكم عيطات وكم نجدي
إن قاموا حراب وجو الكلا ب يجبكم دياب جابد هندي
لو كانوا ألوف صفوف صفوف لحد سيوف مع الزردي
بشر بالمال في البر يضال برؤس جبال على الوردي وارعى الوديان
في كل مكان يبيتوا الرعيان لها سندي وأنا أحميه مما يؤديه ومن يأتيه
فليلتحدى ولي أنوار مع الأمار وكم محتار لي استندى ولي خودات

Twitter: @ketab_n

ولي سطوات ولي همات كما لاسدى ولي غلمان ولي صبيان ولي صيوان
ولي وحدي ولي خدام ولي هندام ولي أقوام ولي عضدي ولي طبلين
ولي زمرين ولي علمين ولي شددي وتذكار ولي مقدار ولي فنيار ولي سعدي
مقال دياب كلام صواب كسهم صاب كمل السعدي واستغفر ربي
من ذنبي فهو حسبي نعم للسندي أختم دي القول بمدح الرسول
طـه الـمـرسـل غـايـة قـصـدي

(قال الراوي) فلما فرغ دياب من كلامه تسلم المال من العرب وأشار يقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي المدح فيه حلال
يقول أبو موسى دياب بن غانم والأيام أكثرها قرف ودحال
الأيام فيها ما يراد على الفتى بنعمة ويبقيها سنين طوال
إلا وأعباد اللّه من ميلة النيا أنا صرت راعي دون نجع هلال
أنا راعي بعد عز ورفعة لكل زمان دولة ورجال
أنا أبويا موسى دياب بن غانم أمير بن أمير من فروع طوال
وتحتي شهبة من طباعي تعلمت وأظنها بين الصفوف غزال
لاهنتها في دي ملعب ولا مشيت حافي بغير نعال
ودعت عندي ما لكم يآل عامر وجيتوا لي أقعدانها وجمال
فجيرانهم يعسر علينا عدادهم ولا خلفوا عندي عداد جمال
ومن راح بكر علينا بفاطر ومن راح له فاطر علينا جمال
فوحيات رأسي والعنان وسابقي فلم عدت أعود إليكم بقتال
ولم عدت أجيكم إلا أن قرعكم خليفة ويأتي البراقع مخضبين كحال
هنا يفروا الرجال بين جماعته ويبقى نقيمه في نجوع هلال
ونستغفر اللّه العظيم من الخطا إله تعالى واحد متعال
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي والمدح فيه حلال

(قال الراوي) فلما فرغ دياب من كلامه والسلطان والعرب يسمعون

Twitter: @ketab_n

نظامه أمر دياب العبيد أن يسوقوا المال فساقوه إلى وادي الفضا وبعد فكان أبو زيد يعرف مكان يُقال له الشط وفيه عين نازلة نصب عليها دياب ونصبوا العبيد خيامهم وأطلقوا المال للمرعى وركب أبو زيد ودياب وسار يوريه المرعى والمناهل من كل مكان فقال دياب ربنا يستر الطريق يا أبو زيد فقعد العرب مقادم والسلطان والقاضي وأبو زيد عند دياب خمس ليالي وبعد ذلك نوى السلطان على السفر سادس يوم وباتوا يتباكون ويتواجعون على فراق الأمير دياب ودياب الآخر يبكي على فراق أهله وأولاه وعربه وعزوته ويقول للأمير أبو زيد وصيتك أولادي وأشار ينشد ويقول:

أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي له كل جمعة عيد
يقول أبو موسى دياب بن غانم ... ونيران قلبه زايدات وقيد
يا نار قلبي كلما أقول تنطفي ... يهب لها نار اللظى ويزيد
تزيد علينا كل يوم وليلة ... وأيش حال من هو في البلاد بعيد
فارقت غانم عندما شاب وانحنا ... وصار كما زرع استوى لحصيد
أتفكر أمي يا هلالي سلامه ... واللّه فراق الوالدين نكيد
واتفكر الوالد يا أبو مخيمر ... واحفظهم من كل شيء فصيد
وطل على وطفه ونهيا وأمهم ... وحيهم بالمدح والتجيد
وقل لهم لا بدَّ الأيام تجمع ... ولا بعد صوم رمضان إلا العيد
لعل الليالي يا سلامه تلمنا ... ونلبس من بعد القديم جديد
ونفرح بلم الشمل يا أبو مخيمر ... لأن زمان الاجتماع بعيد
ونستغفر اللّه العظيم من الخطا ... إله تعالى في علاه وحيد
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي ... كل من صلّى عليه يعيش سعيد

(قال الراوي) فلما فرغ دياب من كلامه وأبو زيد يسمع نظامه فباتوا تلك الليلة وأمر السلطان بدق طبل الرحيل فتقدم السلطان إلى دياب يتودع منه بهذه الأبيات يقول:

Twitter: @ketab_n

أنا أول قولنا بمدح محمد ... محمد رسول اللَّه جانا بالفضايل
ألا ما قال من نظمه الدريدي ... ودمع العين فوق الخد سايل
أبات الليل أفكر في أوجاعي ... وبعد أحبابي وخلوا المنازل
فوا أسفاه على نجد العريضة ... وبعد الوطن ما كان لي بساهل
أنا لو كان أسعدني زماني ... أما كنت شيعت الرسايل
ولو كان رجالنا قاسم وخبر ... وصبح نجمنا في البر شايل
قطعت الدرب في تسعين ليلة ... لما كلت الخيل العلايل
فلولاك يا دياب في يوم مراقب ... وأبو زيد على العدا كما جرف مايل
رديت نرجيس هوا والحرامي ... وخليت دمهم على الأرض سايل
ويوم حديد ألا يا ولد غانم ... أتى للقوم كيف السبع صايل
ضربته يا دياب منك بحربة ... وعاد القرم فوق الأرض مايل
ولولاك يا دياب عندي صميدع ... تكيد القوم من فوق السلايل
ما أعطيناك ما لنا يا ابن غانم ... ولولا المال ما انصانوا الحلايل
سألت اللَّه أن ينشد طريقك ... يرقيك يا دياب أعلا المنازل
ويجمعنا على طول الليالي ... وتتهنا بلم الشمل عاجل
ونستغفر إله العرش ربي ... إله واحد في الملك عادل
وأفضل ما قلنا نمدح محمد ... رسول اللَّه سارت له الرحايل

(قال الراوي) فلما فرغ السلطان من كلامه تقدم غانم يتودع من ولده بهذه الأبيات:

أنا أول كلامي مدحت النبي ... نبينا محمد له الركب راح
مقالات غانم وله دمع ساح ... على صحن خدي ورثني جراح
فراق الأمير دياب ضرني ... وفكر زماني انقضى ثم راح
وشبهت روحي لبكر تلوع ... عدم لاقواه وجاه الكساح
أنا عدت شيخ كبير كالعصا ... وعمري تولى ودى الشيب لاح
أنا مثل زرع استوى للحصاد ... ولا عدت أحضر ليالي ملاح

Twitter: @ketab_n

وأنا خايف من الدهر يا أمير دياب ... يجدد علينا بكى مع نواح
ووادي الفضا في بلاد بعيده ... ولا لي مجيء ولا لي رواح
ومن عاد يقدر على فرقتك ... ويقدرك لبعدك مسامع صباح
ونزل تصيح على ما جرى ... بطول الليالي تقيم الصياح
ولو شفت وطفه ونهبا أختها ... بكايا حزاناً مع قوم رياح
وهذا لما قال غانم صحيح ... وقلبه موجع وملان جراح
يا رب فاغفر لي زلتي ... وتوبة نصوحه يلبها السماح
وأختم كلامي بمدح النبي ... نبينا محمد له الراكب راح

(قال الراوي) فلما فرغ غانم من وداع ولده بكوا بكاء شديداً ما عليه من مزيد عند الوداع وسار السلطان وأبو زيد والقاضي إلى أن بقوا بينهم وبين تونس يومين للمجد المسافر فقال أبو زيد سافروا يا عربان إلى غد طول النهار وكونوا على أربع فرق وكل من رأى منكم أعلام ينزل ويوقد النار قدام بيته فما زالت العرب سائرين حتى نزلوا في وادي عفيف يكون ثم معنا كلام هذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من أمر بنت ملك الغرب فإنها نايمة تلك الليلة فرأت منام فأرسلت خلف العلام أحضرته وعادت تقص عليه منامها بهذه الأبيات تقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي شمعت قريش الأوائل
مقالات سعده بنت سلطان تونس ... ودمع صبيب العين على الخد سايل
رأيت منامات تروعت خاطري ... وكم صبت من هذا المنام الطويل
رأيت أن وادي عفيف مدينه ... وفيها موادن لم بنتها الأوائل
تبدى علام الزناتي وقال لها ... وعبرات عينيه بالدموع الهمايل
أيا سعده هذا هوادج حريمهم ... محملة فوق الضعون الشوايل
ويا عم رأيت في البر زول نعامة ... يمشي وتتبعها جمع الزوايل
تبدى علامة الزناتي وقال لها ... ودمع صديد العين يجري بلابل
يا سعده هذا أبو زيد جلبهم ... يدل بهم في أرضنا لم يقابل

Twitter: @ketab_n

ويا عم وكمان رأيت رنت خيولهم وفيهن فقرا يلعبون التقايل
تبدي علام الزناتي وقال لها وله نفس طهقانة وله مايل
أيا سعده هداك برجاس خيلهم إذا حبسوا الأجواد روس السلايل
ورأيت قناديل بلا زيت يوقدوا لهم نور في العتمة يزيدوا شعايل
تبدى علام الزناتي وقال لها الأيام والدنيا لها حكم مايل
أيا سعده هادول عوالي حرابهم متركبين فوق القنا والطوايل
ويا عم رأيت فيه بئر جف الثرى والطير أبو الهمات فيها مقابر
تبدي علام الزناتي وقال لها هذا منامات شين بها دحايل
يا سعده هذا دياب بن غانم ويوم الوغا منه تشوف هوايل
فإن صح حلمك يملكوا حد أرضنا عرب يأتوا سابقين الرحايل
وياما تقاسي بعد أبوكي خليفه ومن بعد عزه يصبح الملك زايل
واستغفر اللّه العظيم من الخطا يغفر ذنوبي كلها والزلايل
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي سارت إليه الرحايل

(قال الراوي) فلما فرغت سعده من كلامها والعلام يسمع نظامها تركته وراحت من قدامه رأت منام قامت مرعوبة راحت لأبوها وقالت له يا أبي رأيت منام فقال لها ما منامك فقالت له يا أبي اسمع مني ما أقول:

أنا أول ما نبدي نصلّي على النبي نبي عربي له كل الخلائق عبيد
مقالات سعده بنت سلطان تونـ ـس بدمع جرى فوق الخدود بديد
رأيت مناماً يا أبويا راعني ونكد علي غاية التنكيد
رأيت على العلام ثوب جديد وحرام أبيض لسا جديد
ورأيت شعوري الجميع تقطعوا وعادوا مرميين بالتوكيد
ورأيت لمات وسمات بيننا تقدمت آكل ما لقيت لي إيد
ورأيت أن سبع جاء من فوق لبوة يجد السير في يده عمود حديد
عمود وفي ذاك العمود مخالب وكلهم يقدوا بنار وقيد
وهذا الذي شفته يا شوم رؤيتي ونكدا علي غاية التنكيد

Twitter: @ketab_n

تبدى خليفه في الجواب وقال لها إنا اليوم على جد حزن جديد
وحكمك على العلام وفات وانقضى إذا حارب العلام مات شهيد
وقص شعورك انقصاص فوارس إحنا ننقص والعدو يزيد
وقطع ذراعك ذاك بالصح موتتي وربي يفعل ما يشاء ويريد
ودا اللي جا على ظهر لبوة يا سعده هذا أمير وسيد
اسمه الفتى الزغبي دياب بن غانم على اسم سبع في الجبال فريد
ونستغفر اللّه العظيم من الخطا إله تعالى في علاه وحيد
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي له كل جمعة عيد

(قال الراوي) فلما فرغ سعده من كلامها ورد عليها أبوها نظامها فبات وهو مشغول فرأى منام فز مرعوب وأرسل خلف العلام احضره وأشار يقص عليه المنام بهذه الأبيات يقول:

يقول ابن مدكور الزناتي خليفه بدمع جرى فوق الخدود زلوف
رأيت منام يا مداكير راعني وأصبحت من هذا المنام مرجوف
رأيت سباع قد ملوا واسع الفضا ألوف ويتبعها بريق سيوف
وحاربتهم عامين ما أدري ثلاثة وقتلت منهم ميات وألوف
وخمسة وتسعين سبع منهم قتلتها وعاد الدما كالعقيق رصوف
ومن بعدها سبع من فوق لبوته نهض عليا مثل سبع قطوف
ضربني بمخالبه أتت في نواظري قلع عيني والعالمين تشوف
وما ظن سبع البر خلا فريسته وراح ولا حيدوا وراه سيوف
فمن عاش منكم يا بني لا يرى من الشرق حكم للبلاد تخوف
عسى اللّه يكون هذا المنام لغيرنا ورب العباد بالبرايا رؤوف
ونستغفر اللّه العظيم من الخطا إله تعالى عفوه معروف
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي سجدت وراه صفوف

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي من كلامه والعلام يسمع منه نظامه فعاد يرد عليه من عروض شعره ونظامه:

Twitter: @ketab_n

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي سجدت وراه صفوف
يقول الفتى العلام ولد غديه ونيران قلبه زايدات لهوف
اسمع كلامي يا زناتي خليفه كلام صحيح ما به متلوف
كلام صحيح ما به قط ريبه وفي كل عمري كامل المعروف
أما السباع اللي أتونا بلادنا يسيروا ولا في سيرهن وقوف
هادول عربان الهلالي أبو علي أمير بن أمير سيد ونصوف
سلطانهم حسن الهلالي أبو علي عليه البوادي عاقدين وقوف
وأما أبو زيد الهلالي سلامه فما مثله يوم الوغا موصوف
وهو حامي الزينات يوم عجاجها وهو فارس الهيجا بطل منكوف
وكم من أمير نكسه من مجاله ولا يخشى الأبطال يوم رجوف
وأما الذي جاء راكب فوق لبوة اسمه على اسم الوحش بالمنكوف
هذا فتى يسمى دياب بن غانم على ظهر شهبة جريها موصوف
وفي يده قناته سنها تلت قبها من يضربه يسقيه كاس ملهوف
أمير بني زغبه وحاكم رجالها ولم يختشي مثاتها وألوف
وقاضيهم يسمى بدير بن فايد قاضي هلال كامل المعروف
أربع تسعينات ألوف جيوشهم ما منهم لا كل قرم سعوف
ولا بد ما يجري بأرضك عجايب وتنظر هلال مقبلين صفوف
ولا بد ما يأتوا هلال بأرضنا ويتفرقوا في سهلها وهدوف
ولا بد ما تلقى الجميع بهمتك وترى جماجم منهم وكفوف
ولا بد ما تلقى دياب بن غانم تعود كما ذئب وهو خروف
وما قدر الرحمن علينا جمعنا أدحنا نستوفاه يوم رجوف
فسلم أمورك للإله وارتجع وما قدر علينا الرحمن نشوف
وهذا منامك يا زناتي خليفه وتفسيره في كتبنا معروف
ونستغفر اللّه العظيم من الخطا إله تعالى جوده موصوف
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي سجدت وراه صفوف

Twitter: @ketab_n

(قال الراوي) فلما فرغ العلام من كلامه قال يا أبو سعده سمي ونام فرقد الزناتي فرأى منام فز مرعوب وصبح نزل الديوان وجمع المداكير وقال لهم أنا رأيت منام أشنع منه ما رأيت وصار يقص على المداكير منامه وبعد أن فرغ الزناتي من كلامه قالت له زناته ابعث لك نجاب يكشفوا البر فادعى بعمار شيخ النجابة وقال له خد لك ثلاث نجابة وأنت الرابع وكل واحد منكم يطلع من طريق ويكشفوا لنا الخبر فأخذ عمار الثلاثة وهو الرابع وسار كل واحدٍ من طريق يكون لهم كلام هذا ما جرى من الزناتي خليفه، وأما ما كان من أمر أبو زيد فإنه لما أنزل بالعرب في وادي عفيف ويضربوا عليه الشور فقال لهم يا رجال أدى تونس الخضره فقال السلطان ما عندك من الرأي يا أبو زيد فقال له يا حسن تونس أربعة أسوار والعرب أربع تسعينات ألوف بأربع ملوك كل ملك منكم بروح بعربه من على سور يلبس هو وعربه طقص ولون ويركبهم مثل لبسهم قال حسن أنا أنزل فين يا أبو زيد فقال له أنزل على عين نافع وأنا على عين توزر فقال السلطان حسن أنا أركب أيش يابو زيد فقال له اركب اخضر والبس أخضر وعربانك مثلك والقاضي يلبس أبيض وعربانه أبيض وبدر أخو دياب يلبس أحمر ويركب أحمر وعربانه مثله وأنا ألبس أسود وأركب أسود وعرباني مثلي لأجل ما يبقى اسمي الدوده السوداه في بلاد الغرب يا أبو علي فلما فرغوا من الرأي قلعت جميع العرب ملابسهم ولبسوا كما أمرهم أبو زيد فقال لهم أبعدوا الفصيلات عن أمهاتها والخيل عن أولادها حتى تبقى الجمال تعيط والخيول تصهل بملك الغرب بالعين فأمروا بإبعاد الجمال والخيل كما أمر أبو زيد هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الأربع نجابه الذين طلعوا يكشفوا الأخبار فأول واحد منهم لا تيجي محيته إلا على عرب السلطان حسن يلتقيهم لابسين أخضر فرجع إلى الزناتي وهو مرعوب وأخبر الزناتي خليفه وقال له إني رأيت الملك الأخضر الذي

Twitter: @ketab_n

نزل على بلادك فقال الزناتي أحبسك لما تجي رفاقتك فحبسه وإذا بالثاني مقبل وقل له يا ملك الغرب رأيت ملك هؤلاء القوم الملك الأحمر فقال وده عند رفيقه وإذا بالثالث مقبل وقال يا ملك الغرب رأيت ملك هؤلاء القوم الملك الأبيض فقال ودوه عند رفقاه وإذا بالرابع مقبل وقال يا ملك الغرب إني رأيت أربع تسعينات ألوف فقال الزناتي هذا هو الخبر الصحيح وأمر لعماد بخلعة سنية وقال هاتوا الثلاثة اشنقوهم فأخذوهم ونزلوا للمشنقة وإذا بركبة داخلة الغرب فقال الزناتي إيش الخبر هما العرب داخلين الغرب وإذا بالمبشر يقول يا ملك وصل سليمان بن صادر بن عمك الذي كان حاجج أهو رجع مع العرب فقام الزناتي ولاقاه وسلّم عليه فقال سليمان رايح تعمل إيش في دي الثلاثة فقال رايح أشنقهم كذبوا عليّ واحد يقول رأيت الملك الأبيض والثاني يقول رأيت الملك الأحمر فقال له سليمان دول ميكدوبوش لأني مرافقهم من الحجاز إلى هنا دول احكوا لك على ما رأوا ولا يحكى لك على الصحيح إلا أنا فأطلق النجابه وجلس على العرش وعاد يخبره بما فعلت العرب من الحجاز إلى تونس فخبط الزناتي كف على كف ثم إنه ادعى بعمار شيخ النجابه وقال له احضر لي النجابه يسيروا إلى ملوك البلاد يأتوا بهم فحضروا له النجابة وكتب لهم الكتب وسار يرسل كل واحد منهم مدينة فأخذ النجابه الكتب وساروا إلى القلاع وأما العلام قال للزناتي يابو سعده ما تحمل هم العرب فأنا لهم كفية وحق رب البرية وأشار العلام يقول:

أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي والمدح فيه حلال
يقول الفتى العلام ولد غديه ... ولي عزم أقوى من حديد صقال
وعمري شديد الباس صعب على العـ ... ـدا والأجواد ما تسمى بغير فعال
وبالجود والمعروف وألفخر والثنا ... ويوم الوقائع كم قهرت رجال
أيا زناته اسمعوا ما أقول لكم ... كلام صحيح ما فيه قط محال

Twitter: @ketab_n

عل دي العرب إللي أتونا بلادنا ... ملوا وادي الأراضي كلها زلزال
وجوا من بلاد الشرق وامتد طعنـ ... ـهم وملكوا أراضينا يمين وشمال
علي بعون اللّه أنا اليوم كفؤهم ... وأفني فوراسهم مع الأبطال
وخليهم بالضعن للشرق يرجعوا ... ويغدوا حياة داللين جفال
وما دمت راكب والجواد يسير بهم ... حرام عليهم يملكوا الأطلال
ونستغفر اللّه العظيم من الخطا ... إله تعالى واحد متعال
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي ... نبي عربي على العاجزين يسال

(قال الراوي) فلما فرغ العلام من كلامه فرح الزناتي وأعطاه ألفين فارس وسار بهم إلى الغرب وتبعهم ألفين فارس زيادة وسار بالليل إلى طلوع الشمس لقاهم قاضي كميات ومعه صيد على سائر الصنوف فقال للعلام هات البشارة على هذا الصيد فقال له لا نفرح لهذا الصيد ما جابه إلا سبب أما يكون ميل وإلا العبد مسعود يكون جانا برجاله وأبطاله وصح كلامه ثم أن العلام بات تلك الليلة هو وجماعته إلى الصباح وساروا قليل فوجدوا مال بني هلال يقطع في كرم الزناتي خليفة ووجد الغلام عبدين عند المال واحد راقد على جنبه والثاني حاطت راحتيه تحت رأسه فقال العبد الذي حاطت راحتيه تحت رأسه هذه سرية خيل قليلة ما هي كثيرة فقال له رفيقه أن هادول حصيم الغرب ما علينا منهم وكان من جماعة الغلام فارس لجام فرسه خفيف فسمع كلام العبد لرفيقه فرد رأس الجواد إلى أن بقى جنب الغلام فقال كفى الله الشر فقال عاود بنا يا أمير إلى أرضنا حتى نلم سلاطين الغرب البعيد ولا القريب ولا يبقى من رجالنا أحد حتى نبقى نقدر نقوم خلف عبد من العبدين دول فقال الغلام أنتم خفتم من العبدين دول ولكن لابد لهذا المال من حراس فالعبوا بنا حواليه البرجاس حتى يأتي إلينا الحراس نقابلها ونأخذ ضعونها ويبقى لنا الجميل على عربان زناته فعند ذلك لعب العلام هو وجماعته حول المال فدفع علام الجواد إلى أن بقى قدام العبدين وقال

Twitter: @ketab_n

لهم منين ياعبد عبيد وما يكون هذا المال فقال له دا مال بني هلال وكان أبو زيد فرغ من صلاة الصبح وسار إلى ذروة جبل فوجد قوم زناته يلعبون البرجاس فركب أبو زيد جواده وسار لهم وسلّم عليهم فلم يرد السلام فقال العلام لا أهلاً ولا مرحباً أيش وصلكم تنزلوا على البلاد واحنا أهلها وأشار العلام ينشد هذه الأبيات:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي جانا بكل الشرائع
يقول الفتى العلام ولد غدية ... ونيران قلبه زيدات اللدايع
نظرت إلى عيد بن بغيظ خليفة ... وتكلموا في بعض ما جوازع
وعبد يقول لعبد هذه سرية ... طلعت من تونس ولا هم فوازع
فقال له رفيقه أرقد ولم تعتني بهم ... فواللّه في دولا ما حنا خواسع
فأتوا لنا الخيل قلنا جميعهم ... وأن احربوا يبقى علينا تصادع
إحنا نخاف من سيدنا سلامة يقول ... لنا عبيد بجم ما تنفعوا في منافع
حدفنا عليه الخيل في وقت قالها ... جبدنا عليهم كل ماضي ولامع
ونادیتهم يا عبيد لك المال ده لمن ... فما تخبروني يا عبيد شنايع
فصاحوا دا مال الهلالي سلامة ... حماة العذارة يوم كشف البراقع
ودي الثلث دا دياه يطلب به القنا ... وثلثين ما له في السباطات ضايع
فنادى لهم علام أبو زيد من يكن ... وايش صنعة المخدوم بين الواقع
فقالوا له قدومنا عز صورنا ... وحامينا في يوم حرب الوقايع
هو عزنا هو جسرنا صور نجعنا ... وسداد باب الخوف إذا كان واسع
وعلام والعبدين في دا المجادلة ... ومن كان معه لدى القول حاضر وسامع
شويا يظهر من جانب المال فارس ... ركاباته كيف البروق اللوامع
عليه فروة صفرة وكرك مزركش ... طاوش نقاب العز من فوق ضالع
وقال لنا بالخيل أهلا ومرحبا ... يا مرحبا بأمراء شيوخ الربايع
وقال علام لا أهلا ولا مرْحبا بكم ... من أين أتيتم يا عرايب شنايع
نزلتم بأرض لم تشورون أهلها ... بكم عسر وإلا بكم رأي ضايع

Twitter: @ketab_n

تبدى أبو زيد الهلالي وقال له ... إحنا نزلنا لا تكن أنت خاسع
أدي الشوك والعقول من غير جمالنا ... والشوك والعقول ماله ممانع
وإياك يا علام تهدي وتهتدوا ... وتعطوا لنا في وطنكم نصف شايع
وإن كان يا علام ما ترضى بنا ... وإلا قرعناكم وخذنا المواضع
ونستغفر اللَّه العظيم من الخطأ ... إله لمن يدعوه ويرجوه سامع
وأفضل من هذا نصلي على النبي ... نبي عربي جانا بكل المنافع

(قال الراوي) فلما فرغ من كلامه قال له أبو زيد تهتت علينا وإحنا طالبين نسبك ونعطيك الجارية عدية وتبقى نسيبنا فقال العلام لم يصلح لي نسبكم وأنتم عرب شعبه وأشار العلام يقول:

أنا أول قلنا نمدح محمد ... رسول اللَّه مصباح الظلام
ألا ما قال علام المسمى ... ونيران الحشا زايده ضرام
أيادي العبد أسمع لقولي ... كون أسمع لشعري والنظام
فأنتم تنزلوا من غير شوره ... تنرعوا أرضنا ويا الحرام
إذا ما ترحلوا عنا مشرق ... وإلا مالكم بعدي قسام
فقال لا تعيب داحنا ضيوفك ... وضيف الخيرين حاشا يضام
وجبنا لك جزات الناس هدية ... نناسبكم وتبقوا لي لزاما
فقال لم يصلح لي نسبكم ... وأنتم ناصبين لكم خيام
إذا لم ترحلوا عنا بحشمة ... قطعناكم بحد الحسام
فقل له دا الأراضي تقسموها ... ثلاثة أقسام تقسم بالتمام
فثلثيها لنا والثلث لكم ... فقبل أن تملكوها بالحسام
فقال له من زمان رأيت عبد مثلك ... عبيد الشوم فاجر في الكلام
فقال له شفني وانظر بعينك ... أنا أبو زيد إن وقع الخصام
أنا أبو زيد إذا ما ترى صايح ... أبين غيومها وقت الظلام
فثار الصوت جوه أولاد عمه ... على خيل ترفرف كالحمام
وأبو زيد قد أتوه مائتين فارس ... بنو عمه وكانوا له الزام

Twitter: @ketab_n

فهذا صار في البيد قتيلاً وهذا السيف قصة للحزام
ودلال المنايا صار ينادي على الفرسان لا يغدي هزام
وقد ولو المداكير صوب تونس والعلام راح بهم أمام
ونستغفر إله العرش ربي إلهاً واحداً محي العظام
ومن بعد الكلام أمدح محمد رسول اللّه مصباح الظلام

(قال الراوي) فلما فرغ العلام من شعره وأبو زيد رد عليه وقع بينهم الحرب والقتال والطعن والنزال وزعق عليهم غراب البين وثار الوما وتكحلت الخيل بالدما وأبو زيد كأنه السبع الكاسر الحاقد على عربان زناته والمداكير فلما رأوه غاب عقله وحضرت مروته عمل فيهم كما تعمل النار في الحطب اليابس لحظة من النهار ولوا هاربين وإلى النجاة طالبين وعلام أمامهم وأبو زيد كسرهم إلى قاع تونس هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الزناتي خليفة فإنه كان جالس في شباك القصر رأى العلام مهزوم فقال الزناتي شد حيلك يا علام كفى الله الشر وأشار العلام يحكي للزناتي خليفه على ما جرى ويقول:

أول نبدي نصلي على النبي نبي عربي بين طريق المذاهب
يقول الفتى العلام ولد غدية ونيران قلبه زايدات اللهايب
اسمع كلامي يا زناتي خليفة خربت بلاد الغرب من كل جانب
من أجل عربان أتونا بلادنا ونزلوا على أرض لنا والكتايب
ركبت لهم بألفين خيال مانعة من أولاد مدكور العذار القوايب
لاقاني قناص يسمى تميه يصيد من أولاد الوحش الحلايب
مرة يصيد اثنين ومرة ثلاثة وبعض الأمرار يرجع من الصيد خايب
واليوم صاد مية ومية مثالها مع خمسمايه صاد والصيد غالب
فرحوا وقالوا اليوم السعد جالنا والخير جانا من جميع الجوانب
وقالوا يا علام أول سعودنا هجم عندنا النسناس جوا الرغايب
وجا وحش سهد العيون صميدع يمشي على رجلين راخي الدوايب

Twitter: @ketab_n

وجاء وحش مثل الفار له فردسنة ومنه وحش البر راحوا هوارب
وجاء وحش كالتمساح يمشي على الثرا وديله سبع أشبار على الأرض ساحب
وجاء وحش كيف كالقط والقط كيفه وجتنا تعالبها وجتنا الأرانب
وجا وحش شهبه تقول إنت آدمي يقول ويقعد في بطون المسارب
وجا وحش له أربع قرون ومثلها وعين في عنين وأربع حواجب
والضب والضيبوب والتيتل الذي قرونه ملوية شبيه اللوالب
وجتنا الزرافة من بلاد بعيدة والفيل جا ذاك الكبير المناكب
والسبع واللبوة أتونا جميعهم علوا عنا من فوق عالي المساطب
والنسر والقنفد أتونا بلادنا ووحش البدن قرنه شبيه الشعايب
تكاثرت علينا الوحوش جوا بيوتنا بقينا نصيد الوحوش والصيد غالب
فقلت يا قوم لا تفرحوا أبداً ما جاب هذا الوحش إلا السبايب
زي ما يكون سيل أتانا بلادنا وغطا فيها الرمل ويا الكتايب
وألا يكون العبد صح كلامه جاب لكم عربان تقود الجنايب
سمعته يقول للعبد هادي سريه كنت أحسبه يا أمير في القول لاعب
فقال له رفيقه أرقد ولا تعتني بهم فها دول أصحاب الثنا والمراتب
فها دول حصر الثوب يا ابن السودا وادي الذي يقعدوا هم على المساطب
فقالوا رفاقتنا نعاود بلادنا منك يا علام دا رأي خايب
فقلت لهم يا قوم قوا قلوبكم فمنكم ردى الخال قد كان هارب
إذا كان هذا حالكم في بلادكم فايش حالكم خطار جوكم غرايب
ألا فانصبوا ميدان للحرب في الخلا لعل يجيكم من حد المال صايب
شويا وجا عبد من فوق حمرته كرارينه تهفى طوال الهدايب
وال يصحبكم إلهي بنعمة سكتنا ولا منا لبيب يجاوب
وقال مرحبا بالخيل وأهلا بأهلها يا مرحبا بأمراء ملوك المغارب
فقلت له يا عبد لا مرحبا بك ومنين لقيتم يا طموش العرايب
نزلتم بأرض لم تشيروا أهلها بكم عسر وإلا بكم رأي خايب

Twitter: @ketab_n

فقالوا أتينا من بلاد بعيدة ... وعندك نزلنا لا تكون أنت عايب
ولم جابنا إلا الغلا من بلادنا ... ولولا الغلا ما جا من الشرق طالب
معايا وقد شفنا شتات وكربة ... وهول يخلي الطفل في المهد شايب
أيا أمير علام دحنا ضيوفك ... ولا شفت مضيوف لضيفه يضارب
غدانا عشانا فوق ظهر جمالنا ... يجينا لبنهم من نداهم سكايب
ولا ننزل إلا الشوك والبور في الخلا ... والشوك والعقول ما له مطالب
وعربنا ما ينزلوا كرومكم ... ولا يقربوا الغيطان بحد الرطايب
وجبنا لك الجزية كثير من الذهب ... والعشر من أموالنا والمواهب
ونعطيك جزات الناس أخت أبو علي ... إن طالت المدة بقينا نسايب
فقلت له يا عبد أنا لم أناسبك ... إلا أن قطعناكم بماضي القواضب
فقال أعطونا في البلاد قسيمة ... من قبل نملكها ودي الرأس صائب
ونا قلت له يا عبد ما أكثر كلامك ... سيدك حسن غاب وأنت تحارب
فقال لي يا علام حقق وشوفني ... أنا العبد اللي واقف لك أجاوب
قال تحسب أني عبد أنا فارس القنا ... واسمي سلامه عند فك الكرايب
وأنا عبدهم يا أمير عند جلوسهم ... وحاميهم في يوم حرب المواكب
حملنا على أبو زيد واحتبكت الوغا ... ووقفت الضحى قد كيف الغايب
وعشرين من هناك وعشرين من هنا ... وعشرين ورا عشرين جونا غواضب
فخرج على الخيل بن رزق سلامه ... وقد عاد في الخيلين والى ونايب
احتلم عدد ألفين وألفين مثلهم ... وأبو زيد سرجه عاد في الخيل غايب
كسرنا وعادوا إلى قاع تونس ... وقد جينا منه ستاته نهايب
وراحت ورحنا الأمير سلامه ... وأنا جيت مغلوب وأبو زيد غالب
وإن كان هذا كيف ما شاف ناظري ... خربت بلاد العرب من كل جانب
ونستغفر اللّه العظيم من الخطأ ... إله كريم غافر الذنب تايب
وأفضل ما قلنا نصليْ على النبي ... نبي عربي شمعت قريش الأطايب

(قال الراوي) فلما فرغ العلام من كلامه والزناتي يسمع نظامه فصار

Twitter: @ketab_n

الضيا في وجهه ظلام وصعب عليه وعلى ملوك الغرب الذي كانوا حاضرين عنده وعلى جميع المداكير والزناتي وقد ماج الغرب جميعه كما تموج السفينة في البحر وارتجت بلاد الغرب من كل جانب يا سادة يا كرام هذا ما كان من أمر العلام، وأما ما كان من أمر الزناتي خليفة فإنه قال للعلام أنا أغلق الأبواب على دي العرب لا يبيعوا ولا يشتروا وأقطع عنهم الجانب وأمر الخدم أن يغلقوا الأبواب فهذا ما كان من أمر الزناتي وأما ما كان من أمر السلطان حسن فإنه التفت إلى الأمير أبو زيد وقال له أنت وعدتني في حال تنزلوا على بلاد الغرب تسيب لي إخواني فقال له يابو علي دق طبل حربك وأنا أسيب لك أخوتك فقال له أنا حالف يمين ما أحارب قبيلة إلا بعد نذير وأنا أشيع أطلب إخوتي من الزناتي خليفة فإن أرسلهم كان وإلا تقيم الحرب والقتال ثم إنه أدعى بقلم وقرطاس ودواة من النحاس وأشار يكتب كتاب وهو يقول:

نبي له المعراج والتاج واللوا ... وقام السطيحة لابن مالك وطالها
ويلك يا كسلان صلي على النبي ... تشرب غذا شربة صافي زلالها
يقول الهلالي نادي الوجه أبو علي ... ونيران قلبه زيدات اشتعالها
نعم أيها الغادي على مايل العبا ... شملية تهفي الفيافي فعالها
إذا جيت إلى عند الزناتي خليفه ... فسلم على المذكور روحي رجالها
ونادي له يا معدن الجود والسخا ... ما يرفع الأجواد إلا فعالها
حبستم إمارتنا بلا ذنب عندكم ... حلايلهم شهتها من حلالها
حبستو للفتى مرعي ويحيى وتونس ... وأبو زيد يقدم السرايا وجلها
فغاب سلامه عن قليل وجالنا ... على بكره جفاله من خيالها
وقال ارحلوا لم عاد في نجد عيشة ... رحلنا طوينا سهلها مع جبلها
فطابت لنا من نجد إلى قاع تونس ... ملكنا إمارتها ووزرا مثالها
وحق النبي ما كنت أعرف بلادكم ... طه الذي شدوا من أجله رحالها
لحتى أتى جبر القرشي بلادنا ... وضفنا ما بين أمرا هلالها

Twitter: @ketab_n

وكتب لنا خطة دلايل بلادكم وأخبر عن تونس وتالي عمالها
وأدي سبع أعوام من نجد إلى هنا وأنا في بلاد الناس أقاسي رحالها
واللّه واللّه الذي رافع السما ومن له ضمن الغزالة وجادها
جردناكم تسعين ألف مدرع صناديد في الهيجا تعالى رجالها
وتسعين ألف تضرب الخيل بالقنا عليهم من الزرد اليماني غوالها
وتسعين ألف دي إمارة معينة منسوبة من عهد أبوها وخالها
وتسعين ألف ماشية جنب خيلها نهار الغضب يروا بواقي نصالها
ومن أجل مرعى لا تنام نواظري ولا النوم يهواها ولا عاد جالها
وهذي مقالات الهلالي أبو علي ويجزي أبو من كان للشر جالها
ونستغفر اللّه العظيم من الخطا إله خلق الخلق يعلم بحالها
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي ربي سارت من أجله جمالها

(قال الراوي) فلما فرغ السلطان حسن من هذه الأبيات ورتبها على هذه الصفات ختم الكتاب وسلمه للنجاب العبد حزبون أخذه وسار إلى أن وصل إلى ملك الغرب فقاطعت عليه العبيد بتوع الزناتي وقالوا مرحباً بك ما عندوش حوائج غير دول يسترك بهم خلاف دي البشت الحراتي فقال لهم أنا عبد عرب وجيت نجاب فقالوا له أحنا لم نخليك تدخل على ملك الغرب وأنت في هذه الحالة فقال لهم أنا أدخل غصب عنكم وأشار ينشد ويقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي رسول اللّه مصباح الظلام
ألا ما قال حزبون المسمى وعزمي يخرق الحجر الرخام
ولي عزم يحاكي السبع الروع إذا تار البلاد يوم الصدام
أيا أولاد عمي أصغو لقولي كفوا شر أنفسكم تمام
وخلوني أروح قاصد مليككم وأعطيه الكتاب من غير رام
بعتني لكم حسن المسمى بمكتوب شعر منظوم نظام
ويطلب طلق أولاد الأمارة ويرحل بعدها بأولاد حام

Twitter: @ketab_n

وإن لـم تـرحـلـوا عـنـي إلا أنـا أوريكـم فـعـالـي والـخـصـام
ولـو كـنـتـم عـبـيـد الأرض جـمـعـاً أقـاتـلـكـم ولـم أخـش الـمـلام
وإن جـانـي الـفـتـى الـعـلام يـقـتـل ولـو عـمـره ثـمـانـيـن ألـف عـام
ولـو كـان الـزنـاتـي بـه غـلاظـه يـقـوم إلـيـنـا هـذا الـمـقـام
والـعـلام سـمـعـهـا والـزنـاتـي فـعـاد الـنـور فـي وجـهـه ظـلام
فـحـط الـعـبـد إيـده فـي حـزامـه فـكـان حـزام عـاد فـي يـده حـسـام
وهـاش الـكـل بـأجـمـع فـراحـوا الـكـل مـن عـزمـه هـزام
ونـسـتـغـفـر إلـه الـعـرش ربـي إلـه واحـد مـحـي الـعـظـام
ومـن بـعـد الـكـلام أمـدح الـنـبـي رسـول الـلّـه مـصـبـاح الـظـلام

(قال الراوي) لهذا الكلام فلما فرغ العبد من كلامه والعلام والزناتي يسمعون نظمه فأراد الزناتي أن يبطش بالعبد فقال له العلام اجلس لا تعمل مقامك بمقام العبد لأنك إن قتلته لا تشكر به وإن قتلك يشكر عيط عليه وانظر أيش يعوز فأشار إليه الزناتي فجاء له باس الكتاب وأعطاه إلى الزناتي خليفة ومن جالس معه من العربان فالتفت إليهم وقال لهم اعلموا يا عربان زناته والمداكير أننا نسمع من زمان بأخبار بني هلال في الكتب القديمة والملاحم وما كان نصدق أبداً ولكن انكشف المغطى ونجابهم جالنا بكتابهم فما يكون الرأي فقال العلام رأيك يابو سعده فقال الزناتي يا علام اعلم أن الريادة ما كان شورتها إلا أنت والرأي لك في مثل هذا اليوم فقال العلام شورها يومها كان لي واليوم شورها يكون لك فقال الزناتي يا علام حين حضر العبد مسعود الذي حدينا عليه المال فسار الرأي لي وأنا أبو سعدة وحالف لك يمين بحياة رأسي إن لم يجيني المال الذي كنت حديته على العبد مسعود بتمامه وكماله لم ينقص عقال بعير إلا لم أطلق لهم أحداً من أولاده الثلاثة على كل حال ولم لهم عندي إلا الحرب والقتال والطعن والنزال وإن جابوا المال المحدود على العبد مسعود فلم يبق عندي أعز منهم ولم يقع بيني وبينهم لا

Twitter: @ketab_n

حرب ولا قتال ولا طعن ولا نزال أبلغهم بخلاص أولادهم الثلاث الأصال.

(قال الراوي) ثم إن الزناتي أشار يكتب كتاباً للسلطان حسن يطلب التسعين ألف درع الذي حدها على العبد مسعود سنة الريادة ويرد عليه الجواب يقول هذه الأبيات:

أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي يأمن به كل خايف
وأرسله الرحمن حقاً مبشراً ... نذير لنا من كل شيء مخالف
يقول أبو سعدة الزناتي خليفة ... ونيران قلبه زايدات اللهايف
يا غادي مني على ظهر ضامر ... يجد السير في البر والريح عاصف
إن جيت على نجع الهلالي أبو علي ... أعطوا كتابي للملوك الشرايف
ألا لا تعيب يا هلالي بن عامر ... يابو علي دانتم خيار الطوايف
رجل ثقيل ما تيجي منه عيبة ... وما العيب إلا للرجال الخفايف
صحيح إن ريادك أتونا بلادنا ... على قطرات كالبدور كالخوالف
ربطوهم حراسنا من كرومنا ... بهم ماعتنى ميمون راحوا علايف
وقال الفتى العلام أطلق عبيدهم ... وحدو عليهم أموال ذهب وصايف
عملنا عليهم تسعين ألف مدرع ... دنانير مقدرات والوزن زايف
فإن جبتوا لي المال أطلق ملوككم ... وابعث لهم خدام ويا الوصايف
وإن ما جبتوا المال أبرزوا لنا ... لكم عندنا ضرب بماض الرهايف
وأدي أنت بخير شرفك وعربنا ... عدوك على ما يشتهي لك مخالف
وهذا كلامي وإنت تفعل خلاصك ... وحسك تشاور الأمر له رأي ثالف
ونستغفر اللّه العظيم من الخطأ ... حملي ثقيل أصبحت من الحمل خايف

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي من هذه الأبيات سلّم الكتاب لحزبون وسار إلى أن وصل إلى حسن بن سرحان أعطاه الكتاب فكه وقرأه وعرف رموزه ومعناه فالتفت السلطان إلى أبو زيد وقال أبو زيد حدوا عليك المال فقال أبو زيد عينوه مال ذهب وأنا أعينه تسعين ألفاً

Twitter: @ketab_n

من بني هلال كل فارس منهم يقوم بألف فقال السلطان حسن إحنا نعمل بكلامهم خذ لك في الوقت تسعين الف مدرع وأعطيهم له ويسيب مرعي ويحيى ويونس من غير شر ولا قتال ولا طعن ولا نزال فقال أبو زيد يا سلطان هذه شورة ما هي مليحة لأننا إحنا إذا حطينا ذلك يبقى اسمها صنيعة حطيناها وتبقى عليكم عادة وتبقى بهذا الأمر عيب وعار فكيف يا سلطان العرب تحط الصنيعة وأنا على ظهر الحصان ثم إن الأمير أبو زيد أنشد وجعل يقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي اخضر له كل يابس
يقول أبو زيد الهلالي سلامة ... ونيران قلبه زايدات المحارس
كنا بنجد في سرور وفي هنا ... بلم الشمل واغتنام الفرائس
أطالت علينا نجد بالمحل والغلاء ... سبع سنين مجدبات وعوانس
سبع سنين ما عشى نجد ماطر ... وعاد جميع النخل والكرم حابس
فقالوا ترود الغرب يا سلامه ... فسرت مع زياد إلى أرض قابس
قعدنا تسعين يوم في جد سيرنا ... دخلنا بصفة شعرا نزين المجالس
حبسنا في حبسه الزناتي خليفه ... ووكل بنا ميمون عبد مراوس
يجلدني بالسوط ما يعلم أنني ... حامي قباب البيض والريق يابس
فقال الفتى العلام أطلق عبيدهم ... يجيب لك أموال ما هي خسائس
فحد علينا المال يا أمير أبو علي ... ويرتاح قلبك من جميع الوساوس
أيابو علي حط الصنيعة مذله ... ونبقى مع العربان في حظ باخس
أنا إن زاد مالي قالت الناس مالنا ... وإن خس مالي قالت الناس خايس
لهم عندنا ضرب وطعن مثاله ... يخلي سروج الخيل من كل فارس
أيا نعم لديب إذا سار جلده ... دفون للمغاني بعد كسر الفوارس
ومن بعد نطه في الجبال وفي الخلا ... أضحى بها طار يجلي العرايس
قال عمري يا هلالي أبو علي ... طيبتها من نجد لابن قابس
ولا بد من وقعة على باب تونس ... ويبقى كبير الجد في الدم غاطس

Twitter: @ketab_n

واللّه واللّه والنبي أشرف الورى ومكة ومن أخذ لنا فارس
لا كل من لف العمامة يزينها ولا كل من يلبس يزين الملابس
ولا كل من نقل القنا يطعن العدا ولا كل من يعلا القرابيص فارس
ونستغفر اللّه العظيم من الخطا إله تنزه عن جميع الوساوس
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي اخضر له كل يابس

(قال الراوي) فلما فرغ أبو زيد من كلامه قال السلطان حسن افعل ما تريد وإذا بالجازية مقبلة عليهم وهم في الكلام وقالت يابو زيد أنت ما وعدتني إذا دخلنا تونس تسيب لي أخوتي فقال لها أبو زيد وأنت عند قولك يا جازية ولكن الأبواب مقفلة فقالت له عليّ فتح الأبواب وأشارت إليه تقول صلو على طه الرسول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي رسول اللّه كم له معجزاتي
تقول الجازية بنت الهلالي يابو زيد يا أعز السراتي
أما وعدتني يا بو مخيمر تجي للغرب تسيب لي إخواتي
وإن كانوا حقيقي في أرض المغارب وحايشهم أبو سعده الزناتي
أروح اليوم أنظرهم بعيني وأطفي نار عندي مشعلاتي
وإن كانوا توفوا يا سلامه وسكنوا في قبور داسراتي
نقطع عمرنا ديمه حزينة وأقول العمر راح دايمة أوقاتي
وأستغفر إله العرش ربي ليغفر لي ذنوبي مع سيآتي
ومن بعد الكلام أمدح محمد رسول اللّه كم له معجزاتي

(قال الراوي) فلما فرغت الجازية من شعرها وأبو زيد يسمع نظامها أشار يرد عليها من عروض شعرها بهذه الأبيات يقول:

أنا أول قولنا نمدح محمد رسول اللّه كم له معجزاتي
إلا ما قال أبو زيد الهلالي قليد القوم هياج الصفناتي
أنا فارس دريد وأول عامر أكيد الأسد إذا جاؤا مدرغاتي
ألا يا جازية أصغي كلامي وكوني أفهمي معنى الصفاتي

Twitter: @ketab_n

أريد منك ألا يا بنت سرحان ثمانين بنت ملكي منهداتي
عليهم من حرير الخز مخمل مقانع من الحجاز الغاليات
وصيغه من ذهب وفضة أساور والخلاخل زاعقاتي
وتسيرو بالصبايا للمدينة قصصهم على الجبين مدهناتي
بحيلا عندنا يا بنت سرحان تبقى الرواية من بعد الممات
هنا بواب شايب قلبه أخضر يسمى منصور اعطا صراتي
وأستغفر اللّه إله العرش ربي إله واحد كم له صفاتي
ومن الكلام بعد أمدح محمد رسول اللّه كم له معجزاتي

(قال الراوي) فلما فرغ أبو زيد من كلامه والجازية تسمع نظامه فقال لها لبسي ثمانين بنت أبكار بوجوه مثل الأقمار أعز ما عندك من الملابس وحلى من ذهب وفضة وسيري بهم إلى مدينة كونين ولا تروحوا من الصور الشرقي ولا تجوا إلى الصور البحري ولا تقربوا منه ولا تعمدوا إلى الصور القبلي ولا تروحوا إلا من الصور الغربي لأن بوابه شايب وقلبه أخضر اسمه منصور يقول لكم من أين وإلى أين فقولوا له من هجلات العرب وجوار المطبخ الذي نحرق تحته كوانين السلطان حسن فإذا فتح لكم الباب احملوه كل واحدة قدر مرجع طين وأنا أركب وراكم بعشرة آلاف من بني زغبة فسارت الجازية ولمت البنات ولبستهم كما أمر أبو زيد وأخذتهم وسارت إلى المدينة ووقفت عند الصور الغربي لهم معنا كلام بهم وأما ما كان من أمر الأمير أبو زيد فإنه أمر بدق طبل الحرب تلايمت عليه الأربع تسعينات ألوف فأخذ منهم عشرة آلاف فارس على خيل حمر وملابس حمر وادعى بعبده أبو القمصان وأمره أن يحضر الجواد والسيف والرمح فقدم له الحمره العامرية والصمة الشعبانية فقال أبو زيد قدم الأدهم الغطاس يا أبو القمصان لأن الذكر بعصبين والأنثى بعصب واحد فقدم له الأدهم فاطوح ركب وكان ركوبه يوم الجمعة لأنه كان يطلع على كتاب اليوناني

Twitter: @ketab_n

يلتقي تونس تملك يوم الجمعة فعاد يغني على بني زغبة ويأمرهم بتقديم عدة الحرب وهو يقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... رسول اللّه كم له معجزاتي
ألا ما قال أبو زيد سلامه ... ودمع العين فوق خده قناتي
أبو القمصان أدن لي حصاني ... أبو القمصان أدن لي وهاتي
حصان أدهم نظير السيف مذهب ... إذا ثار في الوغا أفنى اللقاتي
فتوح الغرب يا بني وسط عينه ... إذا اللقا بين المواتي
وقد أسقيته لبن الشوايل ... ولحم القد ديما له غداتي
وشد له اللجام في وسط رأسه ... وحط السرج من فوق العباتي
أبو القمصان هات للسيف الأبتر ... نظير البرق لامع في الفلاتي
أبو القمصان قدم لي سناني ... مركب يا ولد من فوق قناتي
وكعب الرمح نصف رطل شامي ... وبالوزن الرجيح ستة تلاتي
يا أولاد زغبه اليوم قوموا ... وشدوا للخيول الصافناتي
نفتح باب تونس يوم جمعة ... ونفنيهم ولم نبقي حياتي
ولم نبقي من أهل الغرب واحد ... يريد الحرب في يوم اللقاتي
وننظر من يهوش ومن يولي ... ونقطع للزناته الطاغياتي
ومن لا يقاتل اليوم يا آل زغبة ... عياله طالقا منه تلاتي
ونستغفر إله العرش ربي ... إله تعالى يغفر سيآتي
وأفضل ما قلنا نمدح محمد ... رسول اللّه كم له معجزاتي

(قال الراوي) فلما فرغ أبو زيد من كلامه سار هو والعشرة آلاف فارس في صدغ الباب اليمين خمسة آلاف وفي الصدغ الشمال خمسة آلاف وأمر الجازية تدق الباب هي والصبايا ثمانين بنت فدقت الباب هي والبنات فزعقت الغويشات الذهب والفضة فطل البواب فرأى كل صبية ناقشة دلالها فتطلع بالعين وقال هنيالعين لا لها ولا عليها من أين الصبايا فقالت الجازية هجالات العرب وجوار المطبخ الذي نحرق على كوانين

Twitter: @ketab_n

السلطان حسن افتح لنا الباب يا عم نبيع ونشتري فقال لهم أيش معكن من البضائع قالت له معنا الورد البلدي والخزامة ونوافح المسك وخواتم العقيق وأحزمة الخيل واللجم والمخلل للمهارة فقال البواب ما أفتح الباب إلا بشروط فقالت الجازية ما هي الشروط فقال البواب تأخذوا الرسمال وتعطوني الفائدة فقالت له طيب يا عم يا بواب ففتح لهم باب الخوخه الصغير وقال لهم أعبروا وبيعوا واشتروا فقالت الجازية إحنا عرب بيوتنا متقامين على شعب فندخل واقفين ونخرج واقفين فقال لهم طاطوا واعبروا فقالت له المطاطية عيب عندنا فقال لهم اقعدوا وادخلوا فقالت تتوسخ حوايجنا وتقول دي طيزها كبيرة ودي طيزها صغيرة فانغبن منهم البواب منصور وقفل باب الخوخة وقعد ورا الباب الكبير فقال على قسامة من الزناتي خليفة فقالت له الجازية إحنا هجالات الغرب فقال لهم البواب أنا أجازف على عمري وفروغ الأجل تعطوني واحدة إتصافا أنا وأياها على ما تبيعوا وتشتروا وترجعوا فقالت الجازية خذ بدل الواحدة أربعة فقال البواب أدي يوم المكسب والنهب وطل رأى الجازية وشاف لها جوز عيون مقرونين مقنطرين من الكحل وجوز خدود كأنهم الورد وشفايف كأنهم العقيق ورقبة مفتولة على جوز نهود ألين من الحرير ومدت له زند كما عامود بنور بأساور من الذهب فحين رأى البواب ذلك غاب عن الصواب ووقف وأشار يوصف الجازية وهو ينشد ويقول هذا الأبيات:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي والمدح فيه صواب
يقول الفتى منصور بواب تونس ... بدمع جرى فوق الخدود سكاب
أنا لي ثمانين عام بالباب واقف ... وأنا واقف أخدم على دي الباب
أنا مثل هذا الوصف لم شاف ناظري ... لما كمل عمري وشعري شاب
شبهت وجه الجازية واعتدالها ... قمر تكامل زال عنه سحاب
والرقبة بيضه كما كوز فضة ... والكوز يملؤه الملوك شراب

Twitter: @ketab_n

وصدرها يحاكي اللوح في يد كاتبه ورمان نهدك يا ظريفه طاب
والبطن طيات الحرير ولينه والرف بارز خلقة التواب
والأوراك ورثوني الأسى ضمايري وسهم النيا جوا حشايا صاب
وساقين ملفوفين زانو الخلاخل تقول عساكرها جابدين حراب
يا مرحبا بالزين جانا بلادنا ومن لم يرحب بالصبايا عاب
وهذا ما قال منصور بواب تونس والنار في قلبه تزيد لهاب
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي جانا بكل كتاب

(قال الراوي) فلما فرغ البواب من كلامه والجازية تسمع نظامه أشارت ترد عليه من عروض شعره تقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي والمدح فيه صواب
تقول جزات الناس أخت لأبو علي أيا مرحبا يا عم يا بواب
أيا عم منصور افتح الباب ندخل وننظر إلى شيخ لكم وشباب
وأنا أوريك ارتشافي وضمتي وأوريك فساقي عاليات وقباب
وأوريك ما شافت العين يا فتى ومن بعد دا نبقى معك أصحاب
ولو ذقت يا بواب لذة وصالنا وأنا فوق الفراش من غير حجاب
ولو ترشف من ريق ماء وتذوقه فما كنت تصبح ها هنا بواب
ألا تبيع الروح كرما لحبنا ويا ما جرى قبلك إلي شباب
ونستغفر اللّه العظيم من الخطأ إله تعالى واحد تواب
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي الهدى جانا بكل صواب

(قال الراوي) فلما فرغت الجازية من كلامها والبواب يسمع نظامها فتح لهم الباب فدخلت الجازية وأخذته في حضنها فعاد البواب بين نهودها كأنه رضيع فقال لها مليحة وما أسمك يا صبية فقالت له الجازية فقال لها أنت الكرم الجازي لأن الشريف قال في حقها:

يا من يكون أعيا ولا يوجد الدوا أرى الجازية يبري السقام علاجها
إذا مشت تهتز منها روادف تجي تنقسم شطرين عند ارتجاجها

Twitter: @ketab_n

فقال لها يا جازية اقعدي ورا الباب لما يبيعوا رفقاتك ويشتروا ويرجعوا فقعدت الجازية ورا الباب فعبرت بعدها دوابة بنت الخفاجي عامر سلطان البرين والبحرين فقال البواب يا جازية ما اسم هذه الصبية فقالت له اسمها دوابة بنت الخفاجي عامر نزيلنا فقال النزيل لا يهوش ولا يرد جحوش وإن حشتها تنغميش قالت له الجازية الرجل له أربعة وما ملكت يداه فقال لها اقعدي فقعدت جنب الجازية فعبرت بعدها نهيا بنت الأمير دياب فقال لها من أين هذه الصبية يا جازية قالت نهيا بنت الأمير دياب فقال الديب أوطى نفس من السبع وإن حشتها تنغميش فقالت له ما بقا لك إلا واحدة تكملت الأربعة وما ملكت يدك فقال لها اقعدي فقعدت جنب الجازية فعبرت بعدها ريه بنت أبو زيد وكسرت له عين في عين انفطرت مرارته ودقت مصيبته فقال لها يا جازية ما اسم هذه الصبية فقالت ريه بنت أبو زيد فسألها ثانية فقالت له ما عرفش اسمها ليه فقال بحياتي تقولي على اسمها فقالت له رية بنت أبو زيد فكان في رأس البواب عقل وطار فراح وخرج ونزل في الصباية تدفيع حتى أخرجهم من بر الباب وقفله عليهم فقلت له الجازية إيش يا عم فقال لها الولد الرضيع إذا عيط يقولوا له اسكت جاء أبو زيد يكون له منه ساكت والجواد يجي يشرب من الحوض يتزاول بخياله يقولوا له اشرب جاك أبو زيد لا يقدر يحدي ولا يبدي وترعى على حسه الدواب في الخلا إذا كان هذا كله من هيبته كيف تكون هذه ريه بنت أبو زيد فقالت له الجازية تقفل الباب في وجهي وأنا شاعرة بنت شاعر فقال لها وأنا شاعر ابن شاعر فقالت له افرش وأنا أغطي فقال لها الفرش للنساء والغطا للرجال فأشارت الجازية تغني قصيدة متشرك بينها وبينه وهي تقول:

أنا أمدح محمد أبو القاسم أحمد ... من زاره يسعد وينال التجارا
أنا بدي أزوره وأتملى بنوره ... وأشاهد قصوره وأحظى بالزيارا

Twitter: @ketab_n

قالت بنت سرحان دا بقوا في أوزن ... تو الشعر أما أن سار لي فيما مارا
نظم من الجواري دهيات النشادر ... باللَّه بلغ مرادي وارجع بافتخارا
يا بواب منصور افتح لنا الصور ... نسر له بدستور ونبيع التجارا
واللَّه ما افتح الباب لو شفت العذاب ... والا أضرب بحراب من غز سكارا
افتح لا تبالي دحنا لا عيالي ... ونبيع المخالي وأحزمة المهارا
واللَّه يا ظريقة خايف من خليفة ... له حربة رهيفة تمرق من الحجارا
إحنا حانخدمهم وندعي حشمهم ... ونرعى جمالهم يا بواب الأمارا
واللَّه يا بناتي خايف من الزناتي ... من ضربه فاتي ويزور القبارا
افتح الباب ساهل إلا القلب واجل ... والسلطان جايل ما فيا جسارا
فتح يا حبيبي يا مسكي وطيبي خـ ... ـدتك من نصيبي من دون العذارى
بنات البوادي معنا طيب وكادي ... وأحقق الزيادي في خرج العطارى
افتح لا تعارف لأنك رجل عارف ... وانظر الوصايف لريه وصارا
روحي يا صبية ما دلا بلية ... قد جتنا المنية لعند الديارا
تنصب لك علاما ما بين الغراما ... قل يا اللَّه السلامة في هذا النهارا
وادي الرسالك خاطرها وصالك ... وتشاهد جمالك يا بواب الأمارا
أنظر كل هيفة مع بيضة ظريفة ... وحسن الوصيفة حين ترخى الخمارا
وريه وسعدا وفوز بنجلا ... وشهلا وشهدا تزين العذارى
وانظر حسن حسنا وزينا واسنا ... وام الخير جتنا بحسن اعتبارا
وجتنا لطيفة دي بيضة ظريفة ... وحسن الوصيفة تجيها الأمارى
ملوك هنا ورية كو والقلب كية ... كم ميت قد أجبنا من عطر الخمارا
زاحو للباب لراح سوادات السايح ... عاد المسك فايح من طوق العذارا
والبواب هامي وصاغي لكلامي ... أخد مفتاح وقامي عند الباب جهارا
وأبو زيد جاله بجيشه ورجاله ... شاله من قباله وألقاه للعمارا
جاله فوق أدهم في يده سيف معضم ... ضرب راس لاغتم طارت كالخيارا
خشوا يا حبايب والسلطان غايب ... قعد الباب سايب عشرا أيام جهارا

Twitter: @ketab_n

فتح الباب وجازوا وبان الحجاز ومن كانوا يفازوا إذا تار الغبارا
فتحوا باب تونس لمرعى ويونس مرعى كان ويونس قاعدا في انتظارا
جازوا كل الأبواب من حجاب ونواب كل الخلق غياب ونهبوا التجارا
ودي قصيد الباب يوم جوه الحراب لما حربهم طاب وانعقد الغبارا
واستغفر اللَّه رب العرش اللَّه ونتوب إلى اللَّه من حر نارا
واختم كلامي بمدح التهامي مصباح الظلام من له الحج سارا

(قال الراوي) فلما فرغت الجازية من كلامها والبواب رد عليها شعرها ونظامها فتح لها فحملوه من الثمانين أربعين بنت كل واحدة منهم قدر مرجع طين وأبعدوه من الباب فأخذ أبو زيد خمسة آلاف فارس من العشرة الذين معه ودخل فطل البواب رأى أبو زيد فنتش روحه سحب القضيب وعاد يحوش فرفع أبو زيد السيف وطرق البواب على هامته نزلت دماغه قدامه فقال اللهم اجعلك استفتاح الخير وأخذ الثمانين بنت والخمسة آلاف فارس دخل وسار بهم إلى عند الحبس الذي فيه مرعي ويحيى ويونس ووقف ورا الحبس وكشف غلاف الحربة تنور كأنها نجمة في ليلة عتمة ووضعها على الشباك وطرق البولاد فطار من الحرب شرار فعيط مرعي وقال يا آل قيس يا آل عامر يا آل أخذ الثار وجلي العار فقال له يحيى ويونس ثقل راسك لا حد جالك من باب ولا من حيط أدي لك سبع أعوام ما سمعنا منك ذي الصيحة فقال مرعي برق من هذا الشباك هيجني واسمعوا ما أقول:

أناأول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي سجدت وراه الأملاك
يقول الفتى مرعي بعين وجيعه أنا بان لي برق من الشباك
هيجتنا يا برق في سجوننا سبع سنين يا برق ما رأيناك
يا برق خد مني سلامي لأبو علي قول له مرعي يحب يداك
عوى الذئب واستوى وزاد به العوا فقلت له يا ديب ما أعواك
إن كنت خايف والبلاد بعيدة وخيل الأعادي الكل ما نلقاك

Twitter: @ketab_n

وإن كنت يا سلامة نسيتنا يابو علي إحنا الجميع فداك
ولكن هذا حكم ربي وخالقي يا رب نرجو إحنا الثلاثة رضاك
ونستغفر اللّه العظيم من الخطا إله تعالى مسير الأفلاك
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي نوره ملا الشباك

(قال الراوي) فلما فرغ مرعي من كلامه قالت له الجازية يا أبو زيد أخواتي طيبين بخير وعافية وأرادت الجازية تطلق الزغاريد فقال لها أبو زيد ثقلي راسك يا جازية المسجون كالمجنون فأخذت الصبايا وسارت إلى سوق تونس يكون لهم كلام أما ما كان من أمر مرعي ويحيى ويونس وهم في السجن تحت قصر سعده وكانت رأت الصبايا وأبو زيد والخمسة آلاف فخبتهم راحوا وفتحت الباب الذي في الجدار التي وكانت صنعته أول حبسهم في مدة الريادة بغير اطلاع أبوها فلما راحوا دخلت لهم ونسيت الباب مفتوح وكان لسعده طواشي اسمه راشد فتبعها وراها على السكت ورآها نازلة تابعة الحبس ونظرها تبكي قدام مرعي ويحيى ويونس وهي تنشد وتقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي ما بعد جوده جود
فقالت سعده بنت سلطان تونس بدمع جرى فوق الخدود بدود
ومن أجل مرعي لم تنام نواظري وأصبحت كف بغير زنود
يا مرعي لم شافني حد غيرك ولا شاف طولي يا كريم الجدود
يا مرعي خلي البلاد وغيرها وانظر لعيني وحمر الخدود
وافتكر العهد الذي صار بيننا واحفظ لعهد الواحد المعبود
ومن خان عهد اللّه جل جلاله تحرم عليه جنته والخلود
ونستغفر اللّه العظيم من الخطا إله تعالى واحد معبود
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي ما بعد جوده جود

(قال الراوي) فلما فرغت سعده من كلامها أشار مرعي يرد عليها وهو يقول:

Twitter: @ketab_n

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي ما بعد جوده جود
يقول الفتى مرعي بعين مقرحة ودمع جرى فوق الخدود بدود
على ما فعل فينا الزناتي خليفه وكان رأيه بيننا مفسود
واللّه يا سعده أبوكي هانني ولا كان يفعل فعله بالجود
ياما ضربنا أبوكي يا أميره سعده ويضربنا بالصوت تقد جلود
راكب عبد اللّه في أول عمرنا ومن خان عهد اللّه مات جحود
ولكن يجازيه الإله بفعله يوم القيامة يشيب المولود
ولكن هذا حكم ربي وخالقي ومهما كتب ع العبد ليس ردود
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي ما بعده جوده جود

(قال الراوي) فلما فرغ الأمير مرعي من كلامه وسعده تسمع نظمه تقدم العبد راشد إلى سعده وهو يقول يا كلبة العرب هتكتي أبوكي وأنت كل ساعة تنزلي لهم أيش لكي معهم وحيات رأسي لأقول لأبوكي بنتك سودت عرضك وأشار يقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي سجدت وراه أملاك
يقول المسمى الطواشي راشد بدمع جرى فوق الخدود سفاك
ألا واعباد اللّه وامصيبتي يا عاهرة يا خائنة لأباك
أيش نزلك من قصر أبوكي وجابك إلى ناس لم نعرف لهن صفاك
هتكتي ملوك الغرب يا حميرية دريكي ملوك العز والأتراك
وأنتي هتكتينا إلى يوم حاشر وسودت بالحبر شاش أباك
ودلوقت أروح لأبوكي أخبره يأمره بشنقك بعد دق عضاك
ونستغفر اللّه العظيم من الخطا إله تعالى تسبحه الأملاك
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي نوره ملا الشباك

(قال الراوي) فلما فرغ للطواشي من كلامه وسعده ومرعي ويحيى ويونس يسمعوا نظامه بكت سعده بكاء شديداً ما عليه من مزيد وأشارت تدعي عليه وهي تقول شعر:

Twitter: @ketab_n

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي نوره ملا الشباك
مقالات سعده بنت سلطان تونس بدمع جرى فوق الخدود سفاك
يا قلب ايش كان لك الهم تفعله تولعت يا قلبي وزاد هلاك
تقول لي كلام العيب والخنا لا يرحم الظهر الذي رماك
نا بنت حره بكر عذرة عفيفة تهميني بالعيب وما اشتاك
سألت إله العرش يبليك بالعمى وتصبح بالعمى لم أعود أراك
أو يبليك اللّه بحربة عريضة تقيح وتدمي في صميم حشاك
تهمت الأسياد وأنت عبدهم كانوا الاماره وحق من أحباك
ونستغفر اللّه العظيم من الخطا إله تعالى سير الأفلاك
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي سجدت وراه أملاك

(قال الراوي) فلما فرغت سعده من كلامها قام الأمير مرعي سحب السيف على العبد وضربه فقتله ففرحت سعده وأمرت بشيل العبد راشد من ورا أبوها وقفلت باب الحبس عليهم وطلعت إلى قصرها يكون لهم معنى كلام أما كان من أمر الأمير أبو زيد والصباية والخمسة آلاف فارس سار بهم إلى أن أقبلوا إلى سور تونس فقال لها يا جازية عدي رفاقتك وأكسيهم فعبرت إلى سوق الماء ووقفوا على بياع الجزر وقالوا بكام الشرش فقال لهم بعتماني فسارت دي تناول دي إلى أن فرغوا منه الجنبه بلاش وتقدموا إلى بياع العجوه وقالوا له بكام الذراع فقال لهم أنتم مهابيل هذه بالرطل وبالقنطار فطلعوا سوى فضوا الأبراش والنوى فساروا وتبعوهم البياعين بقيت دي تقرص دي ودي تلدع دي ودي تغمز دي ساحت ريالتهم ووصلوا إلى سوق التجار فتقدمت الجازية على دكان شيخ السوق فبقيت فلكة طيظها تزاحم الرايح والجي وكشفت رأسها بان العظم من دواقة البدن وقالت له عندك شيء أحمر وردي قال لها عندي قالت له عندك شيء أخضر توني قال لها عندي قالت له عندك شيء محل قال لها عندي فقالت له وريني فبقي كل من كان عنده شيء من

Twitter: @ketab_n

البضاعة يقدمها لها قدام شيخ السوق فقالت له ودي الوردي بكام فقال لها بخمسة قروش قالت له خد لك خمسة مكسب قالت له وهذه الشقه الخضرة بكام قال لها بخمسة قروش قالت له خد لك خمسة مكسب قال بركة منكم يا صبايه قالت له ودي الشقه القطيفة بكام قال دي مشتراها ألف دينار قالت وأعطيك خمسمائة مكسب وأنا أخذها منك فقال لها نهارك مبارك فبقت دي تأخذ من دي ودي تبادل دي حتى نهبوا السوق وتبعوهم التجار وقالوا كل من أخذ بضاعة يحط حقها فقالت الجازية كل من له شيء واحد بالزيادة لأن مسعود معه الكيس بتاع الصرف والسوق ضيق والحصان حرون يبقى كل واحد جانب سير في منفد في المال وساوا إلى عند الأمير أبو زيد لقوه أسمر حلو المنظر فقالوا له صباح الخير يابو سمرة والكرامة ما لكم أناس فقالوا له حق البضاعة والشقق والمتاع الذي أخذته البنات فقال لهم لا تأخذوا إلا الطيب وأوعو تقبلوا الخمس ولا النحاس ولا الرصاص ولا الخارج وأشار بيده إلى شيخ السوق تقدم إليه فغمس الدبوس برجله ولقفه بيده ولف به شيخ التجار وضربه بطحه فسار هارب إلى قصر الزناتي خليفه وتقدم شيخ التجار إلى ملك الغرب فقال له ما الخبر قال شيخ التجار وكان اسمه أحمد اسمع مني ما أقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي ضمن الغزالة وجارها
يقول الفتى شيخ التجار بتونس ... وعيني بطول الدهر تنعي غزارها
خربت بلاد الغرب يا قوم تونس ... خربها مسعود يا حماية كبارها
فراح بلاد الشرق وارتد جالنا ... من أجل أسارى يريد أخذ تارها
وفتح إلى الباب الكبير وجالنا ... بظهرية الجمعة ونشر انتشارها
ومعهم صبايا لم رأينا مثالهم ... تقول أنت غزلان نافرة في قفارها
إذا مشوا رنت خلاخل ساقهم ... ويسقوك دودي كثير مرارها
أخذوا بضاعتنا ألا يا خليفة ... ملاح بضايعها كثير أسعارها

Twitter: @ketab_n

أنا راح لي ألفين فرس في بضاعة وألفين في ألفين يا عز جارها
وهذه التجار اللي هنا يا خليفة أخذوا بضاعتهم وأقبل دمارها
وجيناك تخلص تارنا من عندهم بطعن يحاكي النار زايد شرارها
وإن لم تستخلص تارنا يا خليفة حرام عليك الخيل تعلا ظهورها
ونستغفر اللّه العظيم من الخطا إله كريم يقبل من العبد إعتذارها
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي ضمن الغزاله وجارها

(قال الراوي) فلما فرغ شيخ التجار من كلامه والزناتي خليفة يسمع نظامه قال الزناتي أنتم كم تاجر قالوا له إحنا أربعين في كوش واحد جار عليه الزمان قالوا فينا واحد من بيت المخوجية وافتقر فقال لهم احضروه فأحضروه بين يديه فلم من كل واحد منهم خمسة وعشرين ديناراً وقال له خذ الألف دينار دينك وروح للعبد مسعود وقول له تعالى كلّم الزناتي فإن طاوعك هاته وإن ما طوعك تعالى وخليه فأخذ الألف دينار وأعطاهم لأولاده وسار إلى الأمير أبو زيد وقال له كلّم يا حباب ملك الغرب الزناتي خليفة فقال أبو زيد السمع والطاعة ولكن سير قدامي وأنا أسير خلفك فقال التاجر ما يسير قدام إلا أنت فقال أبو زيد أنا العبد وأنت السيد ومن عادة العبيد يمشوا خلف السيد فمشى التاجر قدام وأبو زيد من خلفه فركب أبو زيد الحربة على قفاه وصار يقلبها من كتفه اليمين إلى الشمال فصار التاجر مثل العجمي الذي تضربه الزعقوقه في أيام الصيف يمشي ويلتفت وراه إلى أن دخل إلى باب القصر بتاع الزناتي وحط يده على جبهته وحقق في الأمير أبو زيد فغمز أبو زيد الدبوس برجله ولفه بيمينه وضرب التاجر بطحه وقال له لولا كلامك لما كان جرى لك من ذلك شيء وسار أبو زيد والصبايا إلى قصر الزناتي خليفة فوصلت الأخبار إلى عند الزناتي فادعى بعبد وكانت رتبته سدار العبيد عند الزناتي خليفة وكان اسمه نافع وقال له يا نافع مسعود ابن عمك كمنه أسود وأنت أسود فأنا ما نعرفه إلا منك خذ ثمانين عبد

Twitter: @ketab_n

وروح هاته أسير أم قتيل وأنا أسلطنك على العبيد فأخذ نافع الثمانين عبد وسار إلى الأمير أبو زيد إلى أن بقي بينه وبينه قدر ميل فقال للعبيد هاتوه فالتفتوا إليه العبيد وقالوا له كلمه أنت فسار إلى أن بقي قدام أبو زيد وقال له أنت اسمك إيه يا ابن عمي فقال له مسعود فقال له انزل عن جوادك وخليني أوديك لسيدي الزناتي خليفة وإن كنت في بقعة الدم أتشفع فيك وأخلصك فحط أبو زيد في الدبوس وضرب العبد في يده لطم الأرض بخلقته وجال على العبيد شتتهم هذا ما كان من أمر أبو زيد وأما العبد لما بطحه أبو زيد وحمل على رفاقته فخلاهم ملهيين وسار عند الزناتي خليفة ووقع قدامه مغشي عليه فرشوا على وجهه الماء وطل الزناتي من القصر يلتقي أبو زيد أسمر اللون له ذؤابتين من الشعر كل ذؤابة أربعة عشر مسورة من الذهب والفضة مرصعة بالمعادن والفصوص والجواهر فقال الزناتي يجازيك يا علام لولاك ما أطلقت العبد فلو كنت يوم الحبس قتلته ما كنا رأينا منهم أحد ولكن اسمع يا علام أنده لأبو زيد يا أبو زيد أقفل الأبواب كلها ولم أخلي أحد منكم يدخل علينا ولا يخرج عليكم أحد منا حتى يطول عليكم المطال تموتوا في البر من الجوع ولا أحد منا يبقى لكم حاجة فسمعه الأمير أبو زيد فقال له يا ملك الغرب أن نجعيا افليم مدادين ساير على وجه الأرض ولنا في كل منزل سوق نبيع فيه ونشتري ونأخذ ونعطي ومعنا ما يحتاج الأمر إليه وكان حاضر شعلان ومهران وسبع الجدامي وقودان والعلام والمنازل وبقية الثمانين أمير فارموا أنفسهم على القتال مع أبو زيد ولبسوا عدة حربهم فعند ذلك أمر الزناتي بدق طبل الحرب من وقته وساعته فركبت المداكير جميعاً ونزل الزناتي خليفة وبرز إلى حومة الميدان وعاد يقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي شدت إليه حمول
يقول أبو سعدة الزناتي خليفة ... تطاردني يا عبد يا مهبول
ما يستوي السلطان والعبد واحد ... ولكن في طبع الغريب جهول

Twitter: @ketab_n

أنا اسمي خليفة بن سميح بن حمير التبعي وهو نبي مجهول
سلطان في تونس ودي الأرض أر ضنا سلطانها وتجارها وقفول
وأنتم بنو قحطان ما أنتم شبهنا ولا في شبهكم مثلها العدول
إحنا سلاله هود نبي مرسل وأنتم نسبكم في العرب مجهول
وللحطان ما يشبه لهود نبينا ولا يستوي العالم برجل جهول
وأنا يا سلامة من حبوسي عتقتـ ـك وأنت تبكي والدموع هموله
لو كنت في الحبس طيرت رأسك ما كنت جيت اليوم مثل الغول
ولا شفت دي العربان دالي جبتها ومـلـو أرضـنـا وكـل سـهـول
وهذه مقالات الزناتي خليفة والأجواد ما يعني بقول فشول
ونستغفر اللَّه العظيم من الخطا إلـه تـعـالـى لـيـس قـط يـزول
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي سارت إليه حمول

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي من كلامه ألتقوا بين الأسوار كما تلتقي الأرض العطشانة سوابق النيل وأوائل المطر والتقت زناته ببني هلال في حومة الميدان فما زال أبو زيد يرد الخيل عن بعضها البعض حتى طلعوا من السور إلى برا الخلا كل ذلك وأبو زيد حايل الأعداء إلى أن برز من ملك الغرب ضربه فضيعها أبو زيد راحت خايبه وضربه جاءت في لبس الزناتي وكان شجاع وقرم مناع فلما اعتدل في سرجه قال لأبو زيد آه يا عبد يا زربون يا كلب يا ثمن العبا ورجع ملك الغرب وهو مغلوب فهذا ما كان من أمر الزناتي خليفة وأما ما كان من أمر أبو زيد فإنه رجع ومعه العشرة آلاف فارس والثمانين بنت فارتد بهم على حمابة سلاحة لا تجيء فوتتهم إلا على قصر قام من التراب وتعلق بأكتاف السحاب على أربع عمدان من الرخام يسمى قصر النوار وكانت سعده بنت الزناتي جالسة فيه فسمعت دربكة الخيل فطلت سعده رأت الجازية والثمانين بنت ورأت الأمارة وهم طالعين من الغرب بالسلب والنهب فقالت أيش هيا يا سادات العرب تدخل الأرض لا دستور ولا

Twitter: @ketab_n

حضور فضحكت الجازية وقالت يا بنت ملك الغرب أنهم فرساننا الذي تعايرنا بهم رجال الحرب إذا اشتد الكرب وسارت الجازية والبنات وخلتها تعزي هذا ما كان من أمر الأمير أبو زيد والعشرة آلاف فارس والثمانين صبية الذي كانوا معه في يوم فتح الباب (قال الراوي) لما نهبوا التجار وردوا على حمية قال لهم أبو زيد وحوافر وحت الرجال والبنات فالتقاهم السلطان حسن بن سرحان وقال لزيدان إيش جرى للأمير أبو زيد مع الزناتي خليفة فأشار زيدان يخبر السلطان يقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي سارت إليه حمول
يقول الفتى زيدان بعين وجيعة ... جرى دمعها فوق الخدود يطول
اسمع كلامي يا ابن سرحان يا حسن ... وأنا أحكي لك بالصدق على المفعول
جالوا الزناتي بين الأصوار رامح ... يحاكي لبرج ماكن منقول
تحاول هو ويا ابن رزق سلامه ... وكان سلامه في الطراد عجول
طعن الزناتي طعنة تورث الفنا ... خلاه على ظهر الجواد ميول
تشبك ولولا رفاقته سنوده ... وعاد وهو من حربنا مذهول
وعيط خليفه آه يا ثمن العبا ... تطاردني يا عبد يا مهبول
فلو كنت يوم طيرت رأسك ... فما كنت جيت اليوم مثل الغول
هو يحسب أنه عبد ما يعتنوا به ... ما يعلم أنه السيد وابن فضول
وأمه شريفة بنت أشراف مكة ... والأشراف ما يرضوا العبيد يعول
وأمه شريفة بنت أشراف مكة ... وخاله حسام الدين أبو مدهول
ونستغفر اللّه العظيم من الخطا ... عن ذكر ربي دائماً ما أحول
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي ... نبي عربي سارت إليه حمول

(قال الراوي) فلما فرغ زيدان من كلامه شكر حسن أبو زيد على هذا الفعل وأما ما كان من أمر أبو زيد فإنه في الطريق التفت يلتقي بستان يسمى غيط الهضاب بتاع العلام ففارق الخيل وأخذ عبده أبو القمصان ودخل إلى ذلك الغيط وأقبل إلى شجرة من الجوز وضرب

Twitter: @ketab_n

الحربه في جدرها غاصت إلى قلبها فقال للعبد أفحت هنا ففحت العبد فأطلع السواك والمشط والسبحة فقال أبو زيد شهادة على يدك يا أبو القمصان إعلم أن سنة الريادة كانوا مسكونا هنا تحت هذه الشجرة وهذه الامارة على يدك فقال العبد صح الله نواظرك فقال أبو زيد افرش بنا هنا إلى العصر ففرش العبد وهو لا يعلم ما سيكون له في الغيب كما قال بعضهم:

يـا خـائـفـاً مـن دهـره كـن آمـنـاً وابسط يديك إلى الذي بسط الثرى
واعـلـم بـأن لـك الـمـقـدر دائـمـاً فـلـك الأمـان مـن الـذي قـد قـدرا

(قال الراوي) وكان تحت البساط وكر حية فغرقت عيونهم في النوم وإذا بالحية طلعت تطلب رزقها من الذي خلقها وترد في وكرها فرأت البساط مفروش فرقدت وتكومت فوقه لأنه ناعم فمد أبو زيد رجله فعضته وألقت الناب على الناب فعان رجله وهو عايط يا آل قيس يا آل عامر وصحى العبد من النوم وقال له مالك يا حباب ما حد جالك لا من باب ولا من حيط فقال له يا كلب انظر الحية في كعبي معلقة فسحب العبد السيف وضرب الحية خلاها ثلاث قطع فقال أبو زيد هذا ما يفيدنا يا أبو القمصان ائتني بشجرة الليمون فبقي العبد يرفع يده في الشجرة الصغيرة التي جدرها مثل شعر الذقن يملخها ويرميها قدام أبو زيد ويقطع له الليمون ويطعمه بقشره فمضغه ويرميه فدار السم بأعضاه وتعلق براسه فقال له اقطع من كعبي واقشط من جبهة رأسي فقطع العبد من كعبه ومن رأسه فقال أبو زيد يا ولد انا عميت اركب وسير إلى العرب وهات الجازية على ناقة حلوب بصحن من المرمر وقرن من الخرتيت هذا ما كان من أمر أبو زيد وأما ما كان من الحراس فإنهم دريوا بأن أبو زيد قرص فساروا إلى الزناتي وحكوا له على الحية الذي في غيط الهضاب فأمر الزناتي بالحرب فركبت اليهود والنصارى وساروا إلى بني هلال ولقحت الرؤس كالاكر ونادى منادي الموت

Twitter: @ketab_n

والنصارى مركبة على القوم فولت بني هلال والسلطان حسن والأمير حرب بن نايل والقاضي بدير بن قايد وانسبت العذراة من السادات الحميرية فتضايقت العرب وكان الخفاجي الحرب وردهم عنهم وطفى النار وأبطل الحرب فقالت الجازية أين الأمير أبو زيد يا عرب بني هلال فقالوا لها من حين خرج معنا من الباب ما نعرف هو فين فبينما هم في الكلام وإذا بالعبد أبو القمصان مقبل وهو يقول اركبي يا جازية وخذي معك ناقة حلوب فإن أبو زيد قرص في الهضاب فركبت الجازية وأخذت معها الصحن المرمر وقرن الخرتيت وسارت معها ستيته بنت بدر بن غانم وساروا إلى غيط الهضاب وأبو زيد يلود كما يلود العمود المفسود فنزلت الجازية وهي ناعية باكية وأخذت راسه على فخذها وعياله ملطخ ثيابها بالوحل وهي تبكي وتنوح عن مجروح وأخذت الناقة حلبتها فيه وحكت القرن وسقت الأمير أبو زيد وقالت له سلامات يا ابن عمي فقال لها الله يسلمك يا بنت عمي لكن آه والله ما فيها سلامة لكن ما أنتم طيبين فقالت له كنا نعودك فيما جرى لنا من زناته ومن اليهود والنصارى وأشارت الجازية تخبر أبو زيد بما جرى ثم قالت له اركب يابو مخيمر يا مليح ياللي ما تركب الخيل إلا في النهار القاسي فهم فلم يلتقى معه قوه فأشار أبو زيد يستغيث ويطلب الشفا من الله وهو يقول:

أنا أول قولنا نمدح محمد ... رسول اللّه قصدي له الزيارا
ألا ما قال أبو زيد الهلالي ... ودمع العين على الوجنات غزارا
دعوتك يا إلهي بانكسار ... وفي وسط القلب لهيب النارا
دعوتك سيدي لتزيل كربتي ... وتطفي ناراً في قلبي جهارا
إلهي الغيث غثني يا قدير ... بجاه طه له الحج سارا
بفرقان وإنجيل عظيم ... وبالتوراة بادي الأقدار
بآدم يا رب يا رحمن جيرني ... إله العرش أنا بك مستجارا

Twitter: @ketab_n

بـآدم بـابـنـه شـيـث وهـود ... بـإدريـس تـقـرّب فـيـه سـارا
بـإبـراهـيـم يـا ربـي بـنـوح ... بـيـوشـع بـالـعـزيـز لـمـن أجـارا
بـصـالـح ثـم إسـحـق ولـوط ... لـتـطـفـي الـسـم هـذا بـاقـتـدارا
بـإسـمـاعـيـل بـيـعـقـوب بـابـنـه ... بـأخـوتـه الـذي حـازوا افـتـخـارا
بـأيـوب بـمـوسـى ثـم صـالـح ... بـعـيـسـى وأمـه الـعـذرا جـهـارا
بـكـل الـرسـل أسـألـك يـا إلـهـي ... بـطـه خـيـر مـن وطـأ الـغـبـارا
أجـرنـي ثـم أطـف مـا بـقـلـبـي ... مـن الـسـم لـه فـي الـقـلـب نـارا
أحـس أن الـنـار قـد فـي حـشـاي ... وحـس الـسـم فـي جـسـدي أحـارا
وأبـو زيـد الـهـلالي مستغيث بك ... بـيـدعـو الـلّـه لـيـلاً مـع نـهـارا
ونـسـتـغـفـر إلـه الـعـرش ربـي ... مـن اسـتـغـفـره يـقـبـل الأعـتـذارا
ومـن بـعـد الـكـلام أمـدح مـحـمـد ... رسـول الـلّـه إلـيـه الـحـج سـارا

(قال الراوي) فلما فرغ أبو زيد من كلامه ضمته الجازية إلى صدرها وحملته حتى ركب على ظهر الجواد ففرت رائحة من بين نهودها فشم روايح أربعة عشر تنافس المسك الأزفر فاستحس أبو زيد السم طار من رأسه كما تطير الطيور فسار إلى الحرب والقتال له معنا كلام وأما ما كان من أمر الزناتي خليفة فإنه كان عنده عبد حاضر أبو زيد لما قرص قبل ما تأتي إليه الجازية هو وابنته وزوجته فسار إلى عند الزناتي خليفة وخبرهم أن أبو زيد قرص بحية وقال لهم اطلعوا واهجموا عليهم فركبوا وطلعوا عامدين أمر بني هلال تاني مرة فسك الباب قبل دخول أبو زيد والجازية وستيتة بنت بدر اجرا ما جرا لليهود مع النصارى وبني حمير لما هجموا على العرب وإذ بأبو زيد صاح حاس يا كلاب الله أكبر بآل دين محمد الأزهر وهجم عليهم فولوا منهزمين فحمل عليهم وعمل فيهم كما تعمل النار في الحطب وخلى الدم سايح فتقدم مجير اليهودي بين يدي أبو زيد وحمل عليه وانطبقوا غلى بعضهم كأنهم جبلين ساعة من الزمان فحط يده أبو زيد في السيف وضربه به على هامته طبت دماغه قدامه فلما رأت

Twitter: @ketab_n

الجازية مجير اليهودي قتل طلقت صوت زغاريد على الأمير أبو زيد فقوي قلبه على الحرب وعيط وقال حاش اللّه أكبر فسمعت عربان بني هلال حسَّ أبو زيد والجازية فرجعوا كلهم على جيش اليهود وحطوا فيهم بالسيوف فولوا هاربين وإلى النجاة طالبين فتبعوهم بني هلال حتى أرموهم على الصور وما زال أبو زيد رامح حول الصور حتى اجتمعت عليه الأربع تسعينات ألوف وداروا بسور تونس كما يدور السواد بالبياض فعند ذلك خرج الزناتي خليفة وتلقاهم كما يلتقي الأرض العطشانه أوائل النيل أو سوايق المطر وقد وقع القتال بينهم إلى عند غروب الشمس وباتوا تلك الليلة عند طلوع الشمس فخرج الزناتي فتلقاهم في الميدان وإذا بالأمير أبو زيد مقبل إليه فعاد الزناتي يغني على عرب بني هلال وهو يقول:

يقول أبو سعده الزناتي خليفة ... ولي عزم في الهيجا لمن جا يضارب
ولي سطوة منسوبة حميرية ... ملكت بها من شرقها للمغارب
أيادي العرب دلي أتونا بلادنا ... عرب جونا سابقين الركايب
نزلوا بلادي ماختشوا أمر ملامتي ... فما تعلموا أني حماة المغارب
إن أردتم أن تسلموا من حروبنا ... وتنال يابو زيد ما أنت طالب
هاتوا لنا الجزية وعشر جمالكم ... وعشر خيولكم من الخيول الجنايب
وإن لم تجيبوا ما أريد وأطلب ... وإلا أقطعكم بماضي القضايب
وهذا لما غنى الزناتي خليفة ... ونيران قلبه زايدات اللهايب
ونستغفر اللّه العظيم من الخطا ... إله تعالى غافر الذنب تايب
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي ... نبي عربي جانا بكل المكاسب

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي خليفة من كلامه وأبو زيد يسمع نظامه أجابه عروض شعره يقول صلوا على طه الرسول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي جانا بكل الوهايب
يقول أبو زيد الهلالي سلامة ... ونيران قلبه زايدات اللهايب

Twitter: @ketab_n

لا خير في رجل يمجد بروحه والأجواد تتخبا لفك النوايب
والأجواد تتخبأ ليوم كريهه إذا ثارت الهيجا وبان المحارب
أنا رعيتها من نجد إلى قاع تونس بطعن مصاري كيف لدع العقارب
وأنتم شيوخ الغرب وإحنا نظيركم وعيب على من قال كلام المعايب
والتطموا الاثنين بعد عتابهم كما نار حمرة زايدات اللهايب
لا دا يتعتع دا ولا دا يزيح دا وهذاك من هذا يقاسي مصايب
ضربه أبو سعده الزناتي خليفة هافت عنه وانثبت في الكتايب
وقام أبو زيد فوق السرج واعتدل كما السبع اللي على الصيد راغب
وطعن الزناتي طعنة عامرية ولى وهو مكسور ودخل الحجايب
كسره على أمر زناته وروحوا وأبو زيد للحما والمضارب
وأما خليفه عليه في ضمايره روح من أبو زيد يشكي التعايب
ونستغفر اللّه العظيم من الخطأ إله حاضر ليس غايب
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي جانا بطرق المذاهب

(قال الراوي) فلما فرغوا من كلامهم وقع بينهم الحرب حتى تفتت منهم السيوف وكان لهم يوم معروف من وقت الصباح إلى غروب الشمس فولى الزناتي هارب فلحقه أبو زيد عند باب المدينة وضربه بالحربة فمال عنها الزناتي خليفه فحطمت الباب فجازت فيه قطعت منه سبع طبقات خشب وحديد وجلد ومسمار فرجع إلى عربه وقال له أيش أسرتم من عرب زناته فقالوا له ثمانين فارس وعرضوهم على الأمير أبو زيد فأخذهم وسار إلى السلطان حسن فقال السلطان حسن يابو زيد جبتنا بلاد زناته ارعبوا نجوعنا وأشار السلطان يعاتب أبو زيد يقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي صارت من أجله ضعونها
يقول الهلالي نادي الوجه أبو علي ولا خير في نفس قريب غبونها
أنا أبو علي حمال أسيات صاحبي ولو كان أقل الناس من دون دونها
أنا أبو علي كالصقر حامي مخالبه شاهين خارج في الخلا طلقونها

Twitter: @ketab_n

أنا أبو علي سداد رداد في العدا ... وعزمي في يوم الوغا يعرفونها
أنا أبو علي سلطان هلال وعامر ... سلطان وشوري في العرب نافذونها
أنا أبو علي عزام في القحط والغلا ... ولو كان حب البر ما يوجدونها
أنا أبو علي ما قلت يوم اللي غدا ... وقولت غدا طرده يعرفونها
وكان يجيني الضيف والنار في الحشا ... أضحك وروحي زاهقة من غبونها
أفري وأنا من الضيف مكموم خايف ... والأجواد مهمومة موطى عيونها
ودي سبع أعوام ما مسنا مطر الكلا ... وأنا قائم بالنجع واللي يجونها
وراح جميع الوحش من شدة الغلا ... وأشجارنا نشفت وزالت عيونها
إذا ما سرح مال البوادي في الخلا ... ما يلتقى مرعى ولا يوردنها
ودريت جميع الناس بأجداب أرضنا ... شرقاً وغرباً كلهم أرخونها
ثمانين وقعه أرخت في كتابنا ... بديوان محسوبه لمن يحسبونها
وادي لنا من نجد إلى قاع تونس ... ولا وقعه لما العرب يلطمونها
فلم شفت في دي الكل مثل زناته ... وأجوادهم في الحرب ينادهونها
إذا ركب العلام من فوق سابقه ... يحاكي مثل الكهوف إذا صورونها
راكب على عالي الوريد مشمرخ ... ثاقب حوافره ونادى عيونها
إذا ما ركب وقت نقاقير تونس ... يرعب قلوب هلال قبل يجونها
وحين يجي العلام يا دافع البلا ... وفي ركبته لم حد له يلتقونها
وركب خليفه والمداكير كلهم ... ومعهم خليفه والعرب ينظرونها
مطاوع وأولاد الخطير وعزوته ... عدالتهم لم تقدروا توصفونها
سروج معرقة والركابات من ذهب ... ولبوسهم من الكنز الأصفر طلعونها
ولا ركبوا قرعه تفر وتنشني ... حتى هلاب الخيل ما يركبونها
ولا يلبسوا إلا السراويل من الزرد ... ورماح خطبه لم ينقلونها
لو تلقوا شواركنا فعاودوا ... قبل يغيرون على العرب يملكونها
وبقشيش يا مرعي ويحيى ويونس ... وبقشيش يا يونس وقابس ودونها
ونستغفر اللّه العظيم من الخطأ ... إله خلق الأشياء وقد كونونها

Twitter: @ketab_n

وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي سارت من أجله ضعونها

(قال الراوي) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه قال له أبو زيد يا حسن أنت لك عند الزناتي ثلاثة محبسه أديني جبت لك ثلاثين وقدمهم قدام السلطان حسن فأخذهم وداهم منازله يكون لهم معنا كلام هذا ما كان من أمر بني هلال وأما ما كان من أمر الزناتي خليفة فإنه لما رجع من حرب أبو زيد رأى الحربه قطعت الباب ونفذت فعند ذلك خاف الزناتي من تلك الضربة وكف عن الحرب من تلك الساعة وقعد ثلاثة أيام ثم قال لأولاد عمه أنا مرادي أكتب كتاب لأبو زيد وأعدوه بالمال والنوال والخيل والجمال لعله أن يبطل الحرب بيننا وبينهم فقالوا له افعل ما تريد فعند ذلك ادعى بقلم وقرطاس ودوايه من النحاس وأشار ينقش كتاب ويرسله إلى الأمير أبو زيد وهو ينشد ويقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي سجدت وراه ألوف
يقول أبو سعدة الزناتي خليفة ولي همة بالجود والمعروف
ولي همة تعلو على كل ماجد عطية إله بالعباد رؤوف
ولي دار دايمة للضيوف وللقرا وخطارنا تأتي صفوف صفوف
ولي قطعة ما يلحق الهيش باعها بها العيش للجيعان والملهوف
وديمة أنا أقرى الضيف في القحط والغـ ـلا ولي الغرب كله طائعاً ويلوف
ألا وين رياد أتونا بلادنا ومعهم عبيد كامل المعروف
أشار مشير السوء أحبس رفاقته وأطلق لهم عبد يجيب مصروف
فأطلقت عبد القوم أطاب به الغنا فراح جاب لي غلمه وألوف
أتاريه أمير القوم وابن أميرهم هالي مسمى سيداً وعفوف
وبعد سبعة سنين أتونا بلادنا يسمو القنا مجردين سيوف
جردنا عدادهم ضاع عنا حسابهم أكثر من الرمل الكثيب ينوف
سلطانهم حسن الهلالي أبو علي أمير له قلب سخي وعفوف
وثانيهم ابن رزق سلامه أمير له في الحرب عزم نكوف

Twitter: @ketab_n

وثالثهم الزغبي دياب بن غانم ... ثلاثة أمارة جودهم موصوف
ورابعهم القاضي بدير بن فايد ... وهو للهلالية قاضي ونكوف
وخامسهم الليث الرياشي مفرج ... أمير الملا هو الفارس المعروف
وهم دول أمارة من هلال بن عامر ... ملوك ومعهم كل سيف حيوف
أربع تسعينات ألف عدادهم ... غير الذي جانا بلبس رجوف
ألا يا زناته أنجدوني بخيلكم ... وكونوا معي الحرب والمنكوف
أكلتوا الربا وبالحرام تعمدوا ... وعدتم على طرق الضلال حيوف
ولا عاد فيكم عالماً نقتدي به ... ولا من قرأ خط الكتاب حروف
وأجمعه الغزا تركتهم سجودها ... ولا من بقي خلف الإمام صفوف
إذا أراد رب العرش يهلك مدينة ... يسلط عليها ماردا صروف
بيده يجف أرضهم مع بلاده ... أو سيل على رؤوس الجبال يطوف
يوم الجمعة كان أول قتالهم ... إلى السبت تقع عندنا تلوف
صار نهار الحرب ضربات القنا ... وطعنات تخرق ماكن الصيروف
مائتين فارس زحفت في معرك الوغا ... مثقلة باللبس عدنا تلوف
جرى الدم صبغ الأرض يوم قتالنا ... كروض عقيق أحمد معروف
ومثل حسن ما رأيت في ملتقى العـ ... ـدا كم راح من سيفه بطل ملهوف
وأبو زيد مثل الأسد قدام خيلنا ... يحاكي النيل في الجروف حدوف
تكاونت أنا وإياه في حومة الوغا ... كفرات ديب زاغ منه حروف
ثمانين رمح اتهشمت يوم حربنا ... كانوا من البتر الجياد رهوف
ولولا أبادر داخل الصور بلعجل ... لكان قتلني حربه الموصوف
أبو زيد أنا أعطيك الخيل وغيرها ... وأعف عني لا تكون حيوف
وأعطيك ألفين خمسة سلالة ... وألفين حصان سابلين عروف
وأعطيك ألفين لبس وغيرها ... مبطين عليها من حلال الصوف
وأعطيك ألفين خادم وغيرها ... وألفين حبش للمنام تلوف
وأعطيك ألفين سيف ذخائر ... وألفين عود للقنا تحويف

Twitter: @ketab_n

وأعطيك ألفين جوخة مسجفة عليها من الحرير صنوف
وأعطيك ما تطلب وتختار يا فتى وارفع عني حربك الموصوف
ألا يا آل هلال اسمعوا ما أقول لكم ولو أنكم عدد الجراد ألوف
وما منهم إلا سيد وابن سيد أبو زيد يرجح عنهم وينوف
لولا أبو زيد بن رزق سلامة ما كان منكم واحداً بيلوف
أبو زيد فيدوم لكم يا آل عامر وهو قرمكم والفارس الموصوف
أبو زيد أشجع من شال القنا مع السيف والرمح المليح وصوف
لو راح له ألفين ألف صميدع يردون سن وقفاته ترجوف
أبو زيد سيد من نقل القنا وأشجع من قاد الجواد عنوف
أبو زيد أسألك بالنبي محمد بحق الذي جنح الظلام يشوف
أبو زيد بالبيت الذي قد حججت له أعتقني من حربك الموصوف
يا فارس الخيلين يوم طرادهم يا مكرم الخطار وقت ضيوف
يابو اليتاما يابن رزق سلامه ومكسي الأرامل من حرير صنوف
فباللّه جيرني يابن رزق سلامه ودع قومك يبرزون إلى صفوف
وإن لم تجيرني يا هلالي سلامه فما أظن يفضل منا جردوف
وأطلق لك مرعي ويحيى ويونس يجوا لك عندك بغير كاروف
ونستغفر اللّه العظيم من الخطأ إله تعالى بالعباد رؤوف
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي سجدت وراه صفوف

(قال الراوي) فلما فرغ ملك الغرب من كلامه طوى الكتاب وسلمه للنجاب أخذه وسار إلى بني هلال وعدا صيوان السلطان حسن بن سرحان وناوله إلى الأمير أبو زيد فأخذه وقرأه وعرف رموزه ومعناه يلتقي فيه تخضع وجوابات وعطية مال من كل شيء ألفين فقال أبو زيد وذمة العرب وشهر رجب إن أطلق لنا مرعي ويحيى ويونس لا أرحل من أرض تونس وأشار أبو زيد ينشد ويقول:

أنا أول ما نبدي بالصلاة على النبي نبي عربي سيد ولد عدنان

Twitter: @ketab_n

يقول أبو زيد الهلالي سلامه ... ولا قلب خالي مثل قلب ملان
ولا عين رمده مثل عين سليمة ... ولا الريح يشبه صورة الثعبان
ولي عزم أمضى من حسام إذا سط ... ا ولي عزم مفتاح ماكر الصوان
على ظهر حمرا يسبق الريح جريها ... معودها على الخيل في الميدان
إذا سارت الهيجا وقام بها الوغا ... أجول بها جولان على الفرسان
وكم أمير بن أمير محارب ... ركبته هموم وكتر أحزان
وكم جيش سلطان كسرته وغيره ... بعون الإله القادر المنان
أولهم جيش الهرقل وحنضل ... وكان عنيد يقهر الفرسان
قتلت الفتى حنضل وألفين بعده ... وثاني واقعه ما لها عددان
ومن بعدها جانا الهيدبى بجيشه ... سد الخلا والسهل والوديان
ومشرف أتانى بستمائة ألف فار ... س صناديد كانوا كلهم شجعان
كسرناهم بعون اللّه جل جلاله ... بعون الإله الواحد الديان
وجاء عبد يسمى الدعي مفرج ... سلطان بني ثوره مع السودان
حملت عليهم مملة يا خليفة ... راحوا الجميع في درجة الأكفان
وجانا خربند قتلناه في الوغى ... وكان مليك المغل والعجمان
وجانا بعده مائة ألف خيال مانعة ... وكان ذرهم مالي الأبدان
وبرجيس قتلته ثم ألفين بعده ... وكان ملك حلب بها سلطان
وأما شبيت ذبحته بين أهله ... وبكيت عليه الأهل والخلان
وفي أرض خاضت الخيل في الدما ... وكانوا نصارى يعبدوا الصلبان
والهول ثم الهول ألا يا خليفة ... حرب ابن راشد ما أمره كان
وكان فارس مسمى وقرع صميدع ... ويوم الحرب ما له مثلان
وجينا إلى بلدين يعقوب ويوسف ... كسرتا عرمرمهم على الوديان
وجتنا هواره وفيهم أميرهم ... على خيل ضمر تشبه العقبان
كسرنا يا قوم كامل جميعهم ... بعون الإله الوحد الديان
قتلنا جديد البربري ألا يا خليفة ... جرى دمه فوق الثرى غدران

Twitter: @ketab_n

وأما الفتى الهصهيص طيرت رأسه بحد رهيف الشفرتين عيان
خليفة لو تزرع جميل وطيب رأيت عندنا مثل جميل مثلان
أولى بدرك لنا وإحنا ضيوفك لما أمرت بشنقنا أعيان
فلولا سعده والسفيره عزيزه لكانت غدرت أرواحنا خسران
هدى لها مني والسلام محبة سلام محب والسلام أمان
والعيش منها كل يوم يجى لنا طعامات مفتخوة من الألوان
فإن كنت تطلب صلحتي مع مودتي وتريد بعد الخوف عظم أمان
أطلق لنا مرعي ويحيى ويونس من الحبس يأتونا إلى الأوطان
وأنا أحلف أني أبطل حربكم لاعدت أجيك ما هنا ميدان
وأحلف لكم بالنجم والطور والقلم وسورة الفتح والرحمان
وبالواقعه والحاقه وبتبارك وبالرعد والتحريم والفرقان
والأنبياء والعنكبوت مع القصص وبسورة سبأ وأحزاب مع اللقمان
وبالحج مع شورى وغافر وفصلت وآيات ربي الواحد الديان
واحلف بالفرقان يا أمير وكتبها وتوراة موسى سرها إعلان
وإنجيل عيسى الروح وآيات ربنا كذلك زبور داود يا إنسان
وأوثق لك الإيمان باللّه أنني أوفيك في قولي بلا نكران
واعلم أني ابن رزق سلامة أمير بن أمير راجح الميزان
وفي طول عمري ما فعلت رداءة ومن كان فعله جيداً ما ينهان
ولاني لجاري كل يوم مهارش والجار له عندي علو مكان
ولا جبت ذكر الناس في كل محضر بشر ولا عيب ولا أقول فلان
ولا أقول فلان للاش يقولو معيبة ومن كان فعله جيد سوف يبان
ولا أرد وجه اللي يجيني لحاجة ولا شاعر جاني وراح غضبان
لما يروم الخير والجود والعطا يشبع بالخير والعطار والإحسان
ولا يوم قد هنت اليتيم بكلمة إلا أكرمه لما يعود فرحان
ولا أرد يوم الهول من حرب خصمنا ولو كان جسمي عادما كربان

Twitter: @ketab_n

وأسأل عني من الهلال أبو علي وهو يعرفني قبل هذا الآن
فمن مدحوه الناس يشتاع ذكره ومادح لنفسه عايبا خوان
وإن كان أبيت للصلح اشتد للوغا فلا بد ما الحمره تجي الميدان
وهذه مقالات الهلالي سلامة ولي عزم يخرق ماكن الصوان
ونستغفر اللَّه العظيم من الخطا يا رب توبه يا قديم الإحسان
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي سيد ولد عدنان

(قال الراوي) فلما فرغ أبو زيد من كلامه ختم الكتاب وأعطاه للنجاب فأخذه منه فقال له خليك واقف يا نجاب والتفت إلى السلطان وقال له يابو علي أرسل الثلاثين أمير الذي عندك إلى الزناتي صحبة النجاب فقال له نعم فاحضروهم إلى السلطان حسن وقال لهم بنو حمير إذا سيبتكم تسيبوا إلى إخوتي فقالوا له يا سلطان العرب إن كنت ما تعرف جميل أفعل كما يفعل معك قال لهم إن كنت ما تسيبوهم لنا وإلا رجعنا إلى الحرب والقتال فخلع عليهم وركبهم خيولهم وقال لهم طريق السلامة فرجعوا مع النجاب إلى عند الزناتي خليفة فلاقوهم أهلهم وسلموا عليهم وتقدموا إلى عند الزناتي فأعطاه النجاب الكتاب فضه وقرأه وعرف رموزه ومعناه فالتفت إلى أمرا زناته وأكابر دولته وقال لهم ما عندكم من الرأي فقالوا له السلطان حسن فعل معنا جميل وأطلق رفاقتنا وأنت الآخر أعمل معه جميل نظيره يا ملك الغرب فقال الصلح أخير من الحرب غداً إن شاء اللَّه تعالى أطلق لهم أولادهم (قال الراوي) وكانت سعدة طالة من طاقة تشرف على الديوان فسمعت كلام أبوها وكان لها عند مرعى محبة شديدة فأقبلت سعده إلى باب السجن وطرقت الباب وقالت يا مرعي قال لها لبيك وما تريدي فقالت أريد سلامتك ولكن أريد تجو إلى عندي لما أبشركم بهذه البشارة فقال لها تبشرينا بأي شيء من يوم غاب عنا خالنا الأمير أبو زيد ما عاد أحد يبشرنا شيء يسرنا إلا إن كان يجي لنا بني هلال وكل هذا يجري ولم تخلي أحداً

Twitter: @ketab_n

يعلمهم بنزول العرب على الأرض والبلاد فقالت لهم أطلعوا معي القصر فطلعوا معها فارتكن مرعي إلى شباك من شبابيك القصر فرأى سنابك الخيل ونيران العرب فاعتقد أنه برق بلاد نجد وصار ينشد على ذلك شعر فسمعته سعده فقالت له هذا ما هو برق نجد بلادكم هذا سنا الأمير أبو زيد ونيران العرب بإمارة بني هلال لهم عندنا مدة على الأرض والبلاد وخالك أبو زيد ضرب باب تونس بالحربة نفدت منه سبع طبقات وأبويا رايح يسيبكم لأجل خاطره تبقاش يا مرعي تجي تزورني فقال لها على الرأس والعين ثم أنهم قعدوا عندها إلى الليل فقالوا لها ننزل على الحبس وهموا على حيلهم وأرادوا فما هانوا على سعده فقالت يا يحيى ويونس قفا لما أودع مرعي وأشارت تقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي جانا بكل علوم
مقالات سعده بنت سلطان تونس ... سوى حب مرعي لم بقيت أروم
مرعي دوا عيني ومرعي طبيبها ... تركني حزينة في بلا وهموم
مرعي خليلي والحياة ومهجتي ... وعندي بذلك شاهد وعلوم
مرعي ودعني بريقه يجرعه ... حلال لنا ولغيرنا محروم
مرعي ليلة لم تشوفك نواظري ... أبات أراعي في الظلام نجوم
مرعي لا تنسا ليالي مضت لنا ... وسرك عندي في الحشا مكتوم
إلا يا فتى مرعي ويا أمير يونس ... كونوا اسمعوا ما أقول بالمنظوم
كراماً لمرعي أني لأملكنكم ... كراسي ومدن عزها وكروم
كراماً لمرعي أني لأملكنكم ... دخارة دخرها من شمات رسوم
كراماً لمرعي أني لأملكنكم ... قلاع حصينة مع بلاد الروم
كراماً لمرعي أني لأملكنكم ... مطالب كنوز بين تحت نخوم
كراماً لمرعي أني لأملكنكم ... بساتين مع زرع لنا وكروم
كراماً لمرعي أني لأملكنكم ... حصان خليفه الأشهب الملحوم
كراماً لمرعي أني لأملكنكم ... تخت الزناتي بالذهب ملضوم

Twitter: @ketab_n

كراماً لمرعي أني لأملكنكم جيوش زناته ملتمات لموم
كراماً لمرعي أني لأملكنكم شمور العذاره بالذهب ملضوم
على عدد الخيل الذي ركبونها وأغنمكم من دي البلاد غنوم
أنا صاحبي كالبدر نور جبينه إذا كان كامل ليلته متموم
أنا صاحبي له قوسين في حواجبه إذا مارمش يبلي القلوب سموم
أنا صاحبي أعدل من العود والقنا وأعدل من البان الذي مشموم
أنا صاحبي كيف الربيع إذا زهى تركني بطول الدهر فيه هموم
مرعي جيناك الدهر ما طقت ساعة فكيف إذا جفيت يوم تموم
شكيت إلى اللّه كريم بلوتي لقد هنتني وصبحت كالمعدوم
إذا لم أسلي القلب منك بنظرة لا كنت كالملسوع فيه سموم
وكنت على صفة الحمام مترجمة وأقل الحيا واللي يلوم يلوم
وأصبح مجنونه بغير حويج وأقعد عريانه بغير هدوم
وهذا لما غنت الأميرة وما شكت بدمع جرى فوق الخدود طموم
ونستغفر اللّه العظيم من الخطا إله تعالى واحد قيوم
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي جانا بكل علوم

(قال الراوي) فلما فرغت سعده من كلامها والثلاثة يسمعوا نظامها حضنت مرعي وعانقته وتمايلت عليه ميمنة وميسرة فصعب على مرعي وداعها فجرت دمعته على الوجنتين وقال يا سعده واللّه ما هذا صواب لا تبكي وإن شاء الله أتزوج بك وأخطبك من أبوك بالحلال وأشار إليها يقول:

أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي سارت إليه حمول
يقول الفتى مرعي بعين وجيعة بدمع جرى فوق الخدود هموله
أبات بطول الليل سهران نايح وأنا على دي الحال لم أحول
سعده فلا تبكي لازم أزورك عشان حبك زاد قلبي شعول
فواللّه يا سعده أبوكي أهانني وقد كان فينا حكمه مجهول

Twitter: @ketab_n

جبنا وآذانا وذوب قلوبنا ... ولا يعلم أن الزمان يصول
ولا كان يوم إلا وأبوكي يجينا ... ويحكم فينا حكمه ويطول
أحرم عربنا يدخلوا الغرب عند ... كم أتوكم في حرب شديد يهول
ومن يوم دقوا أهلنا طبل حربهم ... من كل فارس للوغا قاتول
وهول وشدات وهم وكربه ... ومن حولهم نجع هلال شبه ميول
ولولا خوفه من أبو زيد خالنا ... فما كان أطلقنا له بعجول
خوفكم البطل الهمام سلامة ... برجماته والصارم المصقول
تمنيت عمري فوق عمره زيادة ... أيا رب أعمار الجياد تطول
هذا ولو جاكم دياب بن غانم ... ولا حسن المسمى كأنه الغول
سعده فلا تبكي لازم أزوركي ... وأجيلك إن كان الزمان يطول
أنتي ضيا عيني وروحي ومهجتي ... وسرك عندي في الحشى مكمول
فلا تأخذي غيري فأنا من نصيبـ ... ـك فأنتي دوا روحي وكل عقول
وهذا لما غنى ابن سرحان مرعي ... أيا سعدة قلي البكا ونحول
وأفضل ما قلنا نصلي النبي ... نبي عربي سارت إليه حمول

(قال الراوي) فلما فرغ مرعي من كلامه وسعده تسمع نظامه فزادت بها الحسرات وما زال يوعوها وهي تبكي وهو يبكي إلى نصف الليل وبعد ذلك ودعها ونزل هو ويحيى ويونس إلى السجن وقعدوا إلى الصباح هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أمر الزناتي خليفة فإنه لما أصبح اللّه بالصباح أدعى بالزحزاح السجان وأمره أن يحضر مرعي ويحيى ويونس إلى عنده.

فذهب الزحزاح إلى السجن وفتح الباب وقال يا مرعي جاك الفرج فقال يا هلترى الموت أو الحياة فقال له الزحزاح بالسلامة الكاملة إن شاء الله تعالى فأخذه السجان هو وأخوته وطلع بهم إلى الزناتي خليفة فوقفوا قدامه قليل وقال لهم الحمد لله على سلامتكم فقالوا سلمك الله يا ملك الغرب فقال لهم أنا كنت كلما قضى الديوان وأطلع إلى فوق

Twitter: @ketab_n

الحبس كنت أسمع منكم واحد يقرأ القرآن كما نزل على النبي ﷺ من يكون هو فيكم فقالوا له يا مرعي تقرأ القرآن فقال له نعم فقال له يا مرعي إن سألتك على هذا السؤال ترد جوابه فقال له يا ملك الغرب إن كان السؤال يحضرني رديت لك جوابه فقال له إن رديت لي جوابي أطلقتكم فقال مرعي لم أحد حاز العلم كله ولو مارسه ألف سنة إنما العلم بحر زاخر فاتخذ من كل شيء أحسنه فقال الزناتي أسألك عن السموات وارتفاعها والأرض وشايلها وأسألك عن رجل تزوج بنته وأسألك عن خلقة الكون وأسألك عن النبي ﷺ فقال له مرعي بقاش عندك من السؤالات حاجة فقال الزناتي لا فأجابه الأمير مرعي على سؤاله فقال الزناتي الخازندار فحضر بين يديه فقال له هات لنا ثلاثة شاشات مقصبة وثلاثة أقماع بزرارات من ذهب وثلاثة غلالات أنطاقية وثلاثة خناجر كردية وثلاث أرجيات مطبقية وثلاثة خيول مغربية بسروج مغربية فأحضرهم الخازندار بين يديه فلبسا الأمارة وركبوا خيولهم وأرسلوهم إلى أهلهم سالمين ففرحوا فرحاً شديداً وساروا إلى أن قربوا إلى الضعن فطلع السلطان والعرب ولاقاهم وسلّم على ملوك الغرب الذين جاءوا معهم فرحب بهم وعمل لهم سماط وجلس معهم على الفراش فأكلوا الزاد وخلع عليهم السلطان حسن بن سرحان وشيعهم وقال لهم تشكروا إلى فضل الزناتي ورجع السلطان سلم على إخوته فإذا هم في طيب الكلام وإذا برجل كهل اختيار داخل على السلطان فقال مرحباً بك يا شاعر ما جيت إلا على المليح أنشد ولك ما تتمناه فأنشد الشاعر وجعل يقول:

أول كلامي في مديح المصطفى ... يا أحمد أنا مداح حسن صفاتك
قال الفتى المداح كلام صادق ... يابو بريقع أنسوك إخواتك
يا عامري الأصل يا رأس العرب ... يابو علي اللّه يديم بقاتك
اللّه يرقيك العلا يا أبو علي ... ونظل نخدم تحت ظل قناتك

Twitter: @ketab_n

اللّه يكفيك الردا طول المدا والعز يخدمك طول حياتك
إن الزناتي خايف من حربكم يابو علي واللّه من بركاتك
أرسل لكم مرعي وإخوته سوى وسيب لهم يا ملك وحياتك
لولا أطلقه يا ملك لاقيته برجال معدودة الحرب عداتك
ضاق الزرد يا أمير مع لبس الخرد نود الطراد يا أمير إلى ساحاتك
من كل درغام عبوس مجرد يوم المعامع ما أعز سراتك
وجدودهم نصروا النبي محمد يقتل أبو سعدة بسن قناتك
طه دعا لجدودهم من قبلهم فلعل بالدعوى تكيد عداتك
يابو علي كم من قناع طابت لكم من نجد إلى تونس بدول قناتك
يابو علي أيش الزناته كلهم فإن حاربتهم نكون حماتك
يوم مبارك يا هلال بأخوتك ويلم شملك قبل دنو وفاتك
يا رب فاغفر لي ذنوبي والخطا بالعفو والغفران من عاداتك
ثم الصلاة على النبي له من راح مسلم بقصد زيارتك

(قال الراوي) فلما فرغ من كلامه نظر السلطان حسن في جبهته رآه أبو زيد فقال له السلطان إيش ما عملت شاعر يابو زيد فقال أنا كان علي ندر يابو علي أعمل شاعر وأهنيك في إخواتك ويا محلا لقا كل غايب وإذا بالجازية أطلقت صوت زغاريد وكان لصوتها شهيق فسمعت ملوك بني هلال صوت الجازية لأنهم كانوا هاربين من وقفة اليهود والنصارى فأتوا النجع يلتقوا الأمراء واقفين في فرح عظيم الخلوص أخوات السلطان فسلموا على مرعي ويحيى ويونس فقالت لهم الجازية سلموا على الأمير أبو زيد لولا هو ما شفنالكم وجوه فسلمت العرب على الأمير أبو زيد وقالوا له سمعنا قصيدة بما جرى وكيف ما قسيت وأنت مقروص في الغيط الهضاب فتقدم السلطان حسن إلى عند الأمير أبو زيد وقل له يا سلامه أنا حلفت إن أطلق الزناتي إخوتي لأرحل عن أرض تونس فقال له الأمير أبو زيد وأنا عند قولك يا حسن فدق السلطان طبل

Twitter: @ketab_n

الرحيل فارتحلت العرب وساروا والأمير أبو زيد يدل بهم مدة ثلاثة أيام فرشق المزراق وصبا على وادي مقرس النعام وحلق الوادي رمح السلطان إلى أن حصل أبو زيد وقال حطيط هنا ليش يا ولد العم فقال يابو علي هذا محل متسع يساع العرب وما لهم نقيم فيه ثلاثة أيام فإن طلبنا الزناتي رجعنا له وإن اكتفى وديتكم وديان لم يعرفونها. أما ما كان من أمر الزناتي خليفة بعد رحيل العرب فقال له الحمد لله الذي ارتحلت العرب من بلادنا واكتفينا شرهم فبينما هو جالس وإذا بملوك العرب الجواني مقبلين عليه فسلّم عليهم وسلموا عليه وقالوا له يابو سعده فين العرب شيعت اللي جبتنا لهم فقال لهم ذاك ارتحلوا من بلادنا فقالوا له أرسل هاتهم نحاربهم ونأخذ أموالهم قال الزناتي إيش الرأي يا علام فقال علام الرأي رأيك يابو سعدة إن كنت تريد أن تتعب قلبك أرسل هاتهم وإن كنت تريد تريح نفسك خليهم يرحلوا فقالوا الرجال العلام مغرض تخالف الزناتي خليفة وادعى بقلم وقرطاس ودواية من النحاس وأشار يكتب كتاب للعرب يقول صلوا على طه الرسول:

أنا أول كلامي في مديح المصطفى ... الهاشمي مدحه يزيل العني
قال الزناتي والحسام يرني ... في رقاب أعدانا بضرب السنني
يابو علي اسمع وطيب وارتحل ... عن دي البلاد ولا تكن متوني
ولم العساكر وارتجع لبلادكم ... وارجع عن الأوطان واسمع مني
قبل يقوم الحرب تندم يا حسن ... وتقول واويلاه يالتني
إذا لم تعودوا لشرفكم يابو علي ... ارجع إلينا يا حسن قاتلني
وأنا الزناتي يا آل عامر اسمعوا ... لا واحد منكم إلينا يدني
تحتي حصان شبه الريح سايب ... إن جيت أبهره يجفل مني
شاورته يوم العجاج فقال له ... يا سيدي وسط العجاج وهاتني
والسن تشوفه تلت رمحه بالقنا ... مصقول سنة مسني
شاورته يوم العجاج فقالي ... حبايب في كبد العدا أدفني

Twitter: @ketab_n

السيف تشوفه مثل برق خاطف ... منه العدا ترجف وهو لم وني
شاوره يوم العجاج فقال لي ... جبايب دم العشرا اجعلني
وإن كنت ما ترحل فدونك واللقا ... وانزل إلى الميدان طاردني
يبقوا الأعادي يطمعوا في حينا ... وكل ما ندل شافني ينهرني
وإذا لم أمزق جلدك في الوغا ... وأسقيك كاس الموت قبل أن تدني
وإذا لم أطير راسك عن جثتك ... بحسام يدي ثقيل الوزني
الحرب جاكم يا هلال مزاحم ... والخيل من تحت العجاج تغني
ثم الصلاة على النبي وآله ... مدح ابن رامه أخذته مني

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي من كلامه ختم الكتاب وطواه وأعطاه للنجاب وسار مدة ثلاثة أيام إلى أن دخل على العرب في مفراش النعام فدخل على السلطان وباس يده وأعطاه الكتاب ففرده وقرأه وعرف رموزه ومعناه فقال يا أبو زيد كيف الرأي فقال رد جوابه وهات عليه في الكتاب فادعى بقلم وقرطاس ودواية من النحاس وأنشد وجعل يقول:

أنا أول كلامي في مديح المصطفى ... الهاشمي المختار نوره علينا وأشرفي
قال ابن سرحان الهلالي الوفي ... بكلام أمضى من حسام مرهفي
حسك علينا يا زناتي تهرج ... الحرب جالك في غداة مسعفي
فأنا ابن سرحان بن قيس العامري ... يوم الحكومة بالشريعة أنصفي
وأنا ابن سرحان وإلا فيا غيا ... كم ورأس قرم بحد سيفي تخذفي
كم ليث درغام أصمى بحربة ... طيرت هامه بالصقيل المرصفي
هذي جميع الأرض ترتجف خيفة ... مع سائر البلدان مني ترجفي
من رومها الأقصى وإقليم العجم ... وبلاد أرض الهند وأرض الهيدفي
حتى الجزائر كلها طاعت لنا ... وأرض الحبش يأتوا إلينا نكايفي
أرعبت كل الأرض بسمر القنا ... والقوم والأبطال لي تكتفي
كم قرب يوم الحرب إذا قام الوغى ... قد صار للوحوش يتخطفي

Twitter: @ketab_n

والوهيدي قد زال سعده وانقضا ... وانقد هامة بالحسام المرهفي
وأما الملك هرقل كان مجرب ... عادت رؤوس رجاله تتحدفي
وشبيب كان يقول إني فارس ... بطل شديد في الوغى ما يتوقفي
فطعنته في عين رزقه بحربة ... خليت دمه في لبوسه يزلفي
لو شفتهم في غزا يلقون البلا ... من كل درغام بوجه ملتفي
وبلاد مصر كلها هابت لنا ... وأضحى عليهم خوف كل مخوفي
أبطال بني غازي الجميع وأهلها ... هربوا وعاد الدم منهم يزلفي
وأما الفتى الهصهيص راحت رو ... حه يا طول ما قد افترى بتكلفي
وابنه وفرسانه قطعنا جمعهم ... والطير فوق لحومهم يتحدفي
أنهض وبادر يا زناتي في الوغا ... واعلم بأنك يوم حرب متلفي
ثم الصلاة على النبي وآله ... خير العباد وصاحب الوعد الوفي

(قال الراوي) فلما كتب السلطان حسن رد الجواب ختمه وطواه وأعطاه للنجاب أخذه وسار ولو كان له أجنحة لطار وما زال ساير مدة عشرة أيام إلى أن وصل إلى عند الزناتي فرأى ما في الكتاب من الشعر والنظام عاد الضيا في وجهه ظلام وقال للنجاب في وقته وساعته في أي الأراضي حصلتهم بالكتاب فقال النجاب يا أبو سعده اعلم أني لحقتهم في وادي الفولجا وحك الوادي فغضب الزناتي وصعب عليه ذلك واغتاظ غيظاً شديداً وقال راحوا بني هلال سالمين من هذه البلاد ودق الزناتي خليفة طبل رأي الشور وجمع زناته والمداكير وسادات بني حمير وقال لهم يا بني حمير كل أمير منكم يحضر له صيوان ونملك عين الخطيرى من قبل ما يملكوها منا فإن ملكوها لملكوا البلاد وإن أحميناها أحمينا البلاد وأنت يا علام تنزل على عين الخطيرى بطائفة عن يمينها وأنت ما مطاوع بطائفة على المسيرة وأنا أنزل بوسطة العين بمائة وثمانين ألف صنجق من صناجق الغرب فتحضروا يا رجال إلى ثلاثة أيام يكون الرواح إلى العين فراحت العرب من وقتها وساعتها يحضروا

Twitter: @ketab_n

الصواوين والخيام مثل ما أمرهم الزناتي خليفة هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمراء بني هلال والأمير أبو زيد فإنه دق طبل الرحيل إلى تونس الخضراء في أثر النجاب لما بقي بينه وبين تونس سفر ثلاثة أيام وقف بالضعن لما التقى الساقة بالدليل فقال السلطان وقفت لشورا والقتال فقال أبو زيد لشور يا حسن فقال له وما هو الشور يابو مخيمر فقال مرادي أركب بخمس وأربعين ألف من عرب الرحلان على جرايد الخيل والأمير زيدان يركب بخمس وأربعين ألف من بني زغبة والأمير بدر يركب بخمس وأربعين ألف من عرب دريد والقاضي مسند يركب بخمس وأربعين ألف من عرب القضاة وأسير بهم إلى تونس الخضره وتملك عين الخطيرى قبل زناته ما يملكوها فإن ملكوها ملكوا بنو حمير ملكوا منا الغرب وأنت يا سلطان العرب أطلق منادي ينادي في العرب إن كل من كان عنده ناقة والده يبعد ابنها عنها أو فرس والدة يبعد ابنها عنها وكل من كان عنده فرس طلوق يجيبه عند فرس شايع ويلحقونها على عين الخطيرى وتخلي العرب يدقوا طبولهم في نزولهم على العين فيسمع الزناتي صهيل الخيل وحس الطبول فينكسر قلبه قبل ما يجيء لنا الحرب فقال السلطان سمعاً وطاعة فأخذ أبو زيد الخيل وسار بهم إلى ما ذكرنا مسيرة الثلاثة أيام فنزلوا على عين الخطيرى فنزل أبو زيد ميمنتها ونزل زيدان ميسرتها والقاضي مسند والقضاة وسطهم. هذا ما كان منهم وأما ما كان من أمر السلطان حسن فإنه أمر منادي ينادي مثل ما أمر أبو زيد ففعلت العرب ذلك وساروا تابعين أبو زيد لما وصلوا العين فكل عرب منهم تبعت وحطت العرب على الماء والأنهار ودخل الليل بالاعتكار ودارت العرب بسور تونس أربعة عشر طرف وحنت النياق على أولادها وعيطت الأولاد على أمهاتها دقت العرب طبولها فسمع الزناتي خليفة حنين النياق وصهيل الخيل ودق الطبول. فقال الزناتي يا علام هي القيامة قامت فقال العلام هادول العرب رجعوا لك

Twitter: @ketab_n

ونزلوا على عين الخطيرى ملكوها منا فتأسف الزناتي خليفة من ذلك الأمر فقال العلام يابو سعده نصحتك ما قبلت نصيحتي وأنا أعرف أنهم إن رجعوا ملكوا منا البلاد فالأحسن أن تنظر الصباح وتباشر الحرب وبات الزناتي لم يذوق النوم في تلك الليلة ولما أصبح الله بالصباح دق الزناتي طبل الحرب وركبت زناته وساروا إلى الميدان واصطفت العربان قدام زناته صفوف وألوف فتقدم أمير من زناته يُقال له شباق بن حالق وحجز زناته وقال لهم يا رجال هذا يوم جمعة سألتكم باللّه تكفوا الحرب في هذا اليوم وأشار أمير من بني هلال يُقال له الشيخ سرور بن فايد وقال يا بني هلال كفوا الحرب هذا اليوم عيد على المؤمنين فظلوا للمساء راكبين على الخيل فساد بعضهم البعض إلى الصباح فالتقت الرجال بالرجال والأبطال بالأبطال ومال البتار وقلّ الأنصار ولحق الجبان الانهيار وولى وحار فما عدت تنظر إلا جواد غائر ودم فائر ورؤوس تتناثر من أول النهار إلى المساء باتوا راكبين قبال بعضهم البعض إلى الصباح دقوا الطبول وهجموا على بعضهم البعض فتصادمت الأبطال وتقابلت الرجال وجفلت الخيول عمل السيف في الرجال كما تعمل النار في الحطب اليابس إلى آخر النهار (قال الراوي) وباتو قصاد بعضهم إلى عند ثالث يوم هجم الزناتي عليهم وإذا بأبو زيد هجم على الزناتي خليفة وأشار ينشد ويقول:

امدح الهادي محمد النبي زين الملاحي خير خلق اللّه الممجد
نوره من القبر لاحى قال أبو زيد المسمى مقدم الخيل في الكفاح
يا خليفه التقيني وانظر طعن الرماحي أنت باغي اليوم علينا
وما خشيتوا من قباحي وارتحلنا من بلادك بعد رفقاتي الملاحي
وبعثت لنا كتابك وارتحلنا من البطاحي ونصبنا الخيام خفا
وانتشرنا في النواحي فوق من عين الخطيرى غنت البيض الملاحي
قمت دقيت طبل حربك وسحبتون السلاحي التقيني يا خليفه

Twitter: @ketab_n

والتقى ضرب الكفاحي ما نحول اليوم عنكم والذي أنشأ الصباحي
ونملك الأوطان منك واثق أبطالك جراحي واقطع الهامات منكم
وانهب البيض الرداحي بعددا صلوا على أحمد النبي زين الملاحي

(قال الراوي) فلما فرغ الأمير من كلامه والزناتي يسمع منه نظامه أجابه يرد عليه من عروض شعره وهو يقول:

نمدح الهادي محمد النبي زين الملاحي خير خلق اللّه نبينا
نوره عم البطاحي قال أبو سعده خليفة دمع عيني صار ساحي
وكنت في عز ونعمة وسط أرضي وانشراحي جيت أتيت ردت المنازل
ومعك غلمان ملاحي وأتو بكم عبيدي وبقيت عندهم فلاحي
وأعرضوكم بين يديا تشعروا من فوق قداح وأعرضوكم على المشانق
بين نبي عمي الفلاح وأتى العلام طلقكم وطلقكم بالسلاحي
وأكتب المال عليكم وأطلق المال للرواحي قلت ها يأتي بمال
جت بفرسان شحاحي ونزلوا في بلادي وأقمتوا السلاحي
التقيني يا سلامه وانتظر طعن الرماح سوف تقتل من يميني
لا ولا تبلغ رواحي واقتل العربان جميعاً واسبي البيض الرداحي
وانهب الأموال بعد وأوثق الأعدا جيراحي واخذ الحمرة قليدة
خلف الأشهب في الرواحي بعددا صلوا جميعاً على النبي زين الملاح

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي من كلامه حملوا على بعضهم البعض كأنهم جبلين وحان الحين وزعق غراب البين على رؤوس البطلين ساعة شرب الشجاع منها قاعة وما زالوا الاثنين في الحرب والقتال إلى عند الظهر قام يده الزناتي بالمزراق وصاح يا آل مدكور يآل حمير وضرب الأمير أبو زيد مال عنها راحت خائبه وصاح الأمير أبو زيد يا آل هلال يا آل قيصر يا آل عامر وضرب الزناتي خليفة بالمزارق خش في لبسه فانجزع منها وولى هارب وإلى النجاة طالب وولت بني حمير فهجم عليهم الأمير أبو زيد وهجمت عليهم بنو اهلال

Twitter: @ketab_n

وقتلوا منهم أمارة رجال وما زالت الكسرة إلى باب تونس فرجعت عرب بني هلال سالمين ورجعت زناته خائبين (قال الراوي) الشيخ حسن الجدري رحمة الله عليه روى أن الزناتي عد الذي قتل في تلك الوقعة خمسة آلاف أمير فقعد الزناتي في قصره وبنو عمه حواليه فتأسف الزناتي الذي جاب العرب فصاح الزناتي على العلام أتى بين يديه وقال له يا علام أبو زيد صاحبك ولم يخلفك اركب يا علام وخد لك ألفين خيال وروح إلى أبو زيد وقول له يرحل بالعرب عنا فقال العلام يابو سعده ما بقى يرضى يرتحل بهم فقال الزناتي لم تخالفن يا علام وساق عليه أمراء زنانة (قال الراوي) فللحال ركب العلام بألفين خيال وسار لما بقي عند العرب وإذا بألفين خيال وسار لما بقي قدام العلام ولاقاه وسلّم عليه وحياه فتلقاه وقال له إلى أين هذه الركبة يا علام فقال له إلى عندك يا أمير أبو زيد أنا صاحبك وأنت صاحبي ولا تخالفني ومرداي أنك تكف الحرب وترحل بالعرب إلى أرضكم فقال له الأمير أبو زيد سمعاً وطاعة لكن تعطيني مهلة في الوطن تسعين ليلة لما تتعافا الرجال والخيل والنياق والجمال وبعد ذلك نرحل إلى بلادنا فقال العلام لكن بشرفي يابو زيد توصي رعيان الجمال لم تقربوا الكروم والرجال لم يدخلوا الأوطان فقال أبو زيد يا علام على ذلك ولم أخالفك ورجع العلام وإذا بالأمير مطاوع مقابل العلام تحت مدينة تونس فقال يا علام كيف جرى لك مع العربان فأشار العلام يخبر مطاوع وهو ينشد:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي سيد ولد عدنان
يقول الفتى مطاوع ولد غدية ... ونيران قلبه زايدة وهجان
ألا يا مطاوع اسمع القول والخبر ... أنا أنبيك عن دا القوم والعربان
ركبت لهم بألفين خيال مانعة ... لقاني سلامة صاحبي أعيان
وناديت له ارحل يا هلال بن عامر ... من أرضنا إلى واسع الوديان
فقال يا علام يا ولد غدية ... ما نخالفك يا صاحب الإحسان

Twitter: @ketab_n

فأعطينا في الوطن تسعين ليلة ترعى المطايا واسع الكثبان
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي سيد ولد عدنان

(قال الراوي) فلما فرغ العلام من كلامه فقال له مطاوع، أخربت البلاد وراح من عنده مغبون وسار العلام لما وصل الزناتي وأعلمه بما جرى من الأمير أبو زيد وما صار الاتفاق عليه وأما ما كان من أمر أبو زيد فإنه صبر لما مضت التسعين ليلة بتمامها جمع رعيان الجمع وقال لهم حوشوا المال ثلاثة أيام وبعد الثلاثة أيام اهجموا على الكروم بتوع تونس أخربوها فحاشوا المال ثلاثة أيام وبعد ذلك هجموا على كروم تونس أخربوها فراحت حراس الكروم إلى عند الزناتي وعيطت وقالت خربت الكروم من مواشي العرب فصاح الزناتي على العلام أتى إليه وقال اركب يا علام بألفين خيال وانظر ما جرى فركب العلام بألفين خيال وسار إلى عند العرب فلاقاه أبو زيد ومعه عشر فوارس من عربان زغبة ورياح فسلم على العلام فقال له العلام يابو زيد أنت قلت لي بعد تسعين ليلة ترحل بالعرب وقد مضت التسعين ليلة ولم ترحلوا وأخربتوا الكروم فقال ما تقدر على سفها العرب يا علام فقال له العلام يا أمير أبو زيد أنا وأنت على سفها العرب فقال له أبو زيد هم هذه العشرة الذين راكبين خلفي مقدمين السفها أهجم عليهم يا علام بالألفين الذين هم راكبين وراك وأكسرهم وأنا أرحل لك بقية العرب فقال العلام ابتعد أنت يابو زيد وأنا أوريك حربهم وأنشد يقول:

أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي ركب البراق وسار
يقول الفتى العلام ولد غديه ونيران قلبه زايدات شرار
ألا فاهجموا يا زناته جميعكم تخلي دماهم على التراب غزار
وصاحوا عليهم صيحة حميرية وخلوا الدما فوق الثرا طيار
ثاراغا وتخضبوا الخيل بالدما وقادت بين دولا ودولا نار
وصاحوا عليهم بالنوى يال زغبة وكسرهم العشرة لباب الدار

Twitter: @ketab_n

وقتلوا منهم ألفين خيال مانعة فلان وفلان اللي عزيزه الجار
وارتجع العلام مغبون منهم متغاظ في قلبه هموم كبار
أفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي ركب البراق وسار

(قال الراوي) فلما فرغ العلام من هذه الوقعة روح للزناتي مغلوب مكروب مما جرى له مع هذه العشرة وهم زايدات وسلامه وموسى ومازن وعقل معيقل ونصر وسابق وطراف والهدار فقال الزناتي رحلت العرب يا علام فقال له العلام قوم اركب البلاد امتلكت منا فدق الزناتي طبل الحرب فركبت وراه زناته والمداكير وقوم بني حمير وهجموا على العرب فدقت العرب طبولها وركبت خيولها وهجموا على عربان زناته وقتل الوهيدي معبد في تلك الوقعة ومات من زناته فرسان لا تحصى ولا تعد وفاقت عليهم عرب بني هلال وردت زناته هاربين فروح الزناتي إلى الديار وبعث جلب الرجال الذي قتلوا وكفنوهم وصلوا عليهم ودفنوهم وأشار خليفة وهو ينشد ويقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي نوره طفى المصباح
يقول أبو سعده الزناتي خليفة ونيران قلبه زايدات قداح
أعطيتهم في الوطن تسعين ليلة يرعوا الخطايا في خلا وبطاح
تعافوا وشافوا في البلاد وزمجروا وعيانهم بعد التعب ارتاح
وبعد التسعين يوم أبو زيد قادهم إلى كروم تونس جددوا المسراح
لثاني نهار خشوا عندهم على كروم تونس قبل ضوء صباح
أكلوا جريد النخل والتين والعنب والخوخ والرمان والتفاح
عرب باغية ما هي للأقوال صاغية أكلو الفاغيه في سمة اللحاح
قعدنا ثلاثين يوم والحرب بيننا وعاد الدما فوق الثرا سياح
قلت اقفلوا دا الباب في وش دا العر ب أبو زيد جا فتحه بلا مفتاح
سلامه سلامه آه من عظم ما فعل أقول آه ألقاها تزيد جراح
على من لقي له أخ مثل سلامه وقلبه من التعب يرتاح

Twitter: @ketab_n

والله رب البيت والدين والقسم ... من اليوم إلى أن تبعث الأرواح
ما رأيت أنا مثله على القيس ينثني ... إذا ما وجدت أصحاب الديوان شحاح
تمنيت عمري فوق عمره زياده ... أيا حيف أعمار الجياد شحاح
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي ... نبي بقميصه نقط المداح

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي من هذا الكلام قال العلام يابو سعده أنت الذي بغيت عليهم ونصحتك فما قبلت نصيحتي فقال الزناتي أنا لهم كفاية وحق رب البرية ولكن يا علام مرادي أطلب منهم حرب النصفة فارس لفارس لا ناقص ولا زايد وكل من ينزل منهم أقتله حتى لم يبق منهم أحد والذي يفضل نهجم عليه هجمة مجهوله حتى نفني أمارتهم فقال العلام يابو سعده افعل ما بدا لك فادعى الزناتي بقلم وقرطاس ودوايه من نحاس وأشار الزناتي يكتب كتاباً ويرسله إلى السلطان حسن وهو ينشد ويقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي ظلّت عليه غمام
يقول أبو سعده الزناتي خليفه ... ومن كان شقي ما تسعده الأيام
نعم أيها الغادي على مايل العبا ... شميليه تحكي لطير نعام
إذا جيت إلى عند الهلالي أبو علي ... فسلم على المنسوب بحسن سلام
وقل له أبو سعده يقول لك ... يابو علي يا نسل قوم كرام
مرادي منك يا سرحان يا حسن ... يا من ذكرك عندنا منقام
حرب النصفة يا هلالي أبو علي ... واحد لواحد يا حما الإلزام
فارس لفارس من هلال بن عارم ... ولا ينزل إلا من يكون همام
ويبقى بيان الجد في الحرب منكم ... واللي يولي ما عليه ملام
وأنا أبو سعده الزناتي خليفة ... أمير ولي في الغرب علو مقام
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي ... نبي عربي عمدة الإسلام

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي من هذا الكلام ختم الكتاب وطواه وأعطاه للنجاب أخذه وسار إلى أن وصل إلى صيوان السلطان حسن

Twitter: @ketab_n

أعطاه الكتاب أخذه وقرأه وعرف رموزه ومعناه فالتفت السلطان حسن إلى الأمير أبو زيد وقال له يابو زيد الزناتي خليفة بعت يطلب حرب النصفة فارس لفارس فما يكون عندك من الرأي فقال أبو زيد يابو علي حرب النصفة أحسن من الحرب المجهول أكتب له رد الجواب وقل له غداة غدٍ الملتقى بيننا وبينك (قال الراوي) فلما فرغ السلطان حسن من الكتاب وأعطاه للنجاب وأخذه سار إلى عند الزناتي أعطاه الكتاب فكه وقرأه عرف رموزه ومعناه فانسر الزناتي من هذا الكتاب وقال لهم يا زناته طول ما أنا طيب لا أمنع الحرب والقتال مع هؤلاء الرجال فهذا ما كان من أمر الزناتي خليفة وما كان من أمر السلطان حسن فإنه التفت إلى الأمير أبو زيد وقال ما يكون الرأي في حرب الزناتي خليفه قال أكتب خمسة وتسعين أمير كل اسم أمير في ورقة وحطهم في الجراب وسلمهم للقاضي فأول ما ينزل الزناتي خليفة الميدان تضرب القرعة فكل من طلعت قرعته ينزل يحارب الزناتي خليفة فحطت أياديها أمارة العرب على برشق السيوف وتعازموا بأنفسهم على الحرب فقال أبو زيد يا عرب غداة غدا نكتب أسامي الرجال وميل أبو زيد على السلطان حسن خوفاً لا ينفتنوا على الحرب وقال له يابو علي لم تكتب أسامي الرجال إلا بعد صلاة العشاء عندك في الصيوان وأكون أنا عندك حاضر وبدر بن غانم وبدير بن فايد وزيدان والخفاجي عامر فقال السلطان حسن نعم ما قلت يابو زيد وفض حسن الديوان وصبر إلى العشاء وأتت إليه الأمارة الذين ذكرناهم وصلت معه العشاء في الصيوان وبعد الصلاة قال السلطان للقاضي طلع لنا يا قاضي خمسة وتسعين ورقة واكتب لنا فيهم أسامي الرجال فطلع الأوراق فقال بدر يا قاضي أكتب اسمي واسم أخي ناصر أبو الغارات وبهيج والأمير عقل ومعقل أخوه والأمير موسى وأخوه مازن أولاد الأمير دياب طوف عمه والهدار وسابق وبدر بن حماد وبدر بن صالح وبدر بن منصور وبدر بن عامر وبدر بن طايل وبدر بن معروس

Twitter: @ketab_n

وبدر بن قاسم وبدر بن كامل وما زال يسمي له بدر لما سمي له أربعة وأربعين بدر من زغبة ورياح فقال الخفاجي أكتب يا قاضي اسمي فكتب اسمه فكان الخفاجي كمال الخمسة وأربعين أمير من عرب زغبه ورياح وكتبوا من الزحلان عشرين أمير وكتبوا من عرب السلطان عشرين أمير وكتبوا من عرب القضاة تسعة وكتب القاضي اسمي غلاق العشرة فكلمت الخمسة وتسعين أمير بخمسة وتسعين ورقة وحطهم في الجراب وسلموهم للقاضي فقال السلطان يابو زيد أنا سلطان العرب واتفقوا على ذلك الحال وراحت الأمارة إلى بيوتهم دخلت الجازية على السلطان ومست عليه فرد عليها المساء فقالت يا أبو علي أنا لي ثلث الرأي ليش ما حضرتني عند كتابة القرعة لأني كنت واقفة ورا الصيوان اسمع الذي قلته كل صواب إلا أنك أخطيت في نزول أبو زيد الحرب قبل العرب لأن أبو زيد منظور له أنه يموت قبل الظهر وإن مات أبو زيد ملك منا الزناتي العرب فقال السلطان حسن وكيف يكون الرأي يا جازية قالت له غداة غدا لما يجي لك يصبح عليك رد عليه الصباح وقل له أنا حلمت أن الزناتي مسكك وحط في رجليك القيد وأنا مرعوب من هذا المنام ففعل فقال أبو زيد هات يا حسن القيد أضعه في رجلي وأفكه يتفسر حلمك فاحضر حسن له القيد ووضعه في رجليه وحلف أنه ما ينفك إلا وقت المساء وأنا أكون مفتاح الحرب مع الزناتي (قال الراوي) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما كان من أمر الزناتي خليفه فإنه لما أصبح اللّه بالصباح أمر بدق طبل الحرب وركب فركبت زناته وراه وساروا حتى وصلوا إلى الميدان فسمعت العرب حس الطبول فدقت طبولها وركبت خيولها واصطفت رجالها وعادت صباية بني هلال يمين وصباية بني حمير يسار فنزل السلطان إلى الحرب فنزل قدامه الماية وثمانين سنجق من صناجق العرب جوز جوز والنياق فردوها ورا الشليش الأحمر المطرز بالذهب ووصل الزناتي إلى الميدان ورد الصباية عندها

Twitter: @ketab_n

زعق الزناتي يال مدكور يال حمير أدى الزناتي لطلابه وإذا بالسلطان حسن وزله وأماره بني هلال قدامه جوز جوز لما وصلوا إلى الميدان وردوا إلى الصباية فيقدم السلطان حسن إلى عند الزناتي وصبح عليه فرد عليه الصباح بنظيره فقال السلطان دونك يابو سعده للحرب والقتال فقال الزناتي صح يابو علي الكلام إن قتلتني ملكت الغرب وإن قتلتك ملكت العرب فقال السلطان صدقت وكذبت يابو سعده إن قتلتك أنا ملكت الغرب وإن قتلتني أنت لم تقدر تملك العرب لأن فيهم أبو زيد والخفاجي عامر والقاضي بدير بن فايد وختام الكلي ياتيك الأمير دياب (قال الراوي) فالتقوا الاثنين كأنهم جبلين واصطدموا كأنهم أسدين وافترقوا كأنهم بحرين وخرج منهم زعقات مرعبات وصرخات عاليات وضربات مرسلات وصاحت عليهم النساء والبنات وعادت الخيول بركابها سابحات وضاقت بهم الفلوات إلى آخر النهار قام يده الزناتي وضرب السلطان مال عنها راحت غالبة واعتدل السلطان وضرب الزناتي بالمزراق خش في لباسة وقع الزناتي على الأرض فصاح عليه السلطان حسن وقال له قوم اركب يابو سعده وروح تستاهل السلامة فروح الزناتي شاكر السلطان حسن والسلطان شاكر الزناتي فلما روح السلطان حسن هنوه عربه بسلامته وباتوا إلى الصباح دقوا طبول الحرب والكفاح ونزل بالميدان الزناتي خليفة فأتاه السلطان حسن فصبحوا على بعضهم صباح المحبين والتطموا التطام المغضبين وأشار الزناتي يحمل على السلطان ويقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي سيد ولد عدنان
يقول أبو سعده الزناتي خليفة ... وله قلب مأوى للهموم ملان
يابو علي اسمع لي شرح قصتي ... وكون لها يابو علي فهمان
وأبعد عن داري ولا ننزلونها ... ودي دونها يوم الوغا فرسان
ومن دينها من كل صنديد راغب ... يبلي العدا بالذل والأحزان

Twitter: @ketab_n

غدا تنظر الزينات حرب خليفة ... وطعن يشيب أصغر الرضعان
وكر وفر كل وقت وساعة ... وحرب يفتح ماكن الصوان
يابو علي جئتي يابو علي ما عرفتني ... وشوقتني لك يا ولد سرحان
فانصف في الحرب يا أمير أبو علي ... وبادر لحربي لا تكن كسلان
وفي خاطرك يا أمير انظر لهمتك ... بسم الأفاعي كاسها مليان
وأقطع هلال الكل وأخفي أثرهم ... وأشتتهم في واسع الوديان
وأجود عليكم كل يوم بغاء ... وأبليكم بالذل والأهوان
وأنا صاحب العيطان وأنا مرعب ... العدا أنا فارس الفرسان والشجعان
وهذا لما قال الزناتي خليفة ... حقق بعينك راجع الميزان
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي ... نبي عربي سيد ولد عدنان

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي من كلامه والسلطان حسن يسمع نظامه أجابه من عروض شعره وهو ينشد ويقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي سيد ولد عدنان
يقول ابن سرحان أبو علي ... ولي قلب في مقاسات الهموم ملان
ولي في الحرب والوقائع شواهد ... ويوم الوقايع بان برهان
لعند الخزاعي لحب لبلادها ... لسرميد فتنا معدة النعمان
وجينا إلى ورقة شبيب بن مالك ... تعرض لنا من جملة الفرسان
طعنته بحربة سنها ملو قبها ... وخليته في دركه الأكفان
وجينا إلى غزه طلعت الشمس باكر ... كسرنا قبايلهم على الوديان
وجينا لعند البردويل بن راشد ... قتلته المسمى أبو الشجعان
وقطبا ووادي مصر خدنا متاعهم ... وسلطانهم المقداح راح هوان
وجينا على سنميس وماضي قليدهم ... فبعت يراسلنا بقول هوان
يطلب جزات الناس غصبا للأراضي ... يحظى بها من جملة النسوان
وشهبة أبو موسى دياب بن غانم ... وهو عزنا ذا مقدر الشجعان
ضرب له حيلة الهلالي سلامه ... وقد جمع القوم والعربان

Twitter: @ketab_n

وحديد ولى في المحاسات وانهزم تبعة دياب الخيل في الوديان
قطع رأسه وخذ الجواد بسرعة شكروه كل القوم والفرسان
وهصهيص وابنه القرم قتلوا وهزمت جميع القوم والفرسان
وجينا لعندك يا زناتي خليفه لنا في حبوسك جعله الشجعان
حكمت عليهم يا زناتي وهنتهم وبقيت ببغيك في الغرب طمعان
لا يا خليفة لم قومك وعدهم وليس فرسانك مع الشجعان
وننصب موازين الحروب عدلة يبان الذي هو راجح الميزان
ومن كان راجح في من قباله أمور بها قد حارت الأزمان
فبادر ولاقيني وكن صميدع وبيني وبينك حومة الميدان
وأنا أبو علي جينك على ظهر ضامر عديل الروايح سالم الدرعان
وأنا فوقه بين القرابيض جالس كما سبع كاسر مرعب الفرسان
وديني علمتك لا نقول غدرتني وغدا بوق الرجال يبان
ولا بد عن قتلك ألا يا خليفة وأقسمه على القوم والفرسان
وأن طعنتني فوت البلاد وارتحل لا خير بها يصبح غدار زمان
وهذا مقالات الهلالي أبو علي وفي غدا ألاقيك إلى الميدان
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي سيد ولد عدنان

(قال الراوي) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه والزناتي يسمع نظامه التطموا الاثنين إلى وقت الظهر وقام يده السلطان حسن وضرب الزناتي فمال عنها راحت خائبة فهم الزناتي على السلطان حسن وأخذ في كر وفر وطعن وضرب إلى أن كلت من تحتها الخيل ودخل عليهم الليل ورجع حسن يمدح الزناتي والزناتي يمدح السلطان إلى ثاني الأيام نزل الزناتي إلى حومة الميدان شافه السلطان أمر بدق الطبل وركب ونزل إلى قدام الزناتي وصبح عليه فرد عليه الصباح وأشار الزناتي يقول:

أنا أول كلامي في مديح المصطفى الهاشمي سيد ربيعة مع مضر

Twitter: @ketab_n

قد قال أبو سعده الزناتي خليفة ... لي عين قلقا لا تمل من السهر
يادي العرب دا اللي أتونا ارضنا ... لانصب لكم أشراك في سهل الوعر
وأنا خليفة للأسود صيادها ... من جا إلى الميدان لادعيه منفطر
يابو علي ما أنت في قدرتي ... لي قلب يا سلطان أقسى من حجر
أهجم على الغابات أقنص أسودها ... وأرجع إلى الأوطان كاسب منتصر
وأنت كنت طالب يا هلالي حربنا ... لأرميك يا منسوب في قاع الحفر
انظر لدبوسي وسيفي والدرق ... وانظر إلى الخودة ورمحي والطبر
ثم الصلاة على النبي وآله ... الهاشمي المختار انطق له الحجر

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي من كلامه والسلطان يسمع نظامه أشار السلطان يرد عليه من عروض شعره يقول:

أول كلامي في مديح المصطفى ... الهاشمي المختار انشق له القمر
اللّه رفع لأجله السموات العلا ... منها ينزل وابل ورحمة مع مطر
قد قال حسن سلطان قيس أبو علي ... يا أمير خليفة الحذر ثم الحذر
عربان هلال النصر بين عيونهم ... والسر والمعروف فيهم قد ظهر
دعوت ختام الرسل فيهم صادفت ... في يوم تابوك كانت الأعدا زمر
كانت الأعداء كثيرة على النبي ... جات له جدود هلال في ساعة انتصر
ونجمهم وأنا طالع سعدهم ... نجمي صعد يا أمير إلى برج القمر
فاترك العيبا وسامح يا ملك ... تنال بهذا يا فتى كل الأجر
وخلوا لنا ضعن يشيل نجوعنا ... ونبعد عنكم ولا يحصل ضرر
وإن كان قصدك حربنا ياذا الملك ... دونك لسوق الحرب سرعة وأنذعر
وإن كان ما تقبل نصيحتي يا فتى ... انظر إلى سيفي جهنم مع سقر
يا لصح أني قد قومك يا ملك ... دونك لسوق الحرب سرعة وأنذعر
يالصح لو جوني قومك كلهم ... وحدي ألاقيهم ولم أخشى ضرر
هذا كلامي يا أمير وقصتي ... يا عز قومك الحذر ثم الحذر
ثم الصلاة على النبي وآله ... الهاشمي سيد ربيعة مع مضر

Twitter: @ketab_n

(قال الراوي) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه وإذا بالزناتي حمل عليه والتطموا البطلين كأنهم أسدين وافترقوا كأنهم بحرين وإذا بالزناتي شال يده وضرب السلطان حسن فأخلا عنها وضرب السلطان حسن الزناتي بالحربة فنفد السن من الزرد وجرح الزناتي فرجع مهموم إلى قصره فهذا ما كان منه وأما ما كان من أمر السلطان حسن رجع من حومة الميدان فتلقوه العرب وهنوه بالسلامة فهذا ما كان منه وأما ما كان من أمر الزناتي خليفة فإنه بات على نار لا تطفى ولهيب لا يخفى فلما أصبح الصباح نزل الزناتي إلى حومة الميدان وصال وجال وزعق وقال يا عرب أين السلطان وإذا بالسلطان حرف الجواد قدام الزناتي فحمل عليه الزناتي وعاد الراوي يقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... كل من صلى عليه ينال المكاسب
يقول أبو سعده الزناتي خليفة ... الأيام والدنيا تسوي العجائب
فدونك يا سلطان وأرقى مضاربي ... وبيني وبينك يشهدون العرايب
وخذ مني طعن يابو بريقع ... وإن حل القضاء ما يغلب اللّه غالب
فوحيات راسي لأقل عدادكم ... وأنا أبوكي يا سعده مسد النوايب
وأنا أبوكي يا سعده الزناتي خليفة ... حامي بلاد الغرب من كل جانب
وإن قدر اللّه لأقل عدادكم ... ولو رحتوا خلف الجبال القواطب
فإن طعتوني يا ابن سرحان ترحلوا ... من قبل ما تبقوا إلينا نهايب
تبدى له حسن الهلالي وقال له ... فإنك خفيف الرأس منك عقل غايب
فواللّه واللّه يا زناتي خليفة ... أنت الذي باغي علينا وعايب
بحبسك مرعي ويحيى ويونس ... ما كنا جينا بلاد المغارب
ولم جينا يا خليفة بلادكم ... قتلتوا منا غلمة مع صلايب
فدونك لحربي يا زناتي خليفة ... أنا أبو علي حامي جميع العرايب
ما قال لها لما أظلم الجو بينهم ... وعاد عجاج الخيل للجو غايب
لا دا يتعتع دا ولا دا يزيح دا ... وذاك من هذا يريد المكاسب

Twitter: @ketab_n

أسدين ضرغامين في حومة الوغا إماره ولا يطروا حديث المعايب
يتباعدوا يتقاربوا فوق خيلهم تقول سباع ماضيات المخالب
ساعة بساعه والعجاج يزقهم وهما على الشدة شهرة وعايب
تسمع رقيق الزان ما بين بعضهم كما طرق حداده وناره لهايب
ما تقطر الأجلود إلا حرابهم نجوم تساقط في ظلام الغياهب
وطول النهار والحرب ما زال يشتعل والاثنين في الميدان شافوا العجايب
خليفة طامع في الهلالي أبو علي وأما ولد سرحان حاسب حسايب
طمعان في قتل الزناتي خليفه ويقول بعده تملك دي المراتب
خليه طعن مطلي الركابين أبو علي قرعها ولد سرحان عدا الرخ خايب
وضرب حسن مطلي الركبين نظيرها فكت عيون الدرع وغذت شضايب
جا يفلت رأس الجواد خليفه لطشه بالدبوس خلاه طايب
ركبت عليه حمير وجولوا فوازع على كل ملو الشغابين ناجب
وغاظت بنو حمير وكل قريبه سلامتك يا حامي بلاد المغارب
وصدوا حسن عنه وقدر كبوته وركب ورجع للمواعيد طالب
وحسن في الميدان ما هو ضمانه وعاد على الأعداد كما سبع غالب
ضربو حواليه زناتة جميعهم لما رؤوا السلطان وحده يضارب
والتطموا الاثنين دريد وحمير وعادوا البوادي للمنايا رغايب
ما زال سوق الحرب عمال بينهم لما خش الليل وأرخا ضايب
دقوا طبول الانفصال ترجعوا وتغنى عليهم مايلات العصايب
وحسن والعربان باتوا قصاد منهم والبعض منهم عامدين المضارب
لما لاح الفجر قضوا فروضهم وكان رابع الأيام للقوم تحارب
فنزل أبو سعده الزناتي خليفة ونادى يا عربان من لي يحارب
هو فين مطلي الركايب أبو سعده أنا ناديه إن كان بده يحارب
قال له يابن مدكور جيت لك لأسقيك من أيدي أمر المشارب
طال المدى والحرب بيني وبينك وإن طعتني يا أمير خالي المعايب

Twitter: @ketab_n

وارجع لأرضك يا زناتي خليفة ... حمره اليمين وإلا تموتوا غرايب
تونس لي كيوان في الأرض يا فتى ... جاجيز من كيوان ملك المغارب
وجبر منسوب من سلالة نبينا ... وجدودنا في الأصل يبقوا قرايب
ودة حد قولي وأنت قولك بخاطره ... وافعل لنفسك كل ما أنت طالب
تبدا أبو سعده الزناتي وقال له ... يابو علي دا القول ما هو واجب
أفضل لنفسي يا هلالي أبو علي ... الموت ولا أخلي بلاد المغارب
لانصب لكم سوق الدما واعمرت ... وفي كل يوم أنزل لكم وأحارب
يابو علي ما انت صفات خليفة ... لا انت وقومك إذا جو حارب
أنا قدكم في يوم يشتد حربها ... لأخذ منكم مايلات العصايب
تبدى حسن الهلالي وقال له ... قول الفتى من قبل فعله معايب
أيا خليفة دونك اليوم همتي ... نصحتك أبيت النصح ما ليس عايب
وتقابلوا الاثنين بالخيل كأنهم ... تقول السباع بينهم لحم طايب
وصدورهم لحرابهم عرضونهم ... وانكسروا الأرماح وعادو شضايب
وخيولهم كلت وانهد حيلها ... نزلوا يريحوا الخيل بعد التعايب
وباتوا يقيدوا النار قدام خيلهم ... إلى خامس الأيام ركبوا الحبايب
وركبت زناته والمداكير كلهم ... حكو الجراد اللي دبا كالمسارب
وقدامهم الأشهب عليه خليفة ... كما زورق في البحر والريح طايب
وصفت صناجقهم ودقت طبولهم ... على راس أبو سعده عزيز العرايب
شافوا حسن سلطان قيس أبو علي ... بيركب وقال اليوم فيه المكاسب
ونادى سفيان للطبل اقرعوا ... دقت طبول هلال من كل جانب
ثمانين طبل للهلالي أبو علي ... وكان يوم مهلول وفيه العجايب
ونادى حسن يا قوم هو فين خليفه ... نادى له لبيك وجاله محارب
نادى له تصبح بخير وعافيه ... يا عز حمير يا مسد النوايب
بعد الصباح طارت عجاجات خيلهم ... وعاد عجاج الخيل للجو قاطب
خليفة مثل الثعلب يقرش بنابه ... وحسن نظير الباش دامي المخاطب

Twitter: @ketab_n

وصالوا في الميدان من الصبح للمسا ... يتقابلون من فوق عنق الجنايب
خليفه ضربو مطلي الركابين أبو علي ... جا السن في فخذه بقي الدم ساكب
منها لفت رأس الجواد خليفه ... وعاود كما سكران منه العقل غايب
قالوا زناته يا خليفه أيش جرى ... مالك كده مهموم والقلب تاعب
تبدى خليفه في الجواب وقال لهم ... يا قوم صابتنا جميع المصايب
من يوم جا نجع الهلالي أبو علي ... يحرم على العز ويا المواكب
بطول عمري في الحرب ألقى فوارس ... من مصغري لما بقي الشعر شايب
ما رأيت أنا مثل الهلالي أبو علي ... ربيع المنايا في السنين الجدايب
وإن طال هذا الحال بيني وبينه ... هو اللي يسكني لحود الترايب
وروح أبو سعده الزناتي خليفه ... وقال غدا ما يغلب اللّه غالب
وطلع إلى قصره الزناتي خليفة ... وبات على نيران تزيد اللهايب
وبات خلي البال على الفرش في هنا ... واللي عليه الحمل قلقان تاعب
هذا جرى صلوا على أشرف الورى ... نبي الهدى شفيع لنا من اللهايب
ويرجع كلامي للهلالي أبو علي ... لما كسر حمير وارتد غالب
لاقاته عربان هلال بن عامر ... وقالوا له سديت يابو المواهب
أدي خمس أيام يا أمير أبو علي ... وأنت في الميدان حامي العرايب
تبدى لهم حسن الهلالي وقال لهم ... وحق إله عالم بالسبايب
أنا إن أذن الرحمن في غدا أقتله ... وأملك من بعده بلاد المغارب
وأنا أبو علي ما هنت يوم بصاحبي ... ولا أطل على الجارات والجار غايب
إلا خفيف سالم من الدنس ... أخاف على عرضي كلام المعايب
وأفضل ما نقول نصلي على النبي ... نبي عربي جانا بكل المذاهب

(قال الراوي) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه مع الزناتي خليفة باتوا إلى الصبح وإذا بالزناتي نزل إلى حومة الميدان وقال أنا الزناتي يا طلابه فبرز له السلطان حسن وحمل عليه حملات الأسود والزناتي ياخد منه ويعطيه إلى أن تقصفت منه العيدان الزان وحطوا أياديهم وسجيوا

Twitter: @ketab_n

الصفاح وتلاطموا بهم على الدرق وما زالوا على هذا الحال إلى مدة عشرين يوم والسلطان حامي دار الحرب والقتال (قال الراوي) فقامت عليه العربان من كل جانب ومكان وإذا بأمير شندي بن مناع بن سرحان قال وحيات رأسي لم عاد عمي ينزل الميدان إلى الزناتي خليفه ولم عاد أحد ينزل إليه غيري في مثل هذا اليوم فقالت العرب تستاهل وشكروه على هذا وإذا بالزناتي خليفة نازل حومة الميدان وإذا بالأمير شندي نازل إليه وقال له صباح الخير يابو سعده ونكبة الأعداء فتطلع الزناتي إليه بجده أجرد أمرد لا نبات بعارضيه فتهربه الزناتي ولم يرد عليه الصباح فقال له أن وديا وليدي فما أنت من رجالي ولا من أبطالي فامتزج الأمير شندي بالغضب وثار واحمر وجهه ورقصت حواجبه وصار يحمل على الزناتي والزناتي يحمل عليه وعاد الراوي يقول:

أول كلامي في مديح المصطفى ... الهاشمي المختار ساكن نجدي
صلوا عليه يا حاضرين وسلمو ... بصلاتكم على الزين تنالوا السعدي
قال ابن مناع المسمى صادق ... أنا عروس الخيل واسمي شندي
اسمع كلامي يا زناتي وأفهمه ... أنت واقف يا زناتي ندي
إن كان تقولي خاطب ندك ... ما أنت في الميدان تبقي قدي
قال ابن مدكور كيف عني قولك ... وأنا فطرت من الجمال أنتد
أنت صغير السن لسه حاشى ... اليوم دا أوريك ضرب اليدي
قال ذي الكلام عيب يا ملك الملا ... أنا أقول الصدق اسمع نشدي
وإن كان تعايرني بصغر شبابي ... الشب ما يشبه لنور الردي
قال يا ابن مناع مال قولك باخر ... لا تختشي مني ولا من جدي
الأرض دي أرضي وناطيبتها ... وايش جابكم من تلا يا نجدي
إذا لم تجيبوا المال الذي انعمل ... تسعين ألف مدرعة تنعدي
تسعين ألف من الذهب والفضة ... والبينة معكم مسعود العبدي
قال العبد ما هو عبدنا يا خليفة ... هذا أمير القوم يوم الشدي

Twitter: @ketab_n

دا صاحب الرايات والحسب الوفي يوم يعود عجاجها مسودي
ثم الصلاة على النبي وآله الهاشمي المختار ساكن نجدي

(قال الراوي) فلما فرغوا من كلامهم حملوا الاثنين على بعضهم كأنهم جبلين وتصادموا وتلاطموا وتحاربوا وتباعدوا وتقاربوا على بعضهم فتطلعت لهم الأبصار وحارت فيهم الأفكار وما كان النهار يعد من الأعمار إلى آخر النهار قام يده الزناتي وضرب شندي بمزراقه فمال عنها راحت خائبة فاعتدل الأمير شندي وضرب الزناتي بالمزراق خش في لبسه الملبوس من عزم الضربة فولى الزناتي دياره فطلع قصره وهو مغبون بالأمير شندي وإذ ببنته الأميرة سعدة مقبلة إليه قالت سلامات يا أبي فأشار الزناتي يقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي طه الذي جا بكل المكاسب
يقول أبو سعده الزناتي خليفة ونيران قلبه زيدات اللهايب
طلقت عبد القوم أطلب به الغنى أتاريه أمير حامي العرايب
رايح يجب لنا المال جاب لي رفاقته أربع تسعينات ألف تحارب
ولكن نصبر للتجافي وللنيا فتارات مغلوب وتارات غالب
وهذا لما غنى الزناتي خليفة إذا جا القضا لا يغلب اللّه غالب
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي نوره من القبر غالب

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي من كلامه بات مهموم ولما صبح اللّه بالصباح أمر بدق الطبال ونزل إلى حومة الميدان وإذا بالأمير شندي مقبل إليه وصبح عليه فرد الصباح أقاموا سنان الرماح والجحجاح وعقد الرما على رؤوس الاثنين البطاح وما زالوا على هذا الحال إلى تمام عشرة أيام فقال له الزناتي روح يا وليدي لأنك خسارة في الموت وعاد الزناتي يقول:

أنا أول قولنا نمدح محمد رسول اللّه صاحب قدر عالي
إلا ما قال أبو سعدة الزناتي خليفة ونيران قلبه زايدات شعالي

Twitter: @ketab_n

أبات الليل لا نوم يجيني ... على ما صابني بين الرجالي
أيا شندي فعاود يا وليدي ... فقل للقوم ما تقدر قتالي
عشر أيام وأنت لي تعارك ... وأنا رايق عليك بوسع بالي
أنا إن طعتني ترجع لعربك ... ولا اليوم تقتل لا محالي
نصحتك ما نصحت رجال غيرك ... وكم أفنيت قبلك من رجالي
ودي حد قولي يا وليدي ... ولا عتب علي في فعالي
ومن بعد الكلام أمدح محمد ... رسول اللَّه باهي الجمال

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي من كلامه قال له شندي القاني يابو سعده لأن عمي السلطان كاتب اسمي في القرعة ولا يمنع الفارس عن خصمه إلا بسيحان الدماء فإن لم يسح الدماء بيني وبينك لم أرتجع عنك وعاد ينشد ويقول:

أنا أول قولنا نمدح محمد ... رسول اللَّه من حازى الكمال
ألا ما قال شندي قول صادق ... أقول الصدق ما عندي زلالي
فدونك يا خليفة والتقيني ... وقل اللوم عني والمحالي
أنا خصمك وضدك يا خليفة ... وتشهد بيننا سمر العوالي
حبست أجوادنا من غير ذنب ... وطغى النفس رماك الضلالي
فواللَّه ما أحول اليوم عنك ... إلا بعدما أوريك ضربي بالنصالي
وأنا شندي ولد مناع حقا ... وسلطان العرب عمي الهلالي
وربائي وعلمني الشجاعة ... على ملقى العدا بانت فعالي
سألت اللَّه أن ينصرني عليكم ... ونملك أرضكم يابن الأصالي
ومن بعد الكلام أمدح محمد ... رسول اللَّه سارت له الجمالي

(قال الراوي) فلما فرغ شندي من كلامه حمل على الزناتي خليفة فتلقاه وأخذ وأعطاه وارتخت من الزناتي يداه إلى آخر النهار ودقوا طبول الإنفصال وكل منهم رجع إلى حال سبيله ولم يزالوا على هذا الحال عشرين يوماً تماماً فنزل شندي تمام العشرين يوم إلى الزناتي على ظهر

Twitter: @ketab_n

جواده هجم على الزناتي وصاح وأخذ منه وأعطاه إلى وقت الظهر زعق شندي على الزناتي وضربه بالرمح قطعت الضربة موانع من على الزناتي وجرحه في وركه ولى الزناتي هارب وإلى النجاة طالب وروح إلى قصره وإذا بسعده أنت إليه وسلمت عليه وأشار الزناتي يشكي لها من حرب شندي يقول:

أول كلامي في مديح المصطفى ... الهاشمي نوره ظهر من الشرقي
قد قال أبو سعده الزناتي صادق ... النار في قلبي تزيد الحرقي
من أجل عربان أتونا بلادنا ... معهم أمارة مثل سيل البرق
فيهم شندي ولد مناع ... طعن في الفؤاد يمزق مزقي
نزلت في الميدان بان عواقي ... سكران شارب من عتيق الرقي
وقال لي إصحى يا زناتي جيت لك ... وقام إل يده ضربني زرقي
قطعت ثلاثة ممن على موانع ... وفات الرابع ولا يتقي
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي ... الهاشمي نوره ظهر من الشرقي

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي بات تلك الليلة وهو حامل أمر الأمير شندي ونزل إلى حومة الميدان فطلب شندي النزول إليه فمنعه عمه السلطان حسن عن النزول وحلف عليه لم ينزل في هذا اليوم فاحتوست العرب في بعضهم البعض فهجم الزناتي عليهم وهجمت عليهم بنو هلال فأتى السلطان صده ورده بشدة حربه ورده إلى دياره ورجع كل منهم إلى حال سبيله (قال الراوي) فلما رجع السلطان حسن إلى بني هلال بات الزناتي وأصبح نزل إلى الميدان صال وجال وقال هل ترى من مبارز هل من مناجز اليوم يوم الهزاهز لا يبرز لي كسلان ولا عاجز ما ينزل إلا كل قوي في نشاطه كفنه تحت باطه ما في الميدان إلا ملك الغرب الزناتي خليفه فقال السلطان حسن قرعة يا قاضي العرب فمد يده القاضي في الجراب ولخبط الأوراق وطلع في يده قرعة أمير زغبي اسمه ناصر أبو الغارات تذكرته في يده وسار إلى بيته استنقى

Twitter: @ketab_n

واستبرى وتوضآ وصلّى ركعتين وتسلح بسلاحين سلاح الوضوء وسلاح الحرب والقتال وطبق ركب جواده ونزل إلى الزناتي وصبح عليه فرد عليه الصباح فقال له من أين وإلى أين فقال له من العرب وأتيت إليك في الطلب فقال له ما اسمك فقال له أبو الغارات ناصر واسمع مني ما أقول:

أنا أول قولنا بمدح محمد ... رسول اللّه سارت له القواطر
إلا ما قال أبو الغارات ناصر ... ودمع العين فوق الخد قاطر
على ما صبني فاضت دموعي ... وياما رأيت في عمري تعاكر
على فعل فعلته يا زناتي ... بقتلك أجوادنا قوم عامر
وياما راح كل صنديد مجرب ... نهار الحرب فكاك المعاسر
وطال الحرب منكم عام كامل ... وإنك قد فقدت أجواد عامر
فوحياتي وسيفي يا خليفة ... حياة أبو موسى دياب المفاخر
أنا أخذ الثار منك يا ملك ... ونملكها إلى أرض الجزائر
ومن بعد الكلام أمدح محمد ... رسول اللّه سارت له القواطر

(قال الراوي) فلما فرغ ناصر أبو الغارات من كلامه حمل عليه الزناتي أول مقلب وثاني مقلب يرد عليه وهو يقول:

أنا أول قولنا نمدح محمد ... رسول اللّه مدحه لي دخاير
ألا ما قال أبو سعده خليفة ... بطول الليل أرعى النجم ساهر
على عرب من الشرق جونا ... يرودوا تونس وأقصى الجزائر
لما أجدبت نجد العريضه ... أتى لنا أبو زيد شبيه شاعر
معاه مرعي وأخوه يحيى ويونس ... أتوا كالسباع اللي كواسر
أتت سعده وقد فسدت الراي ... بضرب ملاحم مذ كنت خابر
قالت يا ملك العرب سيب ... عبيد العرب وأحبس الأكابر
يجيب المال لأجلك يا خليفة ... ومن غاص النياق ومن كل ضامر
طلقته إن يجيب المال إلينا ... فجاب فرسان سدوا السهل داير

Twitter: @ketab_n

وداوروا كلهم بالغرب جمعا والرادف لنا منهم عساكر
وقد أرسل لنا حسن الهلالي كلام الشوم فيه الموت حاضر
يقول أطلق يحيى ومرعي ويونس يا فتى إن كنت خابر
أشيل بالضعن وارحل عن بلادك لأرض الشرق يا ابن الأكابر
ثلاث أيام رحلوا عن بلادي وقلنا نجعهم للشرق زاير
ملوك الغرب وزوني عليكم بعت لكم كتابي يا آل عامر
فجيتولي بفرسان وغلمه أماره يشبهوا سيل الأماطر
وفي دي العام أطال الحرب فينا أقاتل في أبو زيد المحاضر
حسن وياه لما أن يتورا تولى الخيل وأهل الغرب ساير
فيا واللّه مادي ملوك ويخز من يقل قول المعاور
أيا زغبي لقد جاك المنايا وجاك الموت أيا أمير ناصر
وهذا قول أبو سعده خليفة ونحمد لمولانا وشاكر
ومن بعد الكلام أمدح محمد رسول اللّه جانا بالبشاير

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي من كلامه حمل على الأمير ناصر وطعنه بالرمح أرماه قتيل وفي دماه جزيل أخذ بنو هلال ودفنوه فنزل الزناتي إلى حومة الميدان وأراد أن يقول قرعه وإذا بفارس دفع الجواد إلى أن بقى قدام الزناتي تأمل الزناتي يلتقيه زيدان ابن زيان فزعق صباح الخير يابو سعده أنا زيدان وجدي غانم وعمي دياب وخالي أبو زيد وحمل عليه كما تحمل السباع على بعضها وما زال يطاول حتى ارتخت مفاصله برز منهم ضربتين كان الزناتي السابق فمال عنها زيدان راحت خائبة ووقف زيدان في الركاب وتماوج في الميدان ولطشه أرماه فصاح السلطان يابو زيد يجد زيدان راكب على نفس الزناتي بالسيف فلما رأى المداكير ذلك حملوا حملة صادقة وخلصوا الزناتي من زيدان وحملت كذلك العرب لتساعد الأمير زيدان وكانت تفعله عطية وفي اليوم الثاني نزل الزناتي لزيدان في حومة الميدان فقال السلطان قرعة يا قاضي

Twitter: @ketab_n

العرب فطلعت قرعة أمير اسمه معيقل بن هولا أخذت تذكرته وعمد إلى بيته استنقى وتوضأ وصلّى ركعتين وتقلد بسلاحين سلاح الوضوء وسلاح الحرب وعمد الزناتي وحلك الركاب بالركاب وصبح عليه وقال له من تكون وما اسمك فقال له اسمي معيقل بن راجح وخالي السلطان حسن فلقاه الزناتي أجرد أمرد لا نبات بعارضيه فقال الزناتي أنا حالف لم أقاتل مرد فأشار الأمير معيقل يقول:

أنا أول ما نبدي نصلّي على النبي ... نبينا أحمد عمدة الإسلام
يقول المسمى الأمير معيقل ... ولي عزم يحكي الصارم الصمصام
ولي عزم أمضى من حسام إذا سطا ... وهبة من اللّه العلي العلام
خلقنا وأنشانا ويعلم عددنا ... ومنه العطا والخير والأنعام
أيا زناتي أقصر الهرج واللقاء ... كلام أفهمه أيها المقدام
أنا نسبتي خالي الهلالي أبو علي ... وجدي أصيل نسل قوم كرام
وجدي سرحان بن قيس بن عامر ... من عنصر منه النبي قوام
ترى طعننا اليوم يوم الوغا يعرفونه ... يفك الزرد واللبس والألحام
ولا تزدري بي يا زناتي لأنني ... على صغر سني فارس درغام
وما أنت القبان إلا صغيرة ... وبالوزن ترجع عن حمول الشام
يابو سعده دونك اليوم تلاقي ... أمير بن أمير فارس خصام
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي ... نبي عربي صاحب حرم ومقام

(قال الراوي) فلما فرغ الأمير معيقل من هذا الكلام انطبق عليه الزناتي كما ينطبق البحر على السفن الكبار ما زال الحرب بينهم إلى وقت الظهر سحب الأمير معيقل الحسام وضرب ضربتين قلبه من على ظهر سرجه فحجزوه عنه بنو حمير ورجع معيقل بطل النصرة والزناتي رجع بالكسرة ولما رجع معقيل لافاه السلطان حسن وسلّم عليه وقال له أيش جرى لك مع الزناتي فقال معيقل يا ماجرا إلى واسمع مني ما قول:

أنا أول كلامي مديح المصطفى ... الهاشمي أرسل شفيع للناس

Twitter: @ketab_n

قال الفتى المسمى معيقل ... الدمع من عيني غدا طماس
يا خال اسمع ما نقول قصايدي ... مكر الزناتي هزته في راسي
لو أذن الله روحه راحت ... وكان خليفة في العجاج مناسي
إن عشت وحيات الإله إلى غد ... لا أجيب راسه وأخمد الأنفاسي
وأعود بها من فوق أحمر ضامر ... قدام خيلي تلعب البرجاسي
وأنا عروس الخيل صنديد العرب ... فارس هلال الكل عند محاسي
والخيل تعرفني إذا لاقيتها ... يوم المعامع حين تكون محاسي
ثم الصلاة على النبي وآله ... ما سار ركب في القافي داسي

(قال الراوي) فلما فرغ الأمير معيقل من كلامه والعرب يسمعوا نظامه باتو فرحانين إلى طلوع النهار واصطفت الأبطال وإذا هم بالزناتي نازل إلى حومة الميدان قال هل من مناجز فنزل إليه معيقل فصبح عليه فرد عليه الصباح وقال له بادرت يا أمير معيقل ثم إنهم انطبقوا على بعضهم وقد وضع بينهم ضرب يذوب الكبود ويفتت الجلمود وما زالوا من أول النهار إلى غروب الشمس ضرب الأمير معيقل الزناتي خليفه أول وثاني وثالث ضربة نط البرشق من نصله فحط الزناتي يده وفي الرمح وضرب به الأمير معيقل أرماه قتيل وفي دماه جزيل وارتد الزناتي على حمير فأتت بني هلال إلى الأمير معيقل شالوه ودفنوه جنب الأمير ناصر أبو الغارات ساوى من له سنين وأعوام تحت أطباق الثرى سبحان الحي الذي لا يموت وأشار السلطان يقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي للمؤمنين حبيب
يقول الهلالي نادي الوجه أبو علي ... بدمع جرى فوق الخدود سكيب
بكيت على ابن أختي الأمير معيقل ... وعاد بقلبي لوعة ولهيب
تطارد هو ويا الزناتي خليفه ... تقول أنت بحر طاميا وسكيب
ضرب الزناتي ضربتين بسيفه ... فانشقت الخوذة تقول رطيب
وثالث ضربه طار سيف معيقل ... من برشقة يا نعم كل قضيب

Twitter: @ketab_n

يا حيف خيل السرية معيقل ... دفناه إلى في هذه البلدة غريب
ولا عاد يكفر في هلال بن عامر ... ولا من يلاقيهم في نهار صعيب
ضربه أبو سعده الزناتي خليفة ... خلا دمه على التراب سكيب
وهذا لما غنى الهلالي أبو علي ... ربيع المعايا والزمان حديب
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي ... نبي الهدى له منبر وخطيب

(قال الراوي) فلما فرغ حسن من كلامه تباكت بنو هلال وردوا إلى بيوتهم فباتوا وأصبحوا وأنزل الزناتي إلى حومة الميدان وعيط يآل مدكور يآل شمخ يآل حمير فقال السلطان قرعة يا قاضي العرب فأراد أن يطلع القرعة وإذا بشاب أجرد أمرد لا نبات بعارضيه يسمى الأمير عقل بن هولا فقال له حوش يدك يا قاضي تضرب قرعة لمن ياخد بالثار لأخي وأنا موجود وقام من وقته وساعته إلى بيته استنقى وتوضا وصلّى ركعتين وتسلح بسلاحين سلاح الوضوء وسلاح الحرب والقتال ونزل الزناتي وحك الركاب فنظره الزناتي فظن أنه الأمير معيقل فقال في نفسه سبحان باعث الأرواح فقال له من تكون وما اسمك فقال له الأمير عقل بن هولا وخالي السلطان حسن بن سرحان فوجده أمرد أجرد لا نبات بعارضيه فقال:

أنا أول كلامي في مديح المصطفى ... الهاشمي المختار ساكن نجدي
قال الفتى المسمى الزناتي صادق ... في عزم أقوى من صلاب الصلدي
أنا مدكور بن مهران منسب ... تتبع المعروف وقد كان جدي
تحنوا رجال الغرب في يوم الوغى ... يوم يعود عجاجها مسودي
يوم يعود عجاجها ليل بدا ... أردى العدى بالمرهفات الهندي
لم أطعم الأكل قرم ماجد ... أدعيه من فوق الثرى ممتدي
واليوم تعرف لي ثباتي في الوغا ... واللي يكابر زال عنه السعدي
من أراد حربي ذاك أظلم نفسه ... كم قرم من طعني غداً في اللحدي
يا عقل اسمع الكلام وأفهمه ... فإن الزناتي لم يقاتل المردي

Twitter: @ketab_n

ثم الصلاة على النبي وآله الهاشمي المختار مدحه قصدي

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي من هذه الأبيات والأمير عقل يسمعها على تلك الصفات زاد به الغضب على الزناتي وأشار يرد عليه يقول:

أنا أول كلامي في مديح المصطفى الهاشمي المختار ساكن نجدي
قال الأمير عقل الذي نشد يا نار قلبي زايدات الوقدي
ثم الصلاة على النبي وآله الهاشمي المختار مدحه قصدي

(قال الراوي) فلما فرغ عقل من هذه الأبيات والزناتي يسمعها انطبق على الزناتي طبقات الشجعان السادات الذي لهم في الحرب عادات ووقع بينهم الضربات من أول النهار حتى أقبل الليل بالاعتكار فعند ذلك مال الولد الصغير عقل على الزناتي بحملاته وصار يكر عليه كرة بعد كرة إلى أن سنده على عسكره وأبطاله وصاح يال زغبة ورياح وقد هجم على الزناتي فولى هارب وإلى النجاة طالب فولت بني حمير قدام ملكهم هاربين وإلى النجاة طالبين وما زال كاسرهم الأمير عقل شمال ويمين إلى أن قفل في وجهه باب تونس وعاد من ورائهم على حمية فلاقاه خاله السلطان حسن وهناه بالسلامة وأما الزناتي روح بالندامة إلى أن طلع إلى قصره فلاقته سعده وقالت له سلامات يا أبي فعاد ينشد ويقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي ما بعد نوره نور
يقول أبو سعدة الزناتي خليفة بدمع جرى فوق الخدود غيور
ما كادني إلا عقل بن هولا أمير بن أمير فارس اللقاء مشهور
له شعر يحكي الليل في انسياله عليه ملامح من بنات الحور
يميل على القرن اليمين وينثني على القرن ليس يتركه مكسور
كسرني وكسر القوم كامل جميعهم ودنو كاسرنا لباب الصور
تمنيت لي ولد يكون مثاله وأقضي زماني في هنا وسرور

Twitter: @ketab_n

وأقول لعيني اهتدى في محالك زمان الهنا ما فيه قط عقور
وأفضل ما قلنا نصلّي على النبي نبي عربي له الحجيج يزور

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي من هذا الكلام بات حامل الهم إلى الصباح دق طبول الحرب وسار إلى الميدان وإذا بالأمير عقل مقبل عليه ولطم الزناتي خليفه فتلقاه وأخذ منه وأعطاه إلى آخر النهار زاد عقل على الزناتي فولى هارب منه فلحقه الأمير عقل وما زال وياه في حرب وطعن وسد ورد مدة عشرة أيام كوامل يوم تمام العشرة نزل الزناتي إلى الميدان وطلب البراز وصار ومال الإنجاز وإذا بالأمير عقل مقبل إليه وهجم على الزناتي وأخذ منه وأعطاه إلى وقت الظهر هجم الأمير عقل على الزناتي بالمزارق وضربه قطع لبوس الزناتي فولى هارب وإلى النجاة طالب روح إلى قصره وجمع بني حمير وأكابر دولته وقومه وقال الزناتي من فيكم يا بني العم يقتل الأمير عقل وأنا أعطيه مغزاوه وسرب وقابس وتوزر وسعده ونصف تخت الملك فأطرقت الرجال برؤوسها إلى الأرض فعاد الزناتي يقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي والمدح فيه حلال
يقول أبو سعده الزناتي خليفه وعبرات عينه نازلين همال
إلا واعباد اللّه من ميلة النيا وقاسيت من الدنيا أمور ثقال
يا من يقتل عقل ويجيب سابقه وأنا أعطيه نصف الحرب والإكمال
وأعطيه مغزاوه وسرت وقابس وعينت توزر ما يحصى إليها مال
وأخليه يحكم على المداكير كلهم وأنا وأنتم ما تخلفوا بمقال
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي على العاجزين يسال

(قال الراوي) فلما فرغ من هذا الكلام وأكابر قومه يسمعوا النظام أطرقوا برؤوسهم إلى الأرض ولم يرد أحد جواب وإذا بالأمير مطاوع بن عم الزناتي خليفه قال يابو سعده ضمان على الأمير عقل بن راجح غداة غدا نزل إلى الميدان أقطع راسه وأخمد أنفاسه فلما سمع ذلك الزناتي

Twitter: @ketab_n

خليفه فرح فرحاً شديداً ما عليه من مزيد وانفض المجلس وقاموا الإمارة والأمير مطاوع وروح كلاً منهم إلى بيته وأما ما كان من أمر سعده بنت الزناتي خليفه فكانت تجتمع عندها في قصرها سائر بنات ملوك الغرب وكان يسمعون ضمانه لعقل فصعب على وحدة تسمى بسمة فعملت الحيله وسارت من عندهم إلى الأمير عقل تحذره من مطاوع فراحت في عجلة إلى عين الخطيرى فرأت بنات العرب على العين فسالت بسمة منهم على الأمير عقل فقال لها دي الوقت يكون هنا فبينما هي واقفه فتقدم عقل إليها وسلّم عليها وقال لها ما تريدي يا زينة العيون فقالت له أتدري من أنا فقال لا أدري قالت له أنا بسمه بنت مطاوع واعلم أن الزناتي لما عاود من حربك مكسور مقهور شكى حاله إلى بني عمه فضحك مطاوع واعلم أن مطاوع فارس أرضنا فإن أطعتني لا تنزل غداً إلى الميدان وطاوعني واسمع مني ما أقول:

أنا أول قولنا نمدح محمد ... رسول اللّه من له الحج راكب
ألا ما قلت فتاة الحي بسمة ... ودمع العين فوق الخد ساكب
ألا يا عقل اسمع يابن راجح ... كلام الصدق لم فيه مكاذب
أبو سعدة جمع أجواد حمير ... حداه في القصر فوق أعلى المراتب
وقال لهم يا أولاد عمي ... ويا أهلي وقومي والحبايب
عسى فارس يقاتل لابن هولا ... ويدعي دمه على الأرض ساكب
وأنا أعطيه يا زناته نصف ملكي ... وعين توزر مع عين الهضايب
وسعده يا زناته له حليلة ... على أعلى الفراش ترخي الذاويب
فقام ضمنك مطاوع لبني حمير ... وقد شهدوا عليه كل العرايب
وأنت إن طعتني وسمعت مني ... غداة الحرب لم تنزل تحارب
ألا ما قال عقل القوم صادق ... ألا يا بسمة فردي للحجايب
أنتي تريدي تبهلّيني ... وطول عمري ما أطرى المعايب
أنا خالي سلطان عامر ... دياب الخيل عمي في الغرايب

Twitter: @ketab_n

غداً في الحرب أنزل له وأكيده وشهبانه أعود بها جنايب
فأنني يعجبك قيمته وقوله ولف الشاش مع رخي العدايب
غدا أوريك أفعالي في زناتة ورد أهلك رحيلهم شضايب
واخدك من المجال يوم المحاسة وأنني في القصور ويا الحجايب
وأنا عقل بن راجح يعرفوني نهار الروع فكاك الكرايب
ومن بعد الكلام أمدح محمد رسول اللّه سارت له الركايب

(قال الراوي) فلما فرغوا من كلامهم رجعت البنت إلى خباها وعاود عقل إلى الخيام ولما ذهب الليل بالظلام وأقبل النهار بالابتسام وأصبح الزناتي صبح على غلمانه وقال لهم صبحوا على الأمير مطاوع فسارت الغلمان إليه وقالوا له أجب ملك الغرب فأتى إليه فلما بقي بين يده قال له أنت باق على الضمانة وإلا تخلي عنك فقال مطاوع إيش هذا الكلام يا ملك الغرب:

وأنا أول ما نبدي على النبي نبي عربي سارت إليه المحامل
يقول الفتى المسمى الأمير مطاوع ونيران قلبه زايدات الشعايل
اسمع كلامي يا زناتي خليفه أيابو سعده يا كثير النفايل
فيكفي تواجعنا شبعان مواجعة كلامك يحاكي سم في القلب قاتل
إذا أنا لم أقتل عقل وأجيب سابقه يحرم علي الصافنات السلايل
ويحرم علي السراج أعلاه يا فتى ويحرم علي السيف وبالدوايل
ولا أنقل خطى مدة الدهر والزمن ولا أضرب بحد السيف يوم القبايل
وأنا مطاوع بالي الخيل بالبلا حمايكم في الغرب يوم الهوايل
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي شمعة قريش الأوائل

(قال الراوي) فلما عرف الزناتي من كلامه أنه عازم على الحرب والقتال والطعن والنزال ثم إن مطاوع سار وسارت من خلفه زناته إلى أن بقي في الميدان ومحل الجولان نادى مطاوع ابن هولا وركب عقل وأتى له ولما بقي قدامه عاد يحمل وهو يقول:

Twitter: @ketab_n

أنا أول قولي نمدح محمد ... رسول اللّه قصدي له الزيارا
يا عقيل عاود يا ولدي ... ومثلك ليس يحمي للعذارا
ولا أنت يا وليدي من رجالي ... ولا لك صبر إن ثار الغبارا
وإن لم ترجع يا عقل تهلك ... تموت قتيل في وسط القفارا
وأنا اسمي مطاوع يعرفوني ... نهار الحرب أن عقد الغبارا
ألا ما قال الفتى عقل ابن راجح ... ألا يا عم بطل الفشارا
أنا لي عزم في الهيجا قوي ... وأنا حامي الأجواد وكل جارا
فدونك يا مطاوع تلتقيني ... لخلي عيانك بعدك حيارا
ومن بعد الكلام أمدح محمد ... رسول اللّه جانا بالبشارا

(قال الراوي) فلما فرغوا من كلامهم حملوا حملة العدم والتلف والندم والمول ظل مطاوع يلقى عقل بحرب ما له قرار وقنطار ماله عيار فأخذه منه وأعطاه وبايعه وشراه ساعة زمانية وصاح عليه وطعنه بالسنان فمال عنها عقل راحت خايبه وهجم عليه عقل ودار السنان بتاع الرمح إلى وراه وطعنه بكعبه أرماه فلما رأوا زناته أميرهم وقع على الثرى حطوا أياديهم في براشق السيوف وهجموا على عقل وعقل تلقاهم وأكتالهم كيل رمح عليهم ثلاث رمحات وفي كل رمحه ياخذ منهم عشرة فوارس فلما رأوا منه ذلك ولوا الفرار وركنوا إلى الأدبار وأما مطاوع لما أن وقع على الثرى شجع نفسه وركب على جواده وطلب البر الأقفر وصار طالب الغرب الجواني وذلك حياء من الزناتي وأصحابه له معنا كلام وأما الزناتي فإنهم ما زالوا مكسورين إلى أن وصلوا إلى الزناتي خليفة وهم قطايع عشرة ورا عشرين إلى أن بقوا بين يديه وأعلموه بما جرى لهم من الأمير عقل في ذلك النهار وطعن الأمير مطاوع أرماه من على ظهر جواده فقال الزناتي وأين مطاوع قالوا له لا ندري عنه لأنه سبقنا إلى الهزيمة فهذا ما كان منهم وأما ما كان من عقل فإنه لما كسر بني حمير وعاد إلى الخيام فالتفتت إليه الجازية بنت

Twitter: @ketab_n

سرحان وهنته بالسلامة وقالت يا عقل إن طول اللَّه مدتك لا بدَّ أنك تفوق عمك الأمير دياب والأمير أبو زيد في الحرب والقتال فقال لها عقل وما الذي شهر البطلين في الطعن والحرب والضرب فقالت له الجازية إذا رأوا بنات العرب وقد غارت عليهم الأعداء في المجال صمصموا في القتال ويثبتوا ثبات الأبطال حتى يخلصوهم من الأعداء فقال لها عقل وأنا أريد أن أريكي شيئاً من شجاعتي وفي غداة غد لا أنزل الميدان إلا وأنت معي ومعكي عشرة من البنات وأنا أحميكم من خيل الأعداء ثم إنهم عزموا على ذلك الحال وأصبح لبس عدة حربه وقتاله وأخذ بنات عمه وخاله والجازية معه وسار بهم إلى أن نزل الميدان وترك نياق العشر البنات وقعد ينتظر ملك الغرب فبينما هو واقف ينتظر وإذا بالزناتي مقبل بملوك الغرب ولما بقي في الميدان ظل يجد النسوان فوق البواذج وجمالهن معقولة فقال الزناتي إيش هذا يا عقل فقال يا عم هؤلاء بنات العرب وقد اشتهوا أن أفرجهم على قتالي وحربي وجدالي فقال الزناتي يا ولدي وأنت سلمت بيدك أما تعلم أن الحرب سجال يوم لك ويوم عليك وأن المرء ما يكون في كل ساعة غالب ولا بدَّ ما يغلب ويقهر فقال له صدقت يا عماه ولكن المستور مستور فقال الزناتي عاود بنات العرب إلى خيامهم ولا تكن من الذين غرهم الزمان وأشار إلى عقل يقول:

أنا أول قولنا أمدح محمد ... رسول اللَّه سارت له المحامل
ألا ما قال أبو سعدة خليفة ... ودمع العين فوق الخد نازل
ألا يا عقل اسمع يا وليدي ... أيا منسوب يا ولد الأصايل
رماك الجهل والشيطان غرك ... وجبت العذارى بنات القبائل
عقلت جمالهم وسيع البراري ... وهذا الفعل ما هو فعل عاقل
ما تخشى الملامة يا وليدي ... وأنا حامي بلادي والمنازل
وفي دي اليوم أوريك عزمي ... وأخليك مرتمي على الأرض مايل

Twitter: @ketab_n

وأخذ البنات إلى يم قصري ... وأسبيهم ويبقوا لي حلايل
ألا ما قال له عقل بن راجح ... أبو سعده لقد قلت الزلايل
أنا حامي العذارة والأمارة ... نهار الحرب شكام المقاتل
دياب الخيل عمي يا خليفة ... بطول العمر ما يطري زلايل
أنا إن سعفني زماني في لقاكم ... حميت القوم ومكلت المنازل
وأخذت بثار أخويا يا خليفة ... معيقل من صناديد القبايل
وأبو الغارات عمي كان صميدع ... قتلته يا فتى والسوق عايل
لأحمي البنات وارتد سالم ... وأن عقل بن هولا لي فضايل
واستغفر إله العرش ربي ... يغفر ذنوبي والزلايل
ومن بعد هذا الكلام أمدح محمد ... رسول اللّه سارت له المحامل

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي من كلامه وعقل رد عليه شعره ونظامه حملوا على بعضهم حملات الأسود إلى أن كلت منهم الخيول والسواعد والزنود وظن كل واحد أنه مفقود عندها مال عقل بن هولا على ملك الغرب الزناتي ميلة العدم والتلف والندم ساعة زمانية ومال عليه وطعنه طعنة الفرسان فجاء السنان في فخذه قطع جميع الملابس ودخل في مرور العظم فصاح الزناتي آخ قتلت يا بني حمير عندها هجمت زناته والمداكير على عقل تلقاهم وأباد بحسامه أقصاهم وأدناهم وما زال معهم في القتال إلى أن قتل منهم رجالاً كانوا يعطوا بإقبال وما زال معهم إلى أن ولوا الأدبار وركنوا إلى الفرار وعاد عقل إلى البنات فقالت له الجازية نجحت وأفلحت وقاتلت وما قصرت مثلك من يحمي الحريم ويدفع الغريم ولكن يا ولدي لو كان الزناتي سطا عليك وهزمك كان يأخذنا منك فقال لها يمكن ذلك بعد موتي وأما بطول ما أنا طيب وأركب على ظهر جوادي فلا ثم إنه أخذهم وسار بهم على خيمة فهذا ما كان منه وأما ما كان من أمر الزناتي خليفة لما عاود إلى منزله بجميع قومه وقال من فيكم يقتل عقل بن هولا فسكتوا الرجال وما

Twitter: @ketab_n

حد منهم تكلم بسؤال فقال الزناتي أناله كفيه وحق رب البريه أناله ولا مثله ثم إنه طلع إلى قصر فلاقته سعدة فعاد يشكي لها من حرب عقل يقول:

أول كلامي في مديح المصطفى ... هاشمي المختار طه المحتسم
قد قال أبو سعده الزناتي خليفة ... الدمع من عيني انحدر وانسجم
بلغت أنا بأولاد هولا في اللقا ... وذقت من طعناتهم بكاس الغنم
أدي لي ثلاثين يوم في دار الوغا ... لم يوم من الأيام ولى وانهزم
أود إن سعفني زماني في الوغا ... لا بد أرحلهم لتبرير النجم
واقتل حسن سلطانهم في المعركة ... وأحب رأسه على مزراق علم
واقتل أبو زيد الهلالي عزلهم ... وانهب بنات هلال مع الخدم
واقتل دياب الخيل فارس العرب ... واريح أنا قلبي وأزيل عنه الغمم
وأنا أبو سعدة وأنتم تعرفو ... إن ثار سوق الحرب حقاً وانغنم
ثم الصلاة على النبي وآله ... الهاشمي المختار طه المحتشم

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي من كلامه قالت له سعدة وحق ذمة العرب أنا قادرة على قتله فقال الزناتي بأي سبب تركبي جواد وتنزلي إليه فقالت له لا فقال لها وكيف تقتليه فقالت له بالحيلة وهو أنك إذا نزلت إليه خذ منه وأعطيه ساعة زمانية واركز رمحك في الأرض وقل له هذا غير عوايدك يا عقل بقولك ما رأيت قبل هذا أن أحداً من أصحابك قد أتى يساعدك فإذا التفت أطعنه أقتله فقال الزناتي هذا غدر فقالت له سعده الحرب أبواب والذي تغلب به إلعب به فبات مصمم على كلام سعدة إلى الصباح ركب وسار إلى الميدان ومحل الجولان ونادى على عقل أتاه تجاول معه ساعة زمانية وقال يا عقل أني رأيت فارس من العرب أتاك يساعدك علي وهذه ليست بعادتك فلما سمع عقل ذلك الكلام التفت وراه لينظر من أتى إليه من العرب يساعده على قتاله وطعنه ونزاله فطعنه الزناتي بالسنان في صدره فلمع من ظهره فوقع عقل قتيل

Twitter: @ketab_n

وفي دماه جزيل فلما رأوا عربان زغبة ورياح والسلطان حسن وأكابر بني هلال ذلك فكل منهم ركب وسار إلى الميدان (قال الراوي) وقالت زناته لما قتل عقل أرادت أن تأخذه إلى تونس وهو قتيل ليتفرجوا عليه النساء الحوامل عسى أن يأتوا بمثله هذا ما كان من أمر الزناتي وأما ما كان من بني هلال لما رأوا تلك الفعال ركبوا في عاجل الحال واعتقلوا بالرماح الطوال وتقلدوا بالسيوف الصقال وأرموا نفسهم على الوبال وتساقطوا على الموت والأهوال كانوا حلفوا زناته لم يفوتوا ظعينهم وحلفوا بنوا هلال لم يفوتوا أميرهم بل سار القتال على هذا الحال إلى أن قتل منهم مقتلة عظيمة وكان الزناتي قاتل في ذلك اليوم قتالاً عظيماً ومال على بني هلال ميلة الندم والتلف والموت فولت بني هلال من قدامه هزايم وقد بلوا بالثبور وعظايم الأمور فلما رأتهم بنات البدو مهزومين فصاحت الجازية أين أبو زيد حامي العذاره وقليد الأمارة فقال السلطان لا بد من طلق الأمير أبو زيد في هذا النهار الطويل (قال الراوي) ثم أنهم أطلقوا الأمير أبو زيد من القيد وركب جواده وتقلد بعدة حربه وجلاده وركب في بني هلال وسار إلى الميدان وهو كأنه الأسد الغضبان وما زال يضرب في زناته حتى تلاحق بملك الغرب الزناتي خليفة وأشار وهو يقول:

أنا أول قولنا نمدح محمد ... نبي الهادي بين طريق المذاهب
يقول الهلالي صاحب السعد والثنا ... أبو زيد حامي البيض إلى كل جانب
ألا يا زناتي اسمع كلامي وأفهمه ... وأصغي لقولي بين كل العرايب
ولا يعجبك عربك وكل قرايبك ... ولا كل أصحابك ولا كل الحبايب
لأوريك في هذا اليوم عزمي وهمتي ... وأسقيك من كفي سهار المصايب
أنا سلامه صاحب الفخر والثنا ... حماة العذارة يوم شح المطالب
إذا قامت الهيجا واشتد سوقها ... أجي فوق أشهب مثل ليل الغياهب
هناك أكيد القوم في يوم الوغا ... وأخلي الدما يجري كبحر ساكب

Twitter: @ketab_n

وأنا ابن رزق الجعفري يا خليفة ... تضرب بي الأمثال والسوء قاطب
أزيل الغميا يوم يشتد كربها ... وأنعم من يرى لعند الكرايب
فدونك والفاني وأثبت إلى اللقا ... يا عز حمير جاك قرم مطالب
قال خليفة صاحب الفخر والثنا ... ومن نسل نبع قرم طالب
فدونك والقاني وأثبت لحملتي ... فبيني وبينك قط لم عاد صاحب
والضرب بالأسياف والطعن بالقنا ... وحراب تفك اللبس عند الغضايب
هناك يبان القرم في ساعة الغضب ... وإذا ما رآها الطفل قد عاد سايب
تعاين طعاني يوم يشتد كربها ... وأوريلك طعن بترك اللبس دايب
فإن أخذتني تملك لتونس جميعها ... وفارس وقابس وأرض المغارب
وإن أخذتك لا ملك البدو والعرب ... ولا تظن منهم قرم بعدك يحارب
فلولاك لا فنيهم بسيفي وهمتي ... وخلي الدما يجري كما سيل ساكب
ما قالها لما تناها وقابله ... وعقد عجاج الخيل للجو قاطب
أسدين ضرغامين يا دافع البلا ... الاثنين يقاسوا أسى مع تعايب
تسمع رقيع سيوفهم في لبوسهم ... كما طرق حداد بناره لهايب
ساعة بساعة والجاج يزقهيم ... ولما تجي الأرماح تغدى شضايب
طعنه أبو سعده الزناتي برمحه ... قرعها أبو ريه وجا اللطش خايب
وطعنه أبو زيد الهلالي نظيرها ... وصل سنها فخذه بقي الدم ساكب
منها لفت رأس الجواد وداره ... وانقام مولى عامد البر هارب
وولوا زناته الكل في ركابه ... طلعوا موليين ليم الحجايب
وأختم كلامي بامتداح المصطفى ... عليه كل من صلّى ينال المراتب

(قال الراوي) فلما ولت زناته من قدام أبو زيد فما زال كاسرهم إلى الصور ورجع وبنوا هلال خلفه فأمر الخدام أن يشيلوا القتلى من حومة الميدان فشالوهم وفتشوا على عقل فلم يجدوا منه غير العظام لأن الخيل دهكته فلموا عظامه وكفنوها وصلوا عليه ودفنوه ووقف السلطان حسن على قبره وأنشد:

Twitter: @ketab_n

أنا أول ما نبدي نصلي النبي ... عليه كل من صلّى ينال الربايح
يقول الهلالي نادي الوجه أبو علي ... من البين والفرقة عميق الجرايح
يا بين صالحني كفى ما فعلت بي ... أنا أرميت سلاحي لك والعذر واضح
أيا حزني عاداني البين وضرني ... وطلبت منه الصلح أبى ما يصالح
بكيت على عقل بن هولا وشطني ... لما رأيته أول الخيل طايح
بكيت وبكاني الزمان وراعني ... والعين ما تبكي إلا من الفضايح
مائتين من الأعداء ومنا نظيرهم ... حد عقل حطينا الوجوه السمايح
وبتنا وباتو المعرقبات تحتنا ... تقمقم في لجم لها والصفايح
وبتنا وبات الغرام من قول بيننا ... والهبش تابعنا بموت ابن راجح
وجدنا عليق الخيل ما دار بيننا ... كما جمل بهار على الأرض طايح
وهولا تنادي يا هلال رفيقكم ... وريق اللما في الفم ما عاد سايح
وعاد والعذارة ولا وقار ولا حياه ... تركتوه طلاب لديوان الشحايح
يقولوا اطعنوا لا سلم اللّه من هزم ... من الرعب طلت صافرات المسايح
إلا وين جزات الناس هلعت خمارها ... ولا أنزلوا وخلوا سروج الملايح
منسوبة الجدين نفدت بسيدها ... وعيطت بأعلا صوت والدمع طافح
وصاحت فكوا القبرصى من سلامة ... وأما الهليبة فصرت في الرمايح
وصاحت فكوا القبرصى من سلامة ... دا يوم مهول قليل الربايح
وما زال كاسرهم لأبواب تونس ... ودخلهم الأسمر قصوره نسايح
عرب بلا أبو زيد دلو بلا رشا ... ولولا الرشا ما كان للبئر نازح
عرب بلا أبو زيد بيت بلا عمد ... ولولا العمد ما كان فيه الربايح
عرب بلا أبو زيد سفره بلا قرى ... ولولا القرى ما كان للناس ربايح
عرب بلا أبو زيد سن بلا قنا ... ولولا القنا ما كان للسن جارح
يا رب لا تجعل حياتي ذميمة ... ولا ميتتي بين النساء النوايح
إلا قتيلا يدرج الطير حوله ... ويأكل من لحمي غضيب الشرايح
وأنا أقول ما ضاقت بلاد بأهلها ... ولا ضاقت الدنيا على رجل فالح

Twitter: @ketab_n

تصيد حسن الهلالي أبو علي كلامي للطرقات يا ناس واضح
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي طه الذي يشتاق له كل مادح

(قال الراوي) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه وأمراء هلال تسمعه على تلك الصفات فبكت العربان بكاء شديداً ما عليه من مزيد فتقدم بعده القاضي بدير بن فايد وأشار يغني على قبره وهو يقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي نبي بقميصه نقط المداح
يقول الفتى بدير القاضي بن فايد بدمع جرى فوق الخدود وساح
أبكي على عقل وأخوه معيقل قتلهم أبو سعده بحد صفاح
وخلانا نبكي عليهم حواسر من البين والفرقة يظل نواح
على شان إمارة من خيار جيادنا خيار هلال أصلهن ملاح
عقل بن هولا سرحان جده قيس بن عامر من أصول رجاح
على ركبتك يا أمير عقل وهمتك أبكي وعدد في مسا وصباح
على حشمتك ما كنت في الجميع ناطق أقضي زماني في بكا ونواح
ولا يوم سمعوا لك كلام معيبة ولا يوم كلام النور به فضاح
ولا يوم قالوا بن راجح هفيه ولا يوم قالوا في الورى مزاح
غضيض عن الفحشا بعيد عن الخنا تناه كما مسك إذا هو فاح
ولا يوم سمعنا عنك قط سواتك ما بين جماعة من كلام قباح
مقال الفتى القاضي بدير بن فايد من البين والفرقة عميق جراح
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي نوره طفى المصباح

(قال الراوي) فلما فرغ القاضي من كلامه وأكابر بنو هلال يسمعوا نظمه بكت الأمارة والسادات وسكبت الدموع على الوجنات فزادت في قلوبهم الحسرات وجرت منهم العبارات على الوجنات فقال السلطان حسن بن سرحان يا أمارة العرب إحنا أخذنا فالنا من هذه الدار فانتقلوا إلى ديار غيرها ووسعوا دار العرب فهذا ما كان من أمر السلطان حسن

Twitter: @ketab_n

وأما ما كان من الأميرة هولا فالتفتت رأت العرب تنقل الخيام من دار إلى دار فجت تعيط وتقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي ركب البراق وصار
مقالات هولا عند ماشطها النيا ... بدمع جرى فوق الخدود غزار
أيا ريت يا جبر ما جيت أرضنا ... وخبرت عن تونس وكل جدار
أبات بطول الليل قلقانة حزينة ... يغلب علي غالب الأفكار
بكيت على أولادي صغائر كما انتشوا ... وقد كنت فيهم أشبه الأطيار
قتلتهم أبو سعده الزناتي خليفة ... وخلا منازلهم خلو دمار
سكن دارهم من لا يقوم مقامهم ... خرب حيهم والبيت عاد دثار
وما جيت دا القبر إلا ألم عظامهم ... وأوقف فوق القبر أقول أشعار
ونـاديت أيا ميتين تنبهوا ... وشوفوا إلى حالي بقيت أحزار
أنطق لسان الحال عنهم وقال لي ... ما رأيت ميت بعد مماته ثار
من تحتنا نبت الحصى من جلودنا ... ومن فوقنا قبر بغير جدار
ومالك يا خطي سنانك بتلمع ... حتى أنظرك تبقى كما طعام النار
ومالك يا هندي صقيل مجوهر ... بليت بكسرك لم تعود جبار
وما أجدى يا خود للضرب للقنا ... حتى أنظرك تبقى كما الفخار
يا هلترى هل عاد يلم شملنا ... كما كنا أو فرغت الأعمار
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي ... نبي عربي ركب البراق وسار

(قال الراوي) فلما فرغت هولا من كلامها شالت التراب على رأسها وبكت بكاء شديد ما عليه من مزيد ونظرت ولدها الأمير نصر قدامها قالت له ما بالك فقال لها يا أم أنا جيعان قالت له والذي يموتوا أخوته يا كل يا نصر ومسكته ضربته علقه عظيمة فحطت هم الميتين فيه ثم إنه تخلص منها وسار إلى خاله السلطان حسن وقال يا خال أنا جيعان فأتاه بالزاد أكل منه دون الرغيف فافتكر أخوته فبكى فقال السلطان مالك تبكي يا نصر فقال على إخوتي فكنت أكل ثالث ثلاثة

Twitter: @ketab_n

فصرت الآن أكل وحدي فقال خاله هذا أمر الله فقال له يا خال أريد منك عدة جلاد وجواد من الخيل لأرى نفسي اشتهت أن أحارب الزناتي لما أخذ بثار إخوتي وأعود وقد بلغت المقصود وإلا صرت أنا الآخر مفقود فقال اسمع يا وليدي أني لا أمكنك من حرب الزناتي من وجهين الوجه الأول لصغر سنك والوجه الثاني لكونك فضله ما أبقى لها الزمان من الأولاد فقال نصر وحق ذمة العرب أما مكنتني من حرب الزناتي إلا سرت إليه بطولي فقال الأمير أبو زيد طاوعه يا حسن وخليه ينزل إلى الميدان لعل أن يكون ربنا ينصره ويأخذ بثارة أخوته وإذا مات ما هو أعظم من الذين ماتوا (قال الراوي) فعندها أمر السلطان حسن لنصر بعدة حرب وجلاد وأركبه على جواد من أرقى الخيل الجياد وسار إلى حومة الميدان وإذا بأمه قابلته في الطرق وقالت له يا نصر إلى أين سائر يا ولدي فقال لها لملك الغرب الزناتي أخذ منه بالثار واكشف العار ففرحت هولا وأنشد نصر يقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي سارت له الركايب
إلا ما قال نصر القوم صادق ... ونيران الحشا زادت لهايب
ألا يا أمالمارة كونوا أصغوا كلامي ... على ما صابني والدمع ساكب
أنادي الوقت نازل إلى خليفه ... وأخليه مرتمي فوق الترايب
وأعطيه حرب بالسيف اليماني ... يفك الملبس ويجوز الضرايب
وأعطيه طعن بالرمح الرديني ... وخلي عيلته بعده نحايب
واخذ ثارنا من قوم حمير ... ولا أخلي فتى على السرج راكب
واخذ ثارنا بالسيف ... وأخلي الوطن من بعده خرايب
وأنا ولدك أبا نصر المسمى ... أصيل الخال ما بين العرايب
ومن بعد الكلام أمدح محمد ... رسول اللّه سارت له الركايب

(قال الراوي) فلما فرغ نصر من كلامه صار إلى الميدان ودخل الجولان فلما بقي قدام ملك الغرب ابتدأه بالسلام فرد عليه بالتحية

Twitter: @ketab_n

والإكرام وقال له من أين يا ولدي قال ها أنا نصر أخوهم من أمهم وأبيهم وها أنا آتيك لأخذ الثأر وأجلي العار قال الزناتي لهولا غيرك أولاد قال لا فقال له الزناتي هاودني يا ولدي وخلي أمك تشم فيك رائحة إخواتك وخلي عندك الحياة فقال نصر يا ملك لكن الحيا عندنا عيب إذا لم يأخذ الإنسان بثاره ويجلي عاره وإذا ما أخذ الإنسان بالثار وجلى العار يبقى ما يعيش عيشة هنية وما يبقي حياته مرضية وإيش حياة الإنسان وهو مأثور ويترك دما إخوته وهو مهدور فدونك القتال ولا تردني بهذا الوبال فما أنا ممن يسمع لك مقالاً ولا أني إذا مت غداً في أخذ ثار يبقى علي عوار إذا لم أنال منك قصدي وأبلغ الأوطان فقال الزناتي ولا تنتصح ولا تأخذ كلامي بقبول قبل أن تمشي مقتول فقال نصر النصيحة لا تقبل من العدا وحمل على الزناتي خليفة قتلقاه وحملو عليه وأخذ مقامات الحروب ودار بينهم (قال الراوي) وكان الزناتي مستهزئاً بالأمير نصر فلما رأى حربه قصد معه وجده كأنه النافر والمر الكاسر وما زال معه في قتال إلى وقت الزوال صاح نصر وضرب الزناتي قتلت يا بني حمير (قال الراوي) فكان للزناتي ولد يُقال له خداش فكان أول من حمل على نصر وحملوا على بعضهم الاثنين كأنهم أسدين وعاد لهم زعقات فقام يده الخداش وضرب نصر بالرمح فمال عنها راحت خايبه واعتدل نصر وضرب الخداش في صدره طلع السنان يلمع من ظهره وقع قتيل وفي دماه جزيل وإذا بفارس ثاني يسمى مفضل بن الزناتي خليفة وهجم على نصر وصاح عليه واخياه جيتك يا نصر فتلقاه نصر وقال له من أنت يا فارس قال له أنا مفضل بن الزناتي خليفة أخو الخداش الذي قتلته فلما سمع نصر كلامه فرح فرحاً شديداً ما عليه من مزيد وهجم الأمير نصر عليه وصاح بالأخذ للثار وكشف العار فتلقاه الأمير مفضل وضرب نصر مال عنها راحت خايبه وسحب نصر السيف وضربه أرداه قتيل وفي دماه جزيل وهجم على زناته وعمل

Twitter: @ketab_n

فيهم كما تعمل النار بالحطب ولقح الفرسان على الأرض وما زال يلقح أمير بعد أمير حتى قتل ثمانين وقنطر أمير يُقال له زحام روت عليه زناته وركبوه وروحوا به وما زال نصر كاسرهم إلى باب تونس ورجع بالقلايع مجلوبين وراه إلى عند خاله السلطان حسن فهناه بالسلامة فعاد إلى أمه فطلقت له الزغاريت ونسيت أولادها المقتولين عقل وعقيل ورد الزناني مكسور بعث جاب المقتولين وكفنوهم وصلوا عليهم ودفنوهم وبعد ذلك جاءوا إلى الزناتي عزوه في أولاده وطلع إلى قصره وهو حزين الفؤاد وإذا بسعده مقبلة إليه وقالت سلامات يا أبي فلم يرد عليها وبات الزناتي إلى الصباح وإذا بالأمير نصر دق طبل الحرب ونزل إلى حومة الميدان وصاح بالأخذ الثار أين الزناتي وبنو حمير فقام مثل البعير الذي انحل من عقاله ودق طبل الحرب ونزل إلى حومة الميدان فأطلت بنات زناته من القصور وقالوا لرجالهم خذوا تاركم من نصر بن راجح فاصطفت القوم وإذا بالأمير مطاوع يقول خلي عنك يا أبو سعدة في مثل هذا اليوم وإذا بالعلام حذف الجواد وقال خلي عنك يا أمير مطاوع وحيات راسي لم ينزل الميدان إلا أنا وأقبل إلى نصر وقال له ما كفاك أولاد الزناتي والثمانين أمير في أخواتك جيت طالب الحرب وحيات راسي لأقطع رأسك وأنا العلام ونشد يقول صلوا على طه الرسول:

أول كلامي في مديح المصطفى ... الهاشمي المختار طه المنتسب
قال العلام قولاً صادقاً ... الدمع من عينه انحدر وانسكب
يا نصر اسمع كلامي وافهمه ... يا من أتيت للحرب راكب في غضب
قتلت أولاد الزناتي عزنا ... حامي بلاد الغرب في يوم الكرب
وأصبحت بنوا حمير حزانا كلهم ... والقوم والفرسان عادوا في تعب
واليوم دا يا نصر لأخذ بثارهم ... منك وتغدي في اللحود تحت الترب
وأنا الفتى العلام عز زناته ... وأهلي ملوك الغرب فرسان الطلب
ثم الصلاة على النبي وآله ... ألفين صلاة عليك يا زين العرب

Twitter: @ketab_n

(قال الراوي) فلما فرغ العلام من كلامه ونصر يسمع نظامه فقال تهنى يا علام يجزي في إخواتي إلا أنت ومطاوع والزناتي خليفة وأشار يقول:

أولى كلامي في مديح المصطفى ... الهاشمي المختار من حاز الرتب
قال الفتى المسمى نصر بن صادق ... والدمع من عينه تحدر وانسكب
واللّه يا علام قولك ضرني ... لكن يا منسوب دا منك عجب
أنت زرعت جميل قبلاً عندنا ... مع مقدم العربان قيدوم العرب
وذاد في مدحك وجودك عندنا ... وأحكي له على اللي جرى بالسبب
وارتحلت العرب جمعاً عندكم ... نصيب خيام البدو دا كان السبب
جانا خليفة ما أخشى من حربنا ... وأسقي إلى الفرسان كاسات العطب
واليوم يا علام لأوريك همتي ... لا بد يا منسوب ما أظهر لك عجب
وادعك في البيد قتيل ملقح ... ودعى العيال عليك تبكي وتنتحب
ثم الصلاة على النبي وآله ... الهاشمي المختار من حاز الرتب

(قال الراوي) فلما فرغ نصر من كلامه حمل عليه العلام فأخذ منه وأعطاه وصار بينهم زعقات وعيطات مرعبات طال العلام على نصر وضربه بالمزراق مال عنها راحت خائبة وحط يده نصر في الدبوس وضرب العلام في الخوذة فانكسرت من عزم الأمير نصر فوقع العلام على الأرض مغشياً عليه فطأطأ نصر أخذ سيفه ومزراقه وجواده وطار مرجع طين وحطهم ورجع إلى العلام وصاح وقومه بشفقه كما يقول الخيل شبله وقال له روح يا ملك روح بالسلامه الغنيمة أنت عملت جميل وأنا عملت معك مثل ما عملت مع الأمير أبو زيد وأولاد أخته فما للجميل إلا أحسن منه ورد نصر إلى خاله السلطان وهناه بالسلامة وهنوه العرب وفرحوا فرحاً شديداً وأما العلام لما روح إلى بني حمير وهو ماشي على رجليه لاقوه عربان زناته وبنو حمير والزناتي خليفة فقال الحمد للّه يا علام اللي جيت طيب فقال له مطاوع استحي يا علام أنت

Twitter: @ketab_n

عملت إيه وجيت وأين حصانك أنت رميت نصر وعفيت عنه وركبته جوادك أنت موالس علينا وعلى بني عمك فقال العلام لا وذمة العرب أعلم أن ما رماني إلا نصر واسمع مني ما أقول صلوا على طه الرسول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي ركب البراق وصار
يقول الفتى العلام ولد غديه بدمع جرى فوق الخدود غزار
أيا مطاوع اسمع شرح ما جرى وعيب على من قال كلام العار
تحدرت للميدان والسوق منتصب لنصر بن راجح فارس معصار
جاني وجيته انطوى البعد بيننا وعقد عجاج الخيل فز وطار
لا هو يزحزحني ولا أنا أزحزحه أميرين منسولين نسل خيار
ضربته برشراشي من القنا هيفها وأثنى علي وجار
ضربني بدبوسه ووثب كالأسد كما صقر واثب من الصقار
وقعت مغشياً على الأرض مرتمي أخذ عدتي وأثنى علي جهار
ورجع وقومني على قل ما مهل بشفقة كما قيم عزيز الجار
وادى الفعل ما رأيت حد فعله شيء تعجز عنه ملوك كبار
ودا اللي جرا لي يا بني العم بينكم وعتب على مثل كلام الفشار

(قال الراوي) فلما فرغ العلام من كلامه ومطاوع يسمع نظامه ركب جواده وصبر إلى الليل وتفقد بنته بسمه فلم يجدها وذلك أن الأمير نصر أسرها أثناء الحرب وعرفها فقال أهلاً ومرحباً يا حميرية وسار بها إلى خاله السلطان وقال هذه بنت العلام خذها عندك لما نشوف الحال يستوي على إيش فدخلها عند نوفله بنت غانم فلما رأت هدوء حليلة العلام بنتها أسروها الهلالية نزلت بالليل إلى قصر الزناتي وطلعت عند تميه بن أخوها تلقاه نايم حطت يدها على صدره تنبه فقالت له قوم مالك زعجتيني من منامي فقالت له يا ابن أخي من اللي جرى فقال لها أعلميني ولا تخبي مني يا ابن أخي اسمع مني ما أقول وصلّي على الرسول:

Twitter: @ketab_n

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي والمدح فيه صواب
قالت هدوء عندما شطها النيا بدمع جرى فوق الخدود سكاب
ألا يا تميه استمع ما أقول لك أنا من لا جبت يوم صعاب
كنت أحسب أنك تقهر القرم بالقنا لقيتك هفية ما عليك عتاب
أي حيف لبسك والحسان وعدتك تركب تبقى عجيب بحسن ثياب
ألا مزوق بس قدام سابقك يا حيف سيف نافله وحراب
كفاك نصر بين الناس الذل والذل ولا عاد لك تذكار يا حباب
وإن لم تركب يا ابن أخويا تجيبها رأيتك عندي نظير غراب
لا حسن تفوتو الروح عند حربكم والموت أحلى من كلام معاب
ولو عدت شيء تعبر على الوطن والحما إذا لم تجيب البنت يا حباب
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي جانا بكل كتاب

(قال الراوي) فلما فرغت هدوء من كلامها والأمير تمية بن الزناتي يسمع نظامها شالته النار فقال والله يا عمتاه أزعجتيني فوحيات رأسي آخذ منهم العيال وأقتل الرجال وانتهب الأموال وأشار يقول صلوا على الرسول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي والمدح فيه صواب
يقول الفتى المسمى الأمير تمية بدمع جرى فوق الخد سكاب
ولي عزم كيف السيف إذا انجلى أكيد العدا يوم يقوم ضراب
يا عمة قولك قطع في ضمايري كما نار في الحطب وريحوا طاب
فوحيات رأسي لأخلي حريمهم يباتوا حيارة نايحين سباب
وأقل أنا نصر بن هولا ولقحة وخلص بسمة غصب من الأعراب
وأرحلهم من أرضنا مع بلادنا وأخلي منازلهم من الأحباب
وأيش تنا أعراب تريد بأرضنا ونحن لنا الحوادث مع الأنساب
وجدودي في الأصل ذلت جدودهم واحنا ملوك الغرب ما ننعاب
يا عمة ردي إلى البيت والحما غداة غد أظهر لهم أنداب

Twitter: @ketab_n

وأجيب غايمهم وأنهب حريمهم وأخلي دماهم على التراب سكاب
وإخواتي عند العرب ما نسيتهم خداش ومفضل سباع الغاب
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي جانا بكل كتاب

(قال الراوي) فلما فرغ تمية من كلامه ردت عمته إلى ديارها فلما أصبح اللّه الصباح أمر بدق طبل الحرب وركب تميه على ظهر الجواد وركب أبوه كما البرج المشيد وقال يا تميه اليوم قرعت الطبل وإيش له سبب فقال يا والدي أسر نسمه الأمير نصر وأنا كاتب كتابها وقصده أن يحملنا العار بين الرجال فوحيات رأسي لا عن خلاصها في مثل هذا اليوم وسار إلى الميدان فدقت العرب طبولهم وركبت خيولهم واصطفت العرب وإذا بتميه صاح على العرب أين نصر راجع فسمعه نصر فبرز إليه وقال له أنت من تكون قال له أنا تميه بن ملك الغرب بعل بسمه فإن كنت تريد النصيحة رد لي حليلتي (قال الراوي) فلما سمع نصر كلامه حذف عليه الجواد وطار الغبار وبان الفارس القهار ولم يزالوا على ذلك الحال وقت الظهر ضربوا الاثنين سويين خشت المزاريق في اللبس حطوا أياديهم على براشق السيوف وتلاطشوا بهم حتى تكسرت منهم فهجم تميه على نصر وحط يده في حزامه أراد أن يقلعه من سرجه على قايم زنده كان نصر أسرع من تميه مد يده في منطقة تميه ونشبه علقه على قايم زنده وصاح يال رياح فأتوا إليه راكبين على الخيول وأخذوا منه تميه وراحوا إلى الخيام فلما رآه الزناتي مع العرب أسير حذف الجواد على نصر فرأوه بني حمير فصاحت يآل مدكور وهجموا على نصر هجمات الأسود وإذا بالسلطان حسن لما رأى الفرسان والزناتي هاجمين على نصر هجم على الزناتي وتلاطم هو وأياه وأخذ منه وأعطاه هجمت زناته على زغبة ورمحوا عليهم رمحة مجهولة فالتقت القوم بالقوم وانعقد الغبار وطار وعمل البتار وقلّت الأنصار ولحق الجبان الإنبهار وولى وحار فصاحت الجازية فكوا القبرصى من سلامة فركب

Twitter: @ketab_n

وصاح على زناته وقال يا آل هلال يآل قيس وحمل على الزناتين حتى أوصلهم السور وردت العرب سالمين وزناته خايبين فلما روحوا جلس الزناتي في قصره سالم وقال يا علام هذا يرضيك قتلوا أولاد الخداش ومفضل وأخذوا تميه أسير فأطرق العلام برأسه إلى الأرض ولم يرد جواب هذا ما كان من أمر بني حمير وأما ما كان من بني هلال فإنهم لما رجعوا وجلسوا في صوان السلطان حسن فقال حسن يا أبو زيد ما يكون الرأي فقال أبو زيد يابو علي لأجل عين تكرم ألف عين تجيب بسمه تكسيها وترسلها إلى أبوها وتكرم تميه لأجله لأن العلام باع الروح من أجلنا سنة الريادة فأمر حسن بإطلاق تميه كساء وركبوه جواد بعدة كاملة مدهبه وجاب بسمه وكساها وقدم لها هودج وجاب لها أربع طواشيه وأمرهم أن يركبوها هي وتميه وقال لها يا بسمة أبوكي عمل معنا جميل وهذا نظيره روحي أنتي وتميه في أمان اللّه وأعرفي يا بنت الأجاويد وداعتك فقالت له يا سلطان العرب عرضك أبيض من اللبن الحليب وسارت هي وتميه وأمارات العرب يشيعوهم إلى باب تونس ورجعت العرب وتميه وبسمة دخلوا لعند الزناتي خليفة فلقوه هو العلام في عتاب وبني حمير جالسين وفرحوا بتميه وبسمة وسلموا عليهما سلام الأحبة فقال العلاّم لبسمة كيف ما جرى لكي مع العرب فأشارت تخبره وهي تقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي خطبوا له على المنابر
مقالات بسمة بنت علام صادقة ... ودمع العين فوق الخد قاطر
ألا يا والدي اسمع كلامي وافهمه ... أنا أحكي لك على اللي جرى من عامر
أرسل نصر لسلطان العرب ... بجنح الدجى والليل مسبول باتر
ولقاني بأهلا وسهلا ومرحبا ... بترحيب من فمه كما شهد قاطر
ودانى عنده وريح لخاطري ... وبات على راحه بجبران خاطر
صبحتوا نصبتوا الحرب في حومة ... اللقا ونزل تميه أتى إلى نصر غاير

Twitter: @ketab_n

وجابوا يسير إلى عند أبو علي ودمعاته على الخد عادوا حوادر
وعيط على أبو زيد اجلس جانبه وضرب عليه الشور بين الأكابر
قال له تجيب بسمة يا أمير أبو علي وتكسيها من الحرير الغالي العنابر
وتكسي تمية يابن سرحان لأجلها وترسلهم إلى تونس لعند العمايِر
كراما للعلام لا تنهروهم زرع معنا طولا تسر الخواطر
فطاوع حسن القوم طاعوا شورته وقالوا كذلك يجزا كل فاخر
أيا عزهم يا جسرهم يا سلامه أيا مجليها والغير للجو تاير
كسانا حسن لأجل الهلالي سلامه وأرسلنا جينا مع أجواد عامر
وأدى اللي جرالي اليوم يا نعم والدي وسبحان من يعلم بما في الضمايِر
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي خطبوا له على المنابر

(قال الراوي) فلما فرغت بسمة من كلامها وأبوها وخالها يسمعوا نظامها فشكروا حسن وأبو زيد على ذلك وروحت بسمة إلى الديار وباتوا على هنا لما أصبح اللّه بالصباح دق الزناتي طبل الحرب ونزل حومة الميدان وصاح وطلب البراز وسأل الإنجاز فأراد نصر أن ينزل إليه فقال أبو زيد يا عرب امنعوا الولد لأنه نافع وأن قتل خسارة فمنعوه العرب وقالوا يا قاضي قرعة فطلعت قرعة بهيج بن عدندس أخو غانم الأحمر فهم وقف أخذ قرعته وسار إلى بيته استنقى وأستبرأ وتوضأ وصلّى ركعتين وتقلد بسلاحين سلاح الوضوء وسلاح الحرب والقتال وسار إلى الميدان فقال له الزناتي من تكون يا فارس الخيل فقال له بهيج زغبي ورياحي وعاد ينشد ويقول:

أول كلامي في مديح المصطفى زين الوجوه الهاشمي المختار
أحمد مشى على الرمل ما بين أثر عين العنا يا صاحب الأنوار
أبكي بطول الليل لما أصابنا سهران دمعي يشبه الأمطار
وأخوه عقل القرم هتك خيلهم يا قتيل من كل قرم جهارا
أرديته في الحرب يا ملك الملا خليت عياله يرقعوا بتارا

Twitter: @ketab_n

فإن طعتني سلم بلادك وارتحل ... لأقطعتك بالصارم البتارا
وأخذ لثارات الملوك اللي مضوا ... بالرغم من أنفك بلا إنكارا
وأنا بهيج الخيل صدام العدا ... ليث الكريهة الصارم المعصارا
وغى ويا حي يا زناتي والتقي ... حامي اللقا في الحرب يوم الغارا
بادر لحربي يا زناتي خليفة ... ضرب الحسام الصارم البتارا
جيتك إلى الميدان ألقي حملتي ... اللّه أكبر بأخذ الثارا
وأستغفر اللّه العظيم من الخطأ ... يغفر ذنوبي مع جميع الوزارا
ثم الصلاة على النبي وآله ... ما غرد القمر على الأشجارا

(قال الراوي) فلما فرغ بهيج من كلامه والزناتي يسمع نظامه انغبن الزناتي منه وقال له أنت بهذا الكلام عايب ونا ملك الغرب وأنت لسه صغير السن وحمل عليه تلقاه بهيج وحان لحين وزعق غراب البين ما زالوا الاثنين إلى آخر النهار وزعق بهيج على الزناتي زعقة منكرة وضرب الزناتي بالمزراق قطع الثلاث موانع من عليه وروح الزناتي إلى قصره وإذا ببنته سعده لاقته وقالت له سلامات يا أبي فشكى لها من العرب ثم إنهم باتوا إلى الصباح وإذا بالزناتي نازل إلى حومة الميدان وإذا ببهيج مقبل عليه وصبح عليه فرد عليه الزناتي الصباح وهجموا على بعضهم هجمات الأسود ساعة زمانية إلى وقت الظهر خرج من الاثنين لطشتين كان السابق الأمير بهيج فمال عنها راحت خايبه واعتدل الزناتي في بحر سرجه وضربه ضربة حميرية جت في صدره طلع السنان يلمع من ظهره فوقع قتيل وفي دماه جديل وارتد الزناتي فرحان إلى دياره فأتوا العرب إلى بهيج أخذوه وصلوا عليه ودفنوه وفي ثاني الأيام دق الزناتي طبل الحرب ونزل إلى حومة الميدان فقال حسن قرعة يا قاضي العرب فضرب القاضي القرعة طلعت قرعة الأمير عرندس أخذها وسار إلى بيته واستنقى واستبرأ وتوضأ وصلّى ركعتين وتسلح بسلاحين سلاح الوضوء وسلاح الحرب والقتال ونزل إلى الميدان لما بقى قدام الزناتي قال له

Twitter: @ketab_n

الزناتي من تكون يا فارس الخيل قال له أنا عرندس أبو بهيج زغبي وريا حدي فقال أنت كبير السن فما تعتبر بالذي جرى لك ولأهلك وولدك فهجم عليه الزناتي فتلقاه عرندس أخذ منه وأعطاه ساعة من الزمان مال خليفة يلتقي عرندس بحر ماله قرار وما زال على هذا الحال مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع دق الزناتي طبل الحرب ونزل إلى حومة الميدان وإذا بعرندس مقبل عليه وصبح وقال يالثار وليدي بهيج وضرب خليفة ضربة مال عنها راحت خايبة وزعق عليه الزناتي مثل الأسد ضربه في صدره طلع يلمع من ظهره فوقع قتيل وفي دماه جديل ورجع الزناتي إلى قصره فرحان وأما العرب أخذت عرندس وصلوا عليه ودفنوه وبات الزناتي وصبح دق طبل الحرب ونزل إلى حومة الميدان قال حسن قرعة يا قاضي فضرب القاضي القرعة فطلعت قرعة الغلاب بن غانم فقال القاضي ما لا قرعة يابو علي فقال حسن من أي العرب يا قاضي فقال من زغبة ورياح فقال له حسن وما هو قال غلاب بن غانم فلما سمع غلاب ذلك الكلام أخذ قرعته ووقف فقال السلطان ما تنزل يا غلاب فقال له الغلاب إيش عملت لي في قتل الزناتي خليفة فقال حسن يا غلاب أشهد علي أنت وكامل العرب أنك إن قتلت خليفة أعطيناك قصره وتخت تونس (قال الراوي) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه قام الغلاب إلى بيته استنقى واستبرأ وتوضأ وصلّى ركعتين ونزل إلى الميدان وصبح على المزناتي خليفة فرد عليه الصباح وكان خليفة لم ينزل له واحد إلا ويسأله عن نسبه فنزل الغلاب فرآه شايب فقال له ما اسمك ومن تكون فقال له زغبي واسمي الغلاب أغلب العدو الذي مثلك فقال أنا أكرمك لأجل شيبتك فأني استحي أن أقتل الذي مثلك فإنها تكرم الشيبة لأبي بكر الصديق فقال الغلاب عيب عليك يابو سعده أنت مرادك تفضحني بين العرب فقال له ليش سموك الغلاب فقال له لأن عمري ما غلبت فقال له الزناتي ما أنت من الأجاويد تغلب وتتغلب فقال له لقد

Twitter: @ketab_n

أذريتني وهذا عيب عيب عليك وما علم دياب الشجاعة وزيدان والزغابة وكبيرهم إلا أنا ومقدمهم إلا أنا لأني أكبر أولاد غانم وهذه الأمارا الذي ذكرتهم كلهم انتشوا بعدي واستقوا من كفي وحميت العرب من نجد إلى هنا ولا بدَّ أما أوريك الكر وأشار الغلاب ينشد على الزناتي هذه الأبيات:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي على العاجزين يسأل
يقول الفتى الغلاب مما أصابه ... ونيران قلبه زايدات شعال
ألا فأفهم لي يا زناتي خليفة ... ورد جوابي قبل كل سؤال
أيا ملك حمير قتلت رجالنا ... وأنت علينا باغيا حيال
معيقل وعقل اللي تزينوا رجالنا ... بوجوه تضوي مثل ضي هلال
وناصر أبو الغارات كان صميدع ... وبهيج كان فارس من الأبطال
وأبوه عرندس يا زناتي خليفة ... عمري وعزمي صاحب الأقوال
واليوم تراني ابن غانم على نقي ... لا بد ما أظهر لك الأفعال
لقد ازدريت اليوم يا أمير بشيبتي ... ودا عيب منك يا حما الأبطال
وعلمت أبو موسى دياب ابن غانم ... من بعض الخراب يوم قتال
وعلمت أبو زيد الهلالي سلامه ... ولا خير فيمن لاقناء تمثال
وطيبتها من نجد إلى قاع تونس ... ولا أنا ما شفت دي الأبطال
وأسأل عني سائر أجواد عامر ... لأني شديد العزم يوم محالي
أنا إن قتلتك لأبلغ القصد والمنا ... ويرتاح قلبي من بلاه ودحال
يقولوا غلاب الرياحي أميرنا ... وعمري ما يطري حديث محال
قتل أبو سعده الزناتي خليفة ... وسكنه بيده لحود رمال
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي ... نبي عربي والمدح فيه حلال

(قال الراوي) فلما فرغ الغلاب من كلامه والزناتي يسمع نظامه فقال يا غلاب خلي عنك العتاب فحمل عليه فلقاه الغلاب وانعقد عليهما الغبار وسار بينهم برق السيوف وطعن الرماح حتى اندهشت

Twitter: @ketab_n

الفرسان ساعة من الزمن قام يده الغلاب وصاح يآل زغبة وضرب الزناتي زاغ عنها راحت خايبة وقام يده الزناتي وضرب الغلاب حش المزراق في لبسه وقع الغلاب على الأرض فسحب الزناتي السيف وأراد أن يقتله فقال الجيرة يا زناتي فقال إن الله جارك ولن أعلم أنت من أي العربان فقال له من زغبة وأمي عقيلية قال له صح وقلك لأنك جيت إلى أخوالك وهتكت روحك وذليت والأصيل لا يذل وضحك الزناتي عليه حتى مال على قفاه وقال له روح تحت الجيرة فركب شهبته وراح لعزوته فلما نظروه بلا رمح وبلا سيف قالوا له عدتك فين يا غلاب فأشار إليهم ينشد بهذه الأبيات:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي سارت إليه حمول
يقول الفتى الغلاب والنار في الحشا ... ألا يا عربنا اسمعوا ما أقول
قاتلت أبو سعده الزناتي خليفة ... بسيف وحربه سنها مسلول
تقاتلت أنا وياه في حومة الوغا ... سباع التقينا على الجبال عقول
جيته وجاني وانطوى العبد بيننا ... تحاكي صواعق ضوؤها مشعول
ضربته منه يا هلالي بحربة ... ألا وبنه من طعنتي محمول
ولولا بني حمير لكنت قلته ... ولكن يا عرب عمره موصول
وأن عشت بكره لأقتله يا قرايبي ... وملككم تونس وكل طلول
وأنا الفتى العلام تعرفني العدا ... وفي طول عمري ما غلبت كمول
ونستغفر اللّه العظيم من الخطا ... إله تعالى ستره مسبول
وأفضل ما قلنا نصلّي على النبي ... نبي عربي سارت إليه حمول

(قال الراوي) فلما فرغ الغلاب من كلامه والعرب يسمعوا نظامه فقال حسن بحياة رأسي تخبرني بما جرى لك من الزناتي يا غلاب لأنني رأيت الزناتي رماك على الأرض فقال له أعلم يابو علي أني استجرت فيه فقال له عيب عليك وأنت رجل كبير اختيار فقال له الغلاب اللّه يبقى فرجي من لساني وأموت فقال واحد روح بناجك داهية الغلاب وضحك

Twitter: @ketab_n

عليه الشياب والشباب والكهول والنسوان وصار بينهم دعوة وما زالوا يزفوه حتى ودوه بيته وردوه وخلوه في خيمته قاعد وأما السلطان حسن فإنه قال للزغبة وبني هلال لا تقربوا الغلاب ولا تسلموا عليه ولا تقاعدوه ومن جاني عنه خبر أنه كلمة فرد كلمة رميت بالحسام وأشار ينشد ويقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي ظلت عليه غمام
يقول الهلالي نادي الوجه أبو علي ... ومن كان شقي ما تسعده الأيام
أيا هلالي اليوم أيا لعامر ... يا أولاد عمي يا رجال كرام
خذوا حذركم وأنتم رجال على نقا ... ولا تقربوا الغلاب قط سلام
ومن طالبه منكم خربت منازله ... وخليف أولاد وراه يتام
حقرنا وأخزانا وأخزى قرايبه ... وضيع شجاعتنا وكبر مقام
ولولا عيبي من أجاويد زغبة ... لأرميت عنقه بالحسام قوام
ونستغفر اللّه العظيم من الخطا ... إله تعالى واحد علام
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي ... نبي عربي ظللت عليه غمام

(قال الراوي) فلما فرغ السلطان من كلامه والعرب تسمع نظامه فلم أحد يقرب الغلاب بسلام ولا يكلمه ورحلوا العرب من جنب بيت الغلاب وبقي وحده من غير مطالب جنبه فما هان عليه ذلك الأمر فركب وسار إلى بيت القاضي وقبل يده وقال له يا قاضي أنا بقيت لي دعوة الذي استجرت بالزناتي فكيف ما يجري لي وما يزيلها مني فقال له القاضي أني واقع في عرض أبو زيد والسلطان وطيب بخاطره ورجع لبيته فرأى بنته أسرها الزناتي وشاع الخبر فبلغ الخبر إلى زيدان وكان في الصيد فلما جاء حكوا له ما جرى من غلاب وأسر بنته فسار زيدان إلى السلطان وأبو زيد يلتقيهم في سيرة الغرب فقال لهم وذمة العرب لم ينزل إلى الزناتي أحد حتى أخلص بنت عمي ضيه حليلتي وأنشد يقول صلوا على طه الرسول:

Twitter: @ketab_n

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي ركب البراق وسار
يقول الفتى زيدان مما صابه ونيران قلبه زايدات شرار
سمع كلامي اليوم يا أمير أبو علي أنت وخالي أفهم الأشعار
وحيات رأسي والعنان وسابقي وشهر رجب والبيت والمختار
لم عاد منكم جيد ينزل إلى اللقا لحرب خليفة الفارس القهار
إذ لم أخلص بنت عمي حليلتي واردها ثاني لعند الدار
وأجازي أبو سعدة الزناتي خليفه وأسقيه كاس الموت من مرار
وأحنا الزغابة ستركم وحربكم لنا الفخر والجود مع التذكار
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي ركب البراق وسار

(قال الراوي) فلما فرغ زيدان من كلامه وأبو زيد والعرب يسمعوا نظامه فتمنعت العرب لأجله أما الزناتي روح طلع قصره وقعد فيه وإذا بسعده دخلت على ضيه رأتها تبكي فقالت لها يا ضيه مالك تبكي قالت لها روحي إلى أبوكي وقولي له أن ضيه مكتوب كتابها على زيدان وأنصحيه أن النصيحة من الإيمان ولا بدَّ من زيدان أن يدوز على أبوكي لِمَ هو قياسه واسمعي مني ما أقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي ما بعد جوده جود
قالت فتاة الحي اللي اسمها ضيه أنا فكري بحر طاميا وزنود
يا سعده أصغي كلامي وأفهمي وأنا أخبرك عن سائر المقصود
زيدان ولد عمتي وبعلي على نقا وكاتب علي الرجال شهود
وزيدان ما يهجع على الحرب واللـ ـقاوله طعن يحرق ماكن الجلمود
وزيدان اتلقاش فرسان همته ومن طعنه تغدوا الرجال شرود
لم يستعبر الحرب وخاله سلامه ربيع المعايا والزمان حقود
وعمه أبو موسى دياب بن غانم فارس عربنا بحرها المورود
يا سعده روحي لأبوكي واخبري يرجعي لأهل بحسن الجود
وبقي له طول مع أولاد زغبة دولا رجال يبذلوا المجهود

Twitter: @ketab_n

وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي ما بعد جوده جود

(قال الراوي) فلما فرغت ضيه من كلامها قالت له سعده لا تخافي يا بنت الكرام وأنا أبويا له الفخر والعز والمقام وطلعت إلى أبوها وقالت له يا حسنها يا جمالها وأنا يا أبي لم رأيت في الغرب مثالها فقال لها يا سعده اصبري وفي الصباح ركب زيدان ودق الباب فقال له البواب من أنت قال زيدان فقالوا له البوابين مالك يا دخيل الحرية فانغبن وقال لهم من هو اللي دخيل الحرية فقالوا له ما أنت الغلاب فقال لهم أنا زيدان وبات تحت القصر إلى الصباح فلما أصبح اللّه بالصباح أمر الزناتي بدق طبل الحرب وسار إلى الميدان يلتقي زيدان واقف فأتى إليه وصبح عليه فقال له الزناتي من أين يكون لك هذا الصباح فقال له من بيت الصياح يابو سعده واللي عندك بنت عمي ضيه حليلتي بنت الغلاب فقال روح يا ولدي اقعد مع العذارة واخدم الحريم فقال له زيدان لا بدَّ من حربك تشهد العرب بيني وبينك وأشار زيدان يحمل عليه ويقول صلوا على الرسول:

أنا أول قولنا نمدح محمد رسول اللّه كم له معجزاتي
نبي خاطبه الثعبان حقاً وحتى الضب انطق في الفلاتي
إلا ما قال زيدان المسمى ونيران الحشا مستوقداتي
اسهر الليل لا نوم يجيني أحصي في أمور مشكلاتي
وفي ذا الأمر قد حار افتكاري على ما قد فعلته يا زناتي
قتلت أجوادنا من غير أسوة وفعل الشر جا منك مرات
فواللّه ثم واللّه ثم واللّه ثلاث إيمان باللّه واثقات
أنا ما أرحل عنك خليفة حليلتنا ضيه ست البنات
وأنا زيدان جيتك فوق شقرة تحاكي للبروق اللامعات
وأوريك ضرب من يدي بصارم يتعتع الجبال الشامخات
وأخذ تارنا بالسيف منا فدونك والتقيني يا زناتي

Twitter: @ketab_n

وهـذا قـول زيـدان الـمـسـمـى عـلـى كـيـد الـعـدا دارت رحـات
ومـن بـعـد كـلامي امـدح مـحـمـد رسـول الـلّـه كـم لـه مـعـجـزات

(قال الراوي) فلما فرغ الأمير زيدان من كلامه أشار يرد الزناتي من عروض شعره يقول:

أنـا أول قـولـنـا نـمـدح مـحـمـد رسـول الـلّـه كـم لـه مـعـجـزات
إلا مـا قـال أبـو سـعـده خـلـيـفـة أمـيـر الـغـرب عـز الـمـشـات
أنا ادعى ابن مدكور بن حمير أكـيـد الـخـيـل يـوم الـنـائـيـات
أيـا زيـدان عـاود لا تـحـارب أبـو سـعـده مـكـيـد الـطـاعـيـات
أنا لـم عـدت أخـشـى من لـقـاكـم سـوى أن ذقـت كـاسـات الـمـمـات
أيـا زيـدان جـمـيـع أهـلـك راحـوا وعـقـلـي راح بـعـد هـمـوا وفـات
قـتـلـتـهـمـا بـحـربـة مـغـربـيـة دخـيـر مـن مـلـوك سـالـفـات
فـلازم أقـتـلـك وأشـفـي غـلـيـلـي وخـلـي عـيـلـتـك بـعـدك نـعـات
ومـن بـعـد الـكـلام أمـدح مـحـمـد رسـول الـلّـه كـم لـه مـعـجـزات

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي من كلامه حمل على زيدان أعطاه ساعة زمانية تشيب الطفل الصغير فصاح الزناتي على زيدان وضربه بالرمح أول مرة أخذه في ركابه له قرعها وثاني مرة نط من على السرج وينزل على الأرض فضربه الزناتي ثالث مرة في بحر سرجه خطفها زيدان وقال له عليك يابو سعده بس تلتقى ضربتي والا تروح فقال وعلي اضرب وهات أقوى ما عند فقال لما كابرت خذها من كفي وصاح زيدان لعينكي يا ضيه وضربه قطعت ثلاث مواقع وجرحت جلده فرد الزناتي فهجم عليه زيدان وكسرهم إلى باب تونس ورد زيدان منصور مؤيد ورد الزناتي مكدر وطلع قصره فصبحت عليه بنته سعدة فنتر فيها وأشار بياكتها بهذه الأبيات يقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي يا بخت من شاهدونها
يقول أبو سعده الزناتي خليفة ولـي روح زاهـقـة مـن سـكـونـهـا

Twitter: @ketab_n

يا دي العرب دا اللي أتونا بلادنا ... يريدوا علاوي تونس يملكونها
عربان غربه لم رأينا صفاتهم ... داروا على أوطان لنا يأخذونها
لاقيتهم بالحرب والكرب واللقا ... خليت دماهم على الثرى يدفقونها
قتلت الفتى عقل وأخوه معيقل ... وناصر أبو الغارات وبهيج دونها
ولما وقع غلاب بميدان حربنا ... أسرنا بنته وراح ما يملكونها
شبهت رقبتها إذا ما تمايلت ... كيزان فضه عند صايغ طلونها
وشبهت أياديها إذا ما تناولت ... أساور فضة غالية في ثمونها
تمنيت أني أقعد بها يوم واحد ... وحبي عرب شاححة في ديونها
وجاني زيدان بن زيان في الوغا ... أمير مؤصل من عوالي غصونها
تهزأت به لما رأيت عوارضه ... بلا شعر من فوق الخدود نابتونها
بلا شارب من فوق فمه مركب ... ولا عنفقة شعره طالعونها
فقلت له والعجب هز معاطفي ... مالك ومال الخيل تلوي عنونها
روح أقعد عند الحريم واندحي ... وبادر حد الزينات وفي ديونها
وهو قال لي عيب عليك يا خليفه ... ومثلك كلام العيب ما يذكرونها
وقال لي لا بدَّ عن قتالك ... لو كنت فوق السحب ما تهربونها
ضربته أول رمح أني أصيبه ... أخذها في رجله وأثنى بدونها
ضربته ثاني رمح بان أعوقه ... قلت انقضت روحه وتملكونها
عهدي به من فوق السرج راكب ... رأيته على الغبرة يتمخترونها
ضربته وشراش طويل من القنا ... أخذها من الأرياح وأثنى بدونها
وقد هزها لما ضوت في حوامسه ... وقد هزها في يد ثابت جنونها
قطعت من لبسي ثلاث مواضع ... قد جاءت جسمي بماضي سنونها
وعادت فرس زيدان دي مغمغمة ... مبرشمى ما باين إلا عيونها
كانوا يجونا طلعت الشمس باكر ... عادوا يجوا والشمس ما تنظرونها
يا سعدة أما سباق بن حالق ... إلى مخليه الشمالي زبونها
ندهته يا سعدة ابني يقهر العد ... و رد كما المطعون بماضي سنونها

Twitter: @ketab_n

يا سعدة لو كانوا عندي مطاوع جلاها ولو بسيوفهم قطعونها
يا سعدة ثمرات غيطان تونس زيدان هو والخفاجي حمونها
ومن لا له نخلة على باب داره حرام عليه التمر ما ياكلونها
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي الهدى يا سعده من شاهدونها

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي من شعره قالت له سعدة طاوعني يا أبي وعاود لهم ضيه لأن يوم اللوم بعد البيع طبع الجهال فقال لها توصي بها واحتفظي إلى أن نرى الرأي فيها (قال الراوي) فخرجت سعدة من عند أبوها وباتت ترحب بضيه وتأخذ بخاطرها فلما أصبح اللّه بالصباح أمر الزناتي بستة بنات وركبت ضيه وركبت ست الأهل زوجة خليفة معها وأمر بدق الطبل فاجتمعت عليه بنو عمه والعلام أقبل على حس الطبل رأى الهوادج فقال العلام هذه ضيه وهادول بناتنا وأنا وأنتم نفوت الحرب في مثل هذا اليوم فإن زيدان يأخذ بنت عمه إلى أهلها وإلا ردينا بها فلم عادت تنظر لها وسار الزناتي إلى الميدان يلتقي زيدان واقف في الميدان وإذا بالزناتي يقول أدي ضيه يا طلابها فجاله زيدان وقال له صباح الخير يا أبو سعده ونكبة الأعدا فرد عليه الصباح فأشار زيدان يقول:

أنا أول قولنا نمدح محمد رسول اللّه سارت له المحامل
إلا ما قال زيدان المسمى ونيران الحشا زادت شعايل
أبو سعده فاسمع ما أقول لك أيا حامي بلاد الغرب كامل
تقول رد عاود البوادي ولي عندك حليلة في المنزل
وهي ضيه حليلتي يا خليفة وأنا بعلها بين القبايل
فإن رديتها لي يا خليفة كفيت الشر يا ولد الأصايل
أما تعلم بأنني لست عابس نهار الحرب في يوم الهوايل
فدونك يا خليفة والتقيني لأخليك على أعلى الأرض مايل
وإذا لم ترجع لي بنت عمي لأخليك بحد السيف دلايل

Twitter: @ketab_n

واقطعكم جميعاً يا آل حمير واخلي عيالكم تغدي هوايل
وأنا زيدان والناس يعرفونني نهار الحرب لي باع طايل
ومن بعد الكلام أمدح محمد رسول اللّه سارت له المحامل

(قال الراوي) فلما فرغ زيدان من كلامه والزناتي يسمع نظامه فقال له يا ولدي روح مثلك ما يرضيه مني وأنا ملك وهجم زيدان عليه فتلقاه خليفة كما تلقى السباع قدر ساعة مال الزناتي وضرب زيدان راحت خايبه واعتدل زيدان وضرب الزناتي فجرحه فصاح الزناتي يا آل حمير فهجمت زناته على زيدان فتلقاهم وأخذ هودج من الهوادج جابه خلف ظهره فصاح الزناتي حاس يا بني حمير فهجمت زناته فصاح زيدان يا آل زغبة أطلع السلطان يلتقي زيدان في وسط المعركة فقال فكو القيود من أبو زيد ففكوه وركب على ظهر جواده وصاح شد حيلك يا زيدان وهجم على زناته اقلب الميامن مياسر واقلب الرؤوس كالأكر وسوي فيهم العبر وقتل من زناته جماعة وصاح لما أدخلهم إلى باب تونس ورجع على حمية وأخذ زيدان الصبية زمام البعير وسار إلى العرب وإذا بالسلطان حسن مقبل إلى زيدان وهناه بسلامة الصبية فقال له زيدان اللّه يبارك فيك وإذا بالصبية قالت له يا سلطان العرب أنا ماني ضيه أنا ست الأهل حليلة خليفة ماني بنت ضيه بنت عمه وزيدان جاهل صغار ما يدري صواب من خطأ فقال لها السلطان مرحباً بك يا حميرية وصلتي وتحيتي من كل شيء يؤذيكي ومالي وروحي فداكي والتفت إلى زيدان وقال له يا ولدي أوهب لي هذه الصبية لأجل خاطري فقال الأمير زيدان يا سلطان العرب حقيقة إنك أنت السيد ونحن العبيد فلما فاتها روح السلطان فأمر بإحضار القاضي بدير بن فايد وقال له خذ هذه الصبية وديها بيتك إلى الصباح نرسلها إلى أهلها فأخذها وسلمها إلى حريمه فأخذوها وأدخلوها إلى صدر البيت وأجلسوها على المراتب وأكرموها غاية الإكرام وإذا ببنات العرب ومقدمتهم وطفة بنت الأمير دياب وبنات

Twitter: @ketab_n

الزحلان وريا تقدمهم وبنات الهلالية والجازية تقدمهم وبنات القضاة وفتنة تقدمهم ودخلوا وسلموا على ست الأهل وريحوها غاية الراحة وباتوا تلك الليلة وأما الزناتي لما روح بالخمس هوادج افتقد البنات فلم ير زوجته وإذا بسعدة مقبلة إليه وسلمت عليه قال لها لا عدت أمك بنت عمي وأما حسن لما أصبح اللّه بالصباح أحضر ست الأهل وكساها كسوة فاخرة من ملابس بنات ملوك العرب وجاب لها هودج وزين وركبا على هجين وقدم لها طواشي يقود هودجها وركبت معها الجازية ومعها عشر بنات وقال لها يا جازية وصلي ست الأهل إلى عند قصرها فإن أعطاكم الزناتي ضية هاتوها ما أعطاها لكم فوتوها فقالت الجازية سمعاً وطاعة وسارت الجازية والبنات وست الأهل إلى القصر فلما وصلوها البنات ودخلت ست الأهل إلى قصرها دخلت على الزناتي وسلمت عليه فقال لها يا ست الأهل كيف ما جرا لك مع هذه العربان فأشارت ست الأهل تخبر وتقول:

أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي نوره من القبر غالب
مقالات ست الأهل من عظم ما جرى ... ودمع صيب العين الخد ساكب
اسمع كلامي يا زناتي خليفة ... أنا أخبرك على اللي جرى بالسبايب
أخذني زيدان بن زيان منكم ... بطعن القنا والمرهفات القضايب
وسار إلى حسن الهلالي أبو علي ... لقاني السلطان على السرج راكب
ومعه إمارة قيس وأجواد عامر ... إمارة هلال اللي يسدوا النوايب
ونادى يا زيدان يا كاسب الثنا ... بلغت المنايا من ستر العرايب
وجبت ضيّة منهم على الرغم بالقنا ... وبانت فعالك يا وافي الحسايب
لما سمعت القول هاجت ضمايري ... ونيران قلبي اشتعلت باللهايب
ناديت من الهودج يا أمير أبو علي ... والعرض غالي يا طويل العدايب
تراني ست الأهل عيلة خليفة ... وأنا حميريه من كبار المناسب
وأنا اليوم في عرضك يا أمير أبو علي ... ماني ضيه بادر إلى من جات طالب

Twitter: @ketab_n

قـال ابـشـري ثـم ابـشـري يا مرحبا بك يا طويل العدايب
ونادى يا زيدان يا كاسب الثنا فوت الصبية لا تكون أنت عايب
إن كان تطلب مال خذلك كفايتك وإن كان تطلب خيلي عندي جنايب
وإن كان تزرع جود يا أمير فوتها ويبقى لك عندي أعز المراتب
أجابه الفتى زيدان بالسمع والرضا وأوهبني له بين كل الصلايب
عطاني إلى القاضي سرور أمانة أمانة كريم حافظ العهد تايب
أخذني ووداني إلى عند منزله وجلست عنده على الحرير الرطايب
وجوني الصبايا والبنات جميعهم وجلست حدا مايلات العصايب
وصبح كساني الهلالي أبو علي وأرسلني جيتك وادي السبايب
وافعل كما فعل الهلالي أبو علي وأرسل ضيه ترجع لعند الغرايب
واكسيها واكسي البنات جميعها وخلوا الصبايا يرجعوا بالمكاسب
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي مختار من نسل غالب

(قال الراوي) فلما فرغت ست الأهل من كلامها والزناتي يسمع نظامها فقال الزناتي يا بنت العم اطلعي إلى القصر واكسي ضيه وهاتي من عندك كسوة البنات وانزلي بضيه بنا بعت الأهل إلى القصر فلاقتها بنتها سعدة فسلمت عليها وسلمت الأميرة ضيه عليها وسلّم عليها كل من كان في القصر وقامت فتحة خشخانة ملانة من الحرير وكست الأميرة ضيه وألبستها أربع بدل مثمنة وعيطت على الجوار ونقت منهن واحدة تسمى صبيحة وكانت صبيحة الوجه فأعطتها إلى ضيه وقالت لها جبا مني إليك إكراماً إلى بعلك زيدان وحملت عشر جوار وعشر بدل ونزلت بهم من القصر ونزلت ضيه وجاريتها ودعت بعبد طواشي اسمه سعيد وقالت له شد هودج هجين فشده فركبت ضيه فيه والجازية وأخرجتهم إلى البنات وكست العشرة صبايا وقالت للطواشي قود بها فأنت جبا مني إليها فردت البنات بضيا إلى العرب وإذا بالأمير زيدان ملاقي البنات فأخذ ضيه منهم والطواشي والجازية وودا هم إلى بيت عمه

Twitter: @ketab_n

الأمير دياب وباتت العرب ولما أصبح الله بالصباح أمر الزناتي دق طبل الحرب ونزل إلى الميدان وقال هل من مبارز فضربت القرعة فطلعت أمير من بني هلال يسمى سعيد بن ساعد فأخذ تذكرته وعمد إلى بيته واستنقى واستبرأ وتوضأ وصلّى ركعتين وركب على ظهر حصان أشقر ونزل إلى الزناتي وصبح عليه فرد الزناتي عليه الصباح قال له من أين وإلى أين يا هذا الفارس فقال له من بني هلال فقال له الزناتي وما اسمك فقال له سعيد قال له عاود إلى أهلك لا تهلك واسمع مني فقال له الأمير سعيد يابو سعده كيف ما تقول لي ارجع وأنا عز العرب في اليوم المكترب فاليوم لأوريك حرب جديد وطعن شديد وأنا الأمير سعيد فحمل الزناتي في حومة الميدان فتلقاه الأمير سعيد وعقد عليهم الغبار وأظلم عليهم النهار وطلعت لهم الأنصار وحارت فيهم الأفكار إلى وقت الظهر قام يده الأمير سعيد بالمزارق وضرب الزناتي فمال عنها راحت خايبه واعتدل الزناتي وصاح من قواه يا آل مدكور يا آل حمير وقام يده بالمزارق وضرب الأمير سعيد في صدره طلع السنان يلمع من ظهره فوقع الأمير سعيد على الأرض قتيل وفي دماه جزيل فرد الزناتي إلى قصره وأما العرب لما قتل الأمير سعيد فأتوا إليه شالوه وإلى بيته ودوه وفي الحال شالوه إلى عند المصلى صلوا عليه ودفنوه ساوى من له سنين وأيام تحت أطباق الثرى فسبحان الحي الذي لا يموت وباتت العرب منكدين إلى الصباح أمر الزناتي بدق طبل الحرب ونزل إلى الميدان وصاح يا بني هلال هل من مبارز فضربت العرب القرعة فطلعت الورقة فيها قرعة أمير من بني هلال يسمى نصر بن شادب فأخذ تذكرته بيده وسار إلى بيته واستنقى واستبرأ وتوضأ وصلّى ركعتين وسار إلى عند السلطان حسن بن سرحان فلما رآه فرد له البيارق بتوع الحرب الأربعين لأنه كان متوكل بهم في الحرب وقرعت له الطبول فسار حتى أقبل إلى عند الزناتي فصبح عليه فرد عليه الصباح وقال له من أين وإلى

Twitter: @ketab_n

أين يا هذا الأمير وما اسمك فقال اسمي نصر بن شادب وإلى الأعدا أحارب فقال الزناتي وما أتيت تريد مني فقال الأمير نصر أريد أن أخذ الروح منك بهذا السنان وعاد الأمير نصر ينشد ويقول:

أنا أول قولنا نمدح محمد ... رسول اللّه شدوا له النجايب
إلا ما قال الفتى نصر بن شادب ... ونيران قلبه زايدات اللهايب
أنا حامي هلال وآل عامر ... بسن الرمح مع ضرب القضايب
وكم عيت فينا يا خليفة ... وبسك لم سحبت لنا حسايب
قتلت أجوادنا كانوا فوارس ... وقد سكنتهم تحت الترايب
أنا جيتك لأخذ الثأر عامد ... وسهم الموت اليوم فيك صايب
فالقاني ولا تهرج عليا ... وياما اشتهر في أرض المغارب
وأفضل ما قلنا نمدح محمد ... رسول اللّه شدوا له النجايب

(قال الراوي) فلما فرغ الأمير نصر من كلامه والزناتي يسمع نظامه قال الأمير نصر الفاني فما أنا من الرجال الذي تهتت من المقال فقال أبو سعده وكم مثلك وأمثال واسمع ما أقول:

أنا أول قولنا نمدح محمد ... رسول اللّه شدوا له النجايب
الا ما قال أبو سعده الزنانتي خليفة ... ونيران الحشا زادت لهايب
سهور الليل لا نوم يجيني ... على ما شفت من هذا العرايب
الا يا نصر بادر والتقيني ... والقى حملتي يوم النوايب
تريدوا تملكون الغرب مني ... وأنا حامي الحمى وأرض المغارب
وأفضل ما قلنا نمدح محمد ... رسول اللّه شدوا له النجايب

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي خليفة من كلامه هجم الأمير نصر بن شادب مثل الأسد الغيور على الزناتي خليفة فتلقاه الزناني وعقد عليهم الغبار وأظلم عليهم النهار وظهر الجبان وحار ولحقه الانهيار وصاحوا على بعضهم صيحات مرعبات وزدات بهم الكربات وكلت من تحتهم الخيول الصافنات وما كان ذلك النهار إلا عليهم عظيم حار فيه

Twitter: @ketab_n

الشجيع وشاب منه الطفل الصغير الرضيع إلى آخر النهار دق بينهم طبل الانفصال فرجع الزناتي إلى الديار في افتكار من الأمير نصر بن شادب وجلس في قصره وهو حزين وأما الأمير نصر فإنه ورد إلى العرب سالم سليم فهنته العرب بالسلامة وبات إلى الصباح أمر الزناتي بدق طبل الحرب ونزل إلى الميدان وصال وجال وقال الزناتي يا رجال وإذا بالأمير نصر مقبل إليه فصبح عليه فرد عليه الصباح وقوموا أسنة الرماح وباعوا الأرواح إلى وقت الظهر ضربوا الاثنين ضربتين هجمت الخيل على بعضهم البعض خشت المزاريق في اللبوس من فوق الفارسين تكسرت الرماح حطوا أياديهم على السيوف وباعوا الأرواح وعاد كل منهم يريد البراح إلى آخر النهار ولم يزالوا على ذلك الحال عشرة أيام روح الزناتي إلى الديار وجمع بني عمه وعاد يشكي لهم من حرب نصر بن شادب يقول:

أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي صاحب حرم ومقام
يقول أبو سعده الزناتي خليفة ... ومن كان شقي ما تسعده الأيام
تذكرت أيام الهنا زاد بي العنا ... وقلبي الضنى من شدة الأسقام
من أجل عربان أتونا بلادنا ... يريدوا منازلنا وكل مقام
يريدوا بلاد الغرب أن يملكونها ... من تونس الخضرا لأرض كمام
وأدي لي مدة الاوع قتالهم ... وأفنيت منهم كل ليث همام
ما كادني في الحرب إلا بن شادب ... أمير وتنصب فوقه الأعلام
يطاردني ما يختشي من فضيحتي ... وأدي لنا مدة عشرة أيام
أنا احتار فكري من طرد بن شادب ... يا نعمة فارس بطل درغام
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي ... نبي عربي صاحب حرم ومقام

(قال الراوي) فلما فرغ خليفة من كلامه وزناته وبنو عمه يسمعوا نظامه قال كيف الرأي يا علام في حرب الأمير نصر بن شادب فقال له العلام يابو سعدة غداة غدا في الحرب لم يزيد عليك الأمير نصر بن

Twitter: @ketab_n

شادب كن قدامه وعيط يا آل حمير نهجم عليه كلنا نقتله أشر قتلة وروحت الرجال إلى بيوتهم وباتوا إلى الصباح أمر الزناتي بدق طبل الحرب وركب على ظهر الأشهب وركبت بنو عمه ورجاله وسار بهم إلى الميدان وبرز الزناتي في حومة الميدان وصاح أدي الزناتي يا طلابه فركب الأمير نصر بن شادب وإذا ببنته الأميرة هديه مدت يدها ومسكت لجام الجواد وقالت يا أبتي خذني معك إلى الميدان أتفرج على حربك مع الزناتي في مثل هذا اليوم لأن يا أبتي الأمير عقل أخذ ثمانين صبية فرجعهم على الحربَ فقال الأمير نصر اركبي يا هديه في هودجك فطلعت الهودج وركبت فأخذها أبوها وسار لما أقبل إلى الميدان أوقف بنته ودقت الطبول حرب ونزل إلى الزناتي وقال له صباح الخير يابو سعدة ونكبة الأعدا فرد عليه الزناتي بنظيره وقال له يا أمير نصر بانظرك اليوم ونزلت ووراك هودج فقال له يابو سعدة هذا هودج بنتي الأمير هديه وجبتها اليوم تتفرج على حربي أنا وإياك فباللّه عليك تبذل المجهود في هذا اليوم.

(قال الراوي) فلما فرغ الأمير نصر من كلامه حمل الزناتي على الأمير نصر فتلقاه وتضاربوا وتلاطموا وتحاربوا وتقاربوا وتباعدوا وقاموا وقعدوا في بحر السروج وتعلمت الخيول منهم العبور والخروج ولم يزالوا مع بعضهم البعض إلى وقت الظهر زاد الأمير نصر على الزناتي خليفة مثل ما يزيد النيل البلاد وكان قدامه الزناتي بقي وراه فهجم عليه نصر فصاح الزناتي يا آل حمير يا آل مدكور فهجمت زناته على الأمير نصر مثل السباع الكواسر فصدهم وردهم وعمل فيهم بالحسام مثل ما تعمل النار في الحطب اليابس وإذا بأمير من زناته يُقال له سباق بن حالق وفي يده مزراق فهجم على نصر وضربه بالمزراق فمال عنها راحت خايبه فضرب الحمرا بالمزراق فنفدت الحربة منها فوقعت على الأرض وإذا بالزناتي هجم على الأمير نصربن شادب وهو واقف على الأرض

Twitter: @ketab_n

فصادفت فيه الضربة فمال إلى الأرض قتيل وفي دماه جزيل وإذا بإمارة بني هلال فهجموا على أمارة بني حمير وصدوهم وردوهم ومنعوهم عن الأمير نصر وشالوه وهو قتيل وإذا بالشيخ سرور بن فايد نزل عن جواده وفكّ السرج من على الحمرا بتاع الأمير نصر ونقله وروح به إلى العرب فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه تحت أطباق الثرى ساوى من له سنين وأيام فسبحان الحي الذي لا يموت وبات العرب منكدين والزناتي فرحان إلى الصباح دق طبل الحرب ونزل الزناتي إلى الميدان فضربت العرب قرعة أمير يسمى الخفاجي عامر طل فيها القاضي وسلمها للسلطان حسن والسلطان سلمها للأمير أبو زيد والأمير أبو زيد سلمها للقاضي ثاني مرة وأشار يقول له بإشارة من أذنك تكتب دي أو تطلعها ولم يعتني بالجواب ثلاث مرّات وهي تطلع من الجراب وترجع له ثاني وبعد ذلك انتدب أبو دوابة الخفاجي عامر مد يده أخذها من القاضي وطل فيها رآها قرعته فقال واللّه العظيم ما كان عشمي منكم يا هؤلاء القوم تحتقروني هذا الاحتقار يا أمارة بني هلال وحق الملك المتعال وأخذ الورقة في اليد اليمنى وتوكل رب العالمين روح إلى بيته استنقى واستبرأ وتوضأ وصلّى ركعتين ركب جواده ونزل إلى حومة الميدان ودكس إلى أن بقى قدام الزناتي فرد عليه الصباح وقال له من أين لك هذا فقال له من بيته يابو سعدة وأنا الخفاجي عامر ابن درغام حميري وأشار يقول:

أول كلامي في مديح المصطفى ... أحمد رسول اللّه نوره نايـر
قال الخفاجي من فؤاد مغرم ... أنا أمير القوم وأسمي عامر
من الحمير نسبتني ياذا البطل ... من نوح مخبورة وفرعي شاهر
واحنا ملوك أهل العراق أسرها ... من جا يعاندنا يروح خاسر
نزلوا على وطني هلال بأسرهم ... يحكوا لبحر النيل طافح زاخر
قعدوا ضلوا في سبعماية ليلة ... عامين تحسها حدنا داير

Twitter: @ketab_n

قمت أنا جردت قومي يا ملك ... وجيت مع ضعن هلال ساير
ما عاقنا ملك ترى في ديارنا ... إلى أنت يا مخدوم زدت ضرايز
وكم تجندل يا زناتي منهم ... من كل فارس كان فعله ظاهر
لا بد ما أقتلك أنا بصارمي ... أدعى دماغك من حسامي طاير
هذا لما قال الخفاجي عامر ... والغدر لا ينفع لما هو غادر
ثم الصلاة على النبي المصطفى ... الهاشمي المختار نوره ناير

(قال الراوي) فلما فرغ الأمير عامر من كلامه والزناتي يسمع نظامه التقوا الاثنين كأنهم سبعين وحان الحين وزعق على رؤوسهم غراب البين وما زالوا في حرب وضرب أول النهار إلى أن غربت الشمس وعبر الظلام افترقوا بسلام وعاد الزناتي إلى قصره وأصبح نزل إلى الميدان ونزل الخفاجي عامر وابدا يقول هذه الأبيات:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي شعلت من القبر نورها
يقول ابن درغام الخفاجي عامر ... الأيام والدنيا سريع غدورها
اسمع كلامي ألا يا زناتي ... قوافي شعر مبدعه في صدورها
يا خليفة أنت أسيت على العرب ... وصبحت جيتك يا زناتي حضورها
يا أمير خليفة القى مضارب قناتي ... وخذ لك طعن من يدي في صدورها
تبدا خليفة في الجواب وقال له ... يا أمير كثر العيب ما هو شكورها
سيبت ملكك يا خفاجي عامر ... وتبعت عرب سابقا لبكورها
فما لك علينا دين ولأبوك تبعه ... أصبحت في الميدان طالب شرورها
أنا أولى بك يا خفاجي عامر ورجل ... يطيع إبليس يعطب بشرورها
وإن كان تخالف يا خفاجي عامر دو ... نك لسوق الحرب عرضى صدورها
وإن طعنتي يا أمير ارجع منازلك ... من قبل ما تمسي موانس قبورها
فقال له أتيت يا زناتي خليفه ... وواجب على الأجواد يكونوا صبورها
ودفع الجواد ثارت عجاجات غارته ... وسن المصاري شعلت عند بورها
وتلاطموا الاثنين في حومة الوغا ... وعاد عجاج الخيل غطى صدورها

Twitter: @ketab_n

فأول نهار لا عليهم ولا لهم ... وثاني نهار الحرب زود عكورها
ثالث نهار الشمس ما بان ضوؤها ... وعاد يقل الجهد منها حبورها
ورابع نهار خيل الزناتي تمزقت ... وخيل الزغابة ثم عامر نصورها
وتحاربوا الاثنين في حومة الوغا ... لما خش الليل وأسبل ستورها
وفي خامس الأيام قبلوا وصبحوا ... خليفة وعامر جا عدال سورها
بعد الصباح تلاطموا وسط الفلا ... نهار منه الهول شيب شعورها
ألا وين دوابة خالعة من خمارها ... وكشفت وجنتيها وارخت شعورها
تنادي على أبوها الخفاجي تقول له ... بيع واشتري وهات من بحورها
فقال لها بالدين لا وفيك وعدك ... أن طول الرحمن وأبوكي عمورها
تبدا خليفة في الجواب وقال له ... صدق قولك يا باهيا في شعورها
مراسيلي كي ما رأينا مثالهم ... وموجات عامر زايدة في بحورها
تبدا عامر في الجواب وقال له ... كمل سعدك يا عز حمير وشورها
وقعدوا عشر أيام والحرب بينهم ... وبحر المنايا زاد موجه عكورها
ومن العشر أيام رجع خليفة ... مهموم من عامر وحاله ضحورها
تمنى يفوت الوطن كامل مع الحما ... ويملكوا تونس وعالي قصورها
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي ... نبي في الأربع كتب منقل سطورها

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي من حرب الخفاجي عامر وشكى لبنته سعدة من حرب ملك العراقين وقد عنفها بما أشارت عليه من إطلاق أبو زيد من السجن وراح وجاب له العرب ورأى منهم شدة الحرب والطعن والضرب قالت له يا أبي كيف يكون حرب الخفاجه الذي تشكي منه وأنت قد ذليت جميع أبطال بني هلال فقال لها يا سعدة اعلمي أن طول عمري أحارب وأضارب فلم رأيت أقسى من أبو زيد فارساً ولكن ما شط بي إلا ملك العراقين الخفاجه عامر وهو في الحرب والقتال كأنه سبع كاسر فقالت يا والدي إن الخفاجه عامر ما هو تابع بني هلال لا على كسب ولا على مال وإنما هو تابعهم من شان الصبايا

Twitter: @ketab_n

الملاح أصحاب الوجوه الملاح وأنت يا أبي أرسل إليه وأوعده بالصباية أهل الحسن والجمال والسلاح والخيول الملاح والعطا والنوال فهو يسيب بني هلال ويجي إلينا فعندها أرسل كتاب وابدا يقول هذه الأبيات ونحن وأنتم نصلي على صاحب المعجزات:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي سارت إليه المحامل
يقول ابن مدكور الزناتي خليفة ... ونيران قلبه زايدات الشعايل
يا غاديا مني على متن ضامر ... تجد السير في برها والقوابل
إن جيت إلى عند الخفاجه عامر ... بلغ سلامي إلى رشيد الفعايل
وقل له إن الزناتي خليفة ... يسلم يا أمير عليك سايل
ويعطيك ما تختار من بلادنا ... من الزرع والأغصان ثم الظلايل
ويعطيك ما تطلبه من الخيل يا ملك ... من كل حمرة كيف ريح الشمايل
ويعطيك ما تطلبه من الملك والقلع ... ويعطيك بنت الحميري وأم نايل
ويعطيك من خلف الحرير حمو ... له ومدن بلاد الغرب ويا المناهل
وزهرة وخضرة مع دلال وليلة ... وعز وأم الخير بنت أم كامل
وتبقى عندي مثل أخو يابن والدي ... وتبقى جليسي بين كل الحفايل
وأعطيك معراوة وسرت وقابس ... وأعطيك توزر ما حوتها أوايل
ولخليك تحكم في المداكير ما تشا ... وتبقى زناته من ركابك ونازل
تسيب عربان الهلالي أبو علي ... وتسكن في أعلى القصور الطوايل
وتحلف بعهد اللّه نكون سوية ... على كيد من عادانا في المنازل
وهذا كلامي يا خفاجه عامر ... ويخزي إله العرش من كان باطل
وصلوا بنا يا سامعين على النبي ... نبي عربي شدوا إليه الرحايل

(قال الراوي) فلما كتب الكتاب ختمه وسلمه للنجاب فأخذه وسار إلى أن وصل على نجع بني هلال ووقف بين الخيام وسأل على خيمة الخفاجة عامر فدلوه عليها فسار إليه وقبل الأرض بين يديه وسلّم إليه الكتاب فأخذه وقرأه وعرف رموزه ومعناه وكان السلطان حسن جعل له

Twitter: @ketab_n

حجاب ووزراء ونواب واقفين في خدمته فلما قرأ الكتاب بتاع الزناتي وفهم ما فيه من الكلام صار الضياء في وجهه ظلام والتفت لمن حوله من الرجال قال لهم واللّه يا جماعة إن الزناتي قليل النظر وعادم المعروف لما أرسل لي هذا الكتاب أني أسيب بني هلال وأتبعه على ظله فلو كان أهل خير من مبدأ الدنيا فما كان حبس ملوكهم وهم ضيوف اللّه عزَّ وجلَّ وقد كان رسول الله ﷺ وصى على إكرام الغريب ولكن ما للعايب إلا من يرد كفاه فكتب رد المكتوب وختمه وطواه وأعطاه للساعي فأخذه وسار إلى أن وصل عند الزناتي خليفة فناوله الكتاب فأخذه وقراه فلما فهم ما فيه من الكلام صار الضيا في وجهه ظلام وحمل هماً وغماً وقعد هو متفكر في بحر الهموم حتى جاء الليل وسمع الزناتي الطبل بتاع النوبه وهو يدق فقال ما الخبر فقالوا له الأمير مطاوع كان غايب وهو أتى فقال عيطو إلي به فاحضروه عنده فسلّم عليه وشكى له من بني هلال والخفاجه عامر قال يا عم ابشر بالخير فأنا غداة غد أقتل لك الخفاجه عامر ولو كان ما يقضي الملايم فقال الزناتي يا مطاوع ما أنت قده في الحرب والقتال فقال يا عم أغدره قال فربطوا على غدر الخفاجة فهذا ما كان من زناته وأما ما كان من الأمير عامر فإنه بات في تلك الليلة فرأى منام شنيع فقام وهو مرعوب من نومه وصاح على بنته ذوابه وأشار يقول صلوا على طه الرسول:

أول ما نبدي نصلي النبي ... نبي عربي ركب البراق وسار
يقول ابن درغام الخفاجة عامر ... بدمع جرى فوق الخدود غزار
رأيت منام يا ذاوبة وراعني ... وحسبت عقلي من دماغي طار
رأيت أن شجرة ثابتة في وسط بيتنا ... قطعها سريعاً بالقوي نجار
وجاها بقدومه وحفر حول فرعها ... ومال عليها يمنة ويسار
ومال عليها بالقدوم يا ذوابة ... وملكها يا بنت بالمنشار
بقي قلبي من دي المنام موجع ... وفكري دخل بحر الهموم وغار

Twitter: @ketab_n

فمن أمس قد أرسل لي خليفه ... كلام صحيح واضح الأخبار
ويقول لي يا أمير أترك قتالنا ... وأبطل عنا هذه الأشرار
وأوعدني بالمال والملك كله ... وخز وبر ومعدن وبهار
وأوهبني بنته تكون حليلتي ... واسكن عنده في ربوع الدار
فما ردت أنا هذا العطاء يا ذاوبة ... وخفت اتبعه أسير معيار
فرديت له مني كلام يغيظه ... ويرمي في قلبه لوعة وشرار
أخاف أنهم حسبوا حسابي جميعهم ... وخيل الزناتي كلهم غدار
يكونوا أنهم جندوا عليا واحر ... بوا وقد ضربوا ببنانهم أسوار
لأن منامي يا دوابة أراعني ... وأصبحت من هذا المنام محتار
ولكن كل ما يفعل اللّه واجب ... إله تعالى قادر غفار
فقالت ذوابه يا أبي لا تقاتل ... واترك خليفة لا تزيد أشرار
أنا خايفه من دي المنام يصيبنا ... ونبلي بهم ليس منه نوار
أخاف عليك من الزناتي خليفه ... لأنه من دون الملا غدار
له جواد في الحرب ما شفت ما ... لها يشابه الليث في الفلا نتار
ما شفت قوم هلال كيف كادهم ... وشتتهم في واسع الأقطار
ولم عاد في العرب قرم يقاتله ... قام عليهم لوعة وغبار
قتل منهم يا أباه كل مجرب ... وادعى بقلبه من شعيل النار
وعاد حسن يا أمير مهموم خايف ... وقام عليهم حرب مع أشرار
بقى كل يوم يلتقيه بيومه ... وأغداهم بالماضيات نشار
وما طارده صنديد إلا وكاده ... وادعى لدمه في الوطاه غزار
وأنت نزلت إليه يا أباه هنته ... هرب من قتالك ما يقر قرار
وادي عشر أيام لك في طراده ... فيكفك يا أباه لا تكون غرار
فمن هو الذي في آل عامر مثالك ... يقاتل عشر أيام بالمقدار
سوى أن كان أبو زيد الهلالي سلا ... مه فهذاك فارس ما عليه عيار
وأنت عداك العيب يا أباه منهم ... وعرضك بقي كالشمس والأقمار

Twitter: @ketab_n

لعل إله العرش يفرج همومنا إله العباد الواحد القهار

(قال الراوي) فلما سمع الخفاجي عامر كلام بنته ذوابه دخل الرعب في مفاصله وصبح معتذر عن الحرب والقتال فهذا ما كان منه وأما ما كان من أمر زناته أصبحوا ركبوا ودقوا طبولهم وصبح خليفه في حومة الميدان وقال أين الخفاجي عامر يا عرب فاستغيبوه بني هلال فصاح السلطان حسن إلى أخته وقال لها غدي إلى بيت الخفاجي عامر انظري ما له فركبت بعيرها وسارت إلى عند ذوابه وقالت لها أين أبوكي يا ذوابه فقالت لها يا بنت سرحان أن أبي مشوش فهذا كله يجري والخفاجي غارق في منامه فسارت الجازية وأخبرت السلطان حسن فقالوا له يابو علي أبعث للأمير ظريف بن شادب لأنه صاحبه وصاح عليه حسن بن سرحان وقال له روح انظر صاحبك الخفاجه عامر فسار الأمير ظريف وأقبل على صيوان الخفاجه عامر وكان وقتها قام من النوم فرأى الأمير ظريف مقبل فأشار ينشد ويقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي صفوة إله لطيف
يقول بن درغام الخفاجة عامر يا أمير ظريف انظر تعالى ضيف
وكون أفهم قولي وأسمع لقصتي أنا أصبحت هذا اليوم مثل ضعيف
ومهموم مما شفت في النوم راعني وأن عدت من هذا المنام رجيف
رأيت أن شجرة ثابتة عند بيتنا لها فرع عالي وطريف
فجاء نجار قطعها بسرعة وحدف منها بالمنشار تحديف
وأصبحت مما رأيت موجع لأنه منام يا أمير عنيف
وهذا المنزل قال عليه مولد والرجال خاطرة دليل عريف
لأني الزناتي مني رمح وأنهزم وكنت عليهم بالطراد حنيف
وأرسل يعلمني بأموال ومعدن وقال لي عامر لا تكون نزيف
فأبطل قتالي يا خفاجه وأهتدي ومهما تريد مني يجيك رديف
فأرسلت له كلام مني يغيظه وحاشا يكون عندي أنا تخريف

Twitter: @ketab_n

وعاد الزناتي حامل كلامنا وغيظه بقى يا أمير بحر مطيف
أخاف يكون شاور لقومه وعزوته ودبر لنا رأي وكان عنيف
ولكن شورك يا ظريف مبارك ومهما تشور فما بنا تحريف
وهذا كلامي يا أمير وقصتي وأنت يا أمير فاخر وعنيف
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي هو جد كل شريف

(قال الراوي) فلما فرغ الخفاجه من كلامه أشار إليه ظريف يقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي هو جد كل شريف
يقول الفتى المسمى ظريف بن شا دب ونيران قلبه زايدات لهيف
أيا أمير انهض للزناتي وانحدر وكون القول وهما وعريف
يا أمير أن العمر من رافع السما وحكمه عال ليس قط يحيف
فما زال لك أجل فما قط تنزعج ولو كنت نازل في بحور مطيف
وإن كان عمرك يا أمير راح وانقضى يجي القضا وأظن به توقيف
خيار الفتى موته على ظهر ساقبه بيوم يعود الريق فيه نشيف
ترى الزناتي يطلبك للمحاربه وحمل منك حمل ليس خفيف
وقاسوا بنو حمير أمور وشدة من كتر ما شافوا من التأسيف
يقول الزناتي يا أجاويد حمير هو الخفاجي عقلهن خفيف
دا حميري ما هو هلالي عدونا لما يحاربنا بسيف رحيف
وحاسب حسابك يا خفاجة عامر فكيف تصبح اليوم مثل ضعيف
أنزل لميدان الزناتي خليفة وأوعى تكن له يا أمير لطيف
أنزل الميدان أقتله يا خفاجة عامر تشرف بين العرب تشريف
وتسود على سائر هلال وعامر وتشاع بالجودات أو التشريف
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي صاحب مقام منيف

(قال الراوي) فلما فرغ الأمير ظريف من كلامه وعامر يسمع نظامه فقام على بيته وتوضا وصلّى الفرض الذي كان عليه ونزل للحرب والقتال وتوكل على القديم المتعال وحك ركابه بركاب الزناتي وأبتدا

Twitter: @ketab_n

عليه بالسنة رد عليه بالفريضة (قال الراوي) فلما فرغوا من السلام حملوا على بعضهم البعض فبرز منهم ضربات مرعبات تزلزلت منها الجبال الشامخات وتشاخصت الأبصار وانعقد الغبار وبان الليث المعيار إلى ضحوة النهار فولى الزناتي مهزوم حول الكروم فعاد الخفاجي يخلي الرجال مثل الذبائح والدم سايح أردى مزاحم وعلام ولى وهو هارب وطال المطال والحرب عمال والكسرة مع زناته إلى عند الكرم فطلع مطاوع وراء الخفاجي وضربه بالرمح في ظهره طلع السنان يلمع من بطنه فوقع على الأرض وتلطخ الجواد بالدم وارتد الجواد إلى العرب في المعمعة فرد الزناتي رأس الحصان وهو يطرق كف على كف ويقول الله يبقيك يا أمير مطاوع فقلع الزناتي توبين والسروال والشاش وشد بهم الطعنة من ورا وقدام فهذا ما كان منهم وأما ما كان من أمر حصان الخفاجي عامر بعد قتل صاحبه صار عامد إلى الصيوان فلا يجي جوارة إلا على ذوابه بنت صاحبه فلما رأته بكت فقالت لها أمها لأي شيء تبكي من هانك من بني هلال فأشارت إليها تقول:

أول كلامي مدحت أحمد رسول اللّه ... الهاشمي لأمته من النار يحميها
تقول دوى الحزينة من معانيها ... والنار في قلبها زادت مكاويها
يا بنت دوابه لا ترعبيني ... بنت العرب من اللي يبكيها
تخش العرايب وأحنا اللي تغربنا ... واحنا السلاطين أولها وثانيها
إن كان غيظك من ديارك غداً نرحل ... فمن يواجعنا والدار يخفيها
أنت ذوابة وأبوكي عامر الغالي ... أنشأ المكارم من أول معاليها
أيا ذوابه فقولي لي قصتك ... بحق رب تجلى في ماليها
اليوم التطموا الخيلين وانسكروا ... ولت زناته ولم داروا عواليها
وتبعهم أبويا طامع فيهم ... شبيه السبع للأغنام لاقيها
بين البساتين دول صابوا ... وأتى الخفاجي نظير الباز حاميها
أردى مزاحم وعلام الشجيع هرب ... سعده تنوح على قطعة أهاليها

Twitter: @ketab_n

جاله مطاوع على شهبة مرشقة تنتر نواضيها من ذا يواليها
ضرب أبويا بحربة غدر يا أمي راح مرمي على أعلى الثرى فيها
وقال دا اليوم يرضى أبو سعده كيف الخفاجي فمن تلقاه تاليها
قولوا لأبو زيد يطعن لحملتنا ويقتل مطاوع لعل النار يطفيها
ما يعلم الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها
لا يسهر الليل إلا من به قلق لا تحرق النار إلا رجل واطيها
لا توجع العين إلا لمن يخسر وخلي البال لم يدري بما فيها
داقول ذوابه الحزينة الذي نظر عامر أبوها وهو محمول ملاقيها
ثم الصلاة على أزكى الورى كرماً من جانا بالهدى للخلق هاديها

(قال الراوي) فلما فرغت دوابة من كلامها تباكت البنات والنساء من كل فج ومكان فاقبلوا بالخفاجه إلى صيوانه وصحوه ولما أقبل الليل راحوا وخلوه في غشيته فصحى وفاق لنفسه بعد رواح الإماره فما يلقى معه أحد إذا بحبل طير من زهر العراق طائر من على الصوان فبكى وأشار يتفكر أهله وما جرى له مع بني هلال ويقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي سارت إليه الركايب
يقول الفتى الخفاجه عامر ودمع العين فوق الخد ساكب
ألا يا عباد اللّه من ميلة النيا الأيام والدنيا تسوي عجايب
أتبيك يا دنيا مرير فعالك عطيباً هايبا مثاله من يصاحب
إذا ما صفت للمرء أول زمانه ففي الآخرة تسقيه مر المشارب
زهت لي لما رأيت خير مدته ملكت بها وادي العراق الكتايب
ولما ورثني شبيها بعد عزها اسقتني يا ناس سم العقارب
نزلوا على أوطاني هلالي بن عامر بلا حاجة بل لوجهي رغايب
لاقيتهم بالجرد والمرد والفنا ولو دمت رأي الحرب كنت غالب
قالوا لي خطر يأبو ذوابه فما رأيت مضيوف لضيفه يضارب
قلت لهم خطار يا مرحبا بكم أنا أبو ذوابه ما اجي العصايب

Twitter: @ketab_n

ونزلتهم بين القبيسة وتامر ... فراشاتهم خاص الحرير الرطايب
قعدوا ضيوفي سبعمائة ليلة ... ما ليلة مني يباتوا غضايب
أعطيتهم ألف حمره سلاله ... من خيلي اللي خيار الجنايب
وأعطيتهم ألفين عبد نيفها ... عبيد شرا مالي خيار الجنايب
وأعطيتهم ألفين عبد كيفيها ... عبيد حر مالي خيار الجنايب
وأعطيتهم ألفين شاش مقصب ... رفاع حجازيات زين العدايب
وأعطيتهم ألفين فروه مسجفه ... وألفين شقة من الحرير الرطايب
وأعطيتهم تسعين سوق مدينه ... مواليها مائة وتسعين نايب
مكتوب لي في كل يوم وليلة ... مائة ألف دينار محلي كل نايب
ومن بعدها شدوا إلى الغرب كلهم ... وقالوا قصدنا للزناتي نحارب
لنا ناس في حبس الزناتي خليفة ... على مال يطلبه وعشر المواهب
وافقتهم من خوف أنشط بي النيا ... ويقذف بمرضي في جميع الوجايب
يوادعني درغام أبويا وشيبته ... وعينه بالماء مهملات سبايب
يقول واللّه يا بني قتلتني ... وأدميت جرحي بعدما كان قاطب
يا عامر لا تتبع الغي والهوى ... تدور وترمي في البلا والمصايب
يا عامر عين الظبي تقتل الصبي ... قالوا وتقتل داميات المخالب
يا عامر نفس الغريب عزيزة ... من كلمة تبقى دموعه سكايب
امرأته منهورة وشاته خطيفه ... وإن عاش بين الناس ما له مصاحب
أسيت أنا أهلي وتبعت غيرهم ... ما كان رأى الشوم خاطي وصايب
تمزق أنا قلبي على غير طاعة ... كما مزق الحراس رؤوس الذهايب
ساروا وسار مهري يتبع ركابهم ... مخافة على عرضي كلام المعايب
نعم أيها الطير الذي جاء مطروح ... من الشرق طالب لبلاد المغارب
ترعى مراعي النيل تسعين ليلة ... تدور أراضيها وكل الحصايب
حملك يا طير العراق رسايل ... سلم على شوله سلام الحبايب
وسلم على درغام أبويا وشيبته ... وسلم على أهلي وكل الحبايب

Twitter: @ketab_n

وقل لهم أن الخفاجه عامر ... يموت غريب في بلاد المغارب
ألا وابلادي حال بيني وبينها ... جبال ومن خلف الجبال الكتايب
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي ... عليه كل من صل ينال المكاسب

(قال الراوي) فلما فرغ الخفاجه من كلامه فبكوا عليه فعاد يتفكر خفاجه ما كان فيه من العز في أرض العراق وأبوه وأمه الأميرة شوله وإذا بحبل من الزهر العراقي معرج على ظهر الصيوان خاف وحار ولو كان له أجنحة لطار وأشار بحمل الطيور رسائل يقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي شدوا إليه بكور
نبي رقا سبعاً طباقاً إلى العلا ... وشاهد إله للعباد غفور
قال الخفاجه عندما شطه النيا ... بدمع جرى فوق الخدود حدور
أبات بطول الليل سهران موجع ... ونيران قلبي زايدات حرور
نعم أيها الطير الذي جاء مطرح ... من الشرق خلا في العراق وكور
إذا جئت لأرض لنا مع بلادنا ... عدد على تلك الربوع ودور
وسلّم على درغام أبويا وشيبته ... وسلم على شولة سلام شكور
وقل لهم إن الخفاجه عامر ... جرت له مجاري ما تسر سرور
أيا رب يا رحمن يا سامع الدعاء ... أسألك يا رب تكون غفور
وتبعت لي يا خالقي من يعينني ... على جرحي إني بقيت ضجور
مطاوع قتلني وقد كان غادر ... اللّه يلقى كل ندل غدور
وهذي مقالات ابن درغام عامر ... وإني على ما قد بليت صبور
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي ... أرى كل من صلّى عليه ينال سرور

(قال الراوي) فلما فرغ الأمير عامر من كلامه بكت ذوابة على أبوها قالت لها أمها الأميرة قللي من البكا والعديد هذا ما بقى يفيد فقال الخفاجي عامر أنا ما بقيت أستحق عندك البكا فما كنت أستحق إلا لما كنت سلطان وبكى على نفسه وأشار يقول ويأمرهم بإحضار السلطان وأكابر بني هلال ومجيء زيدان فمسك الخفاجة عامر بنته وحط يمينها

Twitter: @ketab_n

في يمين السلطان ويسارها في يد زيدان وقال لهم توصوا بها يا بني هلال وخذوا التار واكشفوا العار لأن مت غريب في هذه الديار وأمر امرأته أن تديره على قبلة المسلمين ويوصيها على هذه الوصية يقول:

أنا أول ما نبدي نصلّي على النبي ... نبي عربي نوره من القبر طلع
يقول ابن درغام الخفاجة عامر ... بدمع جرى من مقلتي بعين ناتع
بكيت على أيام مضين سوالف ... ليالي زمان الشمل ما عاد راجع
أنا مثل شاهين في بلية ... من المحل قد جاءته بروق اللوامع
سلال وكره لما جفوه قرايبه ... وخلا في وكره فروخه جوايع
يبات وعينه تطلب الصيد في الخلا ... مخافة أن تراه الفقاقع
يضال رديم الصيد يرمي بكفه ... وحش الفلا ياكل وراه الوقايع
ياوي ديرني على الفرش قبلتي ... زمان مضى ياوي ما عاد راجع
وخلي دوابة تلطم الخد علينا ... تنوح على أبوها نوح الموادع
ياوي وإن كان قدر اللّه بميتتي ... خلي ظريف يحفر لنا القبر واسع
ويعمل ورا ظهر حجارة صفايح ... من أجل ما تسند جميع المواضع
ياوي بعدي سيروا لأهلكم ... عسى خبر يأتي من الأهل راجع
جراحي بليغة ما يكمل قصيدتي ... يا من يودعني فما عدت راجع
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي ... نبي الهدى للخلق في الحشر دافع

(قال الراوي) فلما فرغ الخفاجه من هذه الأبيات عرق منه الجبين وفتح الشمال وطبق اليمين صعدت روحه إلى ملكوت رب العالمين فمات وشرب كؤوس المنيات وساوى الأموات فأقبلت الأربع تسعينات ألوف وأقبلوا على الصيوان وغسلوه وفي الحرير الأخضر لفوه وكفنوه وصلوا عليه صلاة الأموات ودفنوه ساوى من له سنين وأوقات سبحانه الحي الذي لا يموت فتقدم السلطان بعد دفن الخفاجه على القبر فلم يرى أحد عنده يأخذ العزا فبكى بكاء شديداً ما عليه من مزيد وناح كما تنوح المرأة الثكلى على ولدها الذي ما لها أحد سواه فقالت العرب يا

Twitter: @ketab_n

مولانا السلطان قتل الزناتي من عربك وبني عمك فما رأيناك بكيت على أحد منهم فقال لهم يا بني هلال كلهم خلفوا وراهم الأهل والأولاد وأخذوا عزاهم إلا الخفاجة عامر ما خلف أحد يأخذ عزاه فطلبت العرب تعطي السلطان العزا في الخفاجي عامر ويقولون رحم الله ميتك عظم الله أجرك البقية في عمرك فأخذ السلطان العزا وقال لهم لا أمشي لأحد منكم في مكروه وعقر السلطان الجمال وأهلت الخيل الأصال وأسى الصبايا وقطعت شعورهم بنات الأربع تسعينات ألوف وجاءوا يلتقوهم سبع قناطير فارتدت العرب إلى بيوتهم فعاد السلطان حسن فتقدم إلى الأميرة وي وبنتها الأميرة دوابة ويقول لها هيا وبنتها لا تبكوا فأنتم أعز العرب وأنتم أطناب بني هلال وأشار يتفكر في العز الذي كانوا فيه على زمن الخفاجه عامر ويطيب خواطرهم بالكلام ويقول لهم مات الذي أعزه الله بدر التمام ورسول الله الملك العلاّم وسار السلطان حسن يغرق في بحر الأفكار ويقول صلوا على طه الرسول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي نوره من القبر نايـر
يقول الفتى حسن الهلالي أبو علي ... ولاني علـى مـا يفـعـل الله قـادر
ولاني صبور إلا على فيض عيرني ... أسلي بها قلب غدا غير صابر
قطع نجدنا ياوي تجديد حزنكم ... وعز على جمل هلال ابن عامر
يـاوي لا تبـقـي تـقـولـي غـريـبـة ... يـا شـوم حـال الـغـريـب الـمـجـاور
يـاوي لـو كـان الأجـاويـد يـفـتـدوا ... فـديـنـاه بـالأمـوال ثـم الـنـواظـر
يـاوي حـكـم الـلّـه مـا فـيـه دافـع ... إلـه تـعـالـى خـالـق الـخـلـق قـاهـر
ياوي كل الناس يفنوا جميعهم ... كاس الفنا ياوي وقت المعاصر
رحلنا من بغداد بلدين هاشم ... نزلنا إلى عند الخفاجي عامر
نـزلـنـا عـنـده قـال مـرحـبـا بـكـم ... لكم عندنا ما تشتهيه الخواطر
كـفـى الأمـارة والـنـجـوع بـأرضـه ... وكفى من المعاطي هلال بن عامر
وأغلال وراق العراقين والعجم ... وقد حفيت الأقلام مما تتافر

Twitter: @ketab_n

ونايب من النياب جاله وقالي ... المال يفنى بايش تكفي العساكر
قال الخفاجي يا كرام تأدبوا ... إن الجواد عندي دوما كما بحر زاخر
قال له يا أمير أنا جيت أنصحك ... المال يفنى حين ضاقت الدفاتر
قد حط يده في الحسام وقال له ... لا خير في الأجواد إذا لم تكابر
حسبنا عطا يومين في عقبها مضى ... في مقعد بين القبيسا وناغر
تسعين ألف اللي تشطى حمولها ... كفى العطا بالهدى ويا الدخاير
ونصبوا عشر آلاف راية على الفتى ... تهتف على قوم الخفاجي عامر
واشتالت الرايات البيض زغرطوا ... تغنوا بدير الضعن والركب ساير
وعامر على عالي الوريد مشمر ... يشيع هم رؤسا هلال الأكابر
فقال أبو زيد الهلالي سلامه ... لك عندنا ما تشتهيه النواظر
إن جيتنا يا أمير مرحبا بك ... نشيلك على رؤوس لنا والنواظر
ما جيتنا يا أمير عندنا ... شلنا رايات تهفهف في بلاد المهاجر
ووصى عامر للعبيد وقال لهم ... شدوا هوادجكم على كل قاطر
وهاتوا لنا مال كثير يقوم بنا ... وهاتوا من الملبوس ما كان فاخر
وطلعوا الأمارة والحريم من الخبا ... على كل هودج فيه أربع جواهر
جاله خفاجه الجميع بلمة ... سلطانهم وجنودهم والعساكر
وجت له أخته والرجال جميعهم ... وعادوا بسايل في هلال بن عامر
وقالت له ماذا هو يا أمير العرب ... لفرقتهم يا أمير ما أنت قادر
فقال لهم طبع العرب من طباعي ... وطبع الطبع من طبعهم بالأماير
فقالت يا حيف العرب يقتلونك ... وتنوح دي عيالك جوا العمايز
قال لهم إن قدر اللّه بمنيتي ... أموت غريباً في لحود المقابر
يا مريم مات النبي محمداً ... غريب من أهله إيش أنا والعساكر
قالت له انظر أبوك وشيبته ... وأمك تبكي بالدموع الحوادر
تخلي لك تسعين سوق مدينة ... نواعرها تزهي لمن كان ناظر
تسقي بها الزيتون والتين والعنب ... وتفاح يجني من غصون الأزاهر

Twitter: @ketab_n

قال لها المال والميز والجمال ... يا مريم ما عاد لي فيه خاطر
قالت لي كابر العين واهتدى ... يكفاك في حب الملاح النوادر
يا عامر عين الظبا تقتل الصبي ... قالوا وتقتل السباع الكواسر
قال لهم بحر الهوى عمت السوى ... قالت وفي معناه مقلع وحادر
يا عامر نفس الغريب عزيزه ... أمارة سلاطين ملوك أكابر
إن كان لي جرح كبير تركته ... ونغص على الجرح وأضحى مخاطر
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي ... نبي عربي خطبوا له على المنابر

(قال الراوي) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه والأميرة وي تسمع نظامه زاد بها الهم على فقد بن درغام عامر فقالت له السلطان مشيك من البعد ضرني ولي جبر بخاطري فمن حين انقطع الرجا من الخفاجي عامر يريد منك نجاب يؤدي الأخبار إلى أهلنا وأشارت تقول:

أصلي على البدر المنير محمد ... نبي الهدى نوره من القبر ناير
مقالات وي العامرية التي شكت ... الأيام والدنيا لها حكم جاير
أبات بطول الليل ما لف الكرى ... ونيران قلبي لدعتني محاور
أبكي بطول الليل من الصبح للمسا ... وزايد وجدي غالب الليل ساهر
على فقد أمير كان عزي وستري ... أمير السرايا فارس الخيل عامر
يابو علي مشيك من البعد ضرني ... سيرك على الأقدام يعمي النواظر
يابو علي مشيك من البعد ضرني ... ولكن يا سلطان جبران خاطر
يابو علي وإن كان ترضى جميلنا ... وأنت لنا في طول الأيام شاكر
يابو علي أخذنا ميعاد على أهلنا ... وعدنا مع العربان جار مجاور
دخيلاً عليك باللّه يا أمير أبو علي ... أبعث إلينا سالك الدرب خابر
يؤدي مراسلي إلى الأرض وأهلنا ... ويوصل درغام الخفاجي البشاير
إن جالنا يا أبو علي زال همنا ... ما جالنا أنت لنا أمير حاضر
وأفضل ما قلنا نصلّي على النبي ... أرى كل من صلّى له الخير ساير

(قال الراوي) فلما فرغت وي من كلامها بكى السلطان حسن من

Twitter: @ketab_n

كلامها وتباكت جميع العربان عامر السلطان حسن بهد صيوان الخفاجي ونصبه عند صيوانه ورتب لهم الخدم والطعام أعظم ما كانوا عند الخفاجه عامر قعد على ذلك الحال فاستوحشت له الأميرة ذوابة فسارت للقبر وكبشت التراب بيدها وسارت توضعه على رأسها وأشارت تبكي وتنوح من كبد مجروح وتتفكر ما كانت فيه على زمن أبوها تقول هذه الأبيات:

أنا أول ما نبدي نصلّي على النبي ... نبي عربي شدوا إليه بكور
قالت دوابة عندما شطها النيا ... وجراحي ما بقى لهن درور
ومزقت الأحزان ثوب تجلدي ... واكستني الأحزان ست خمور
أنوح وتعديد وبين وغربة ... وتفريق شملي وامتناع سرور
أنا إن كان لأبويا في العراق مضايق ... وساع ولا يعلوا لهن سرور
تُباع على الساحات تجري وصايفه ... إلى الليل ما فكوا لهن طهور
وتسعين قرية تحت مرسوم عامر ... وبيده يطوعها عرب وحضور
ثمانين ألف يا خفاجي عشيرتك ... ما يركبوا إلا فوق ظهور مهور
سلبا عقلك يا خفاجة وعذبوا ... وراحت ولا شارت شولا شور
ورحت ولا شاورت يا أمير والدي ... بدان عليك طول الزمان شهور
تدل تنقص يا خفاجي دوايبك ... ويا ريت لا رأيت قط شمور
ياهل ترى إن كان أيا أمير عامر ... توفق به وإلا عليه تجور
وأفضل ما قلنا نصلّي على النبي ... نبي عربي قبره شاع بالنور

(قال الراوي) فلما فرغت الأميرة وصلت الأخبار إلى السلطان حسن فأمر بإحضارها وسلاها بالكلام وحدثها في سير المتقدمين وحكم رب العالمين وقام السلطان حسن وقال أين العبد أبو العلا عبد أخي سلمان قال له نعم يا مولاي قال له تاخذ هذا الكتاب على هذا الهجين العشاري سفر عشر أيام تاخذ في يوم قصير ثم أنشد يقول:

أنا أول ما نبدي نصلّي على النبي ... نبي عربي والمدح فيه حلال

Twitter: @ketab_n

أحمد محمد جا نذير مبشر ... طه التهامي صفوة المتعال
قال ابن سرحان الهلالي أبو علي ... وعبرات عينيه نازلين همال
نعم أيها الغادي على ظهر ضامر ... تجد السير خفية بوسط الجبال
إذا جئت لأرض العراق وطفتها ... سلّم على درغام بالأقوال
أمير ابن أمير لا يمل من العطا ... سخي الأيادي من فروع طوال
أمير حمى أرض العراق بهمته ... والجود فعله من عطا الأموال
فقل له يا ذروة الجود والسخا ... ولِلّه حسن حامل هموم ثقال
أول حمولة فقد عامر وفرقته ... وثاني حموله توسخ نجع هلال
وثالث حموله يا أمير وبلوته ... بنته ذوابه معها سيال
ورابع حموله نوح وي من المسا ... لما يليح الفجر على الأطلال
وخامس وسادسهم شولة يكيدني ... ومريم بها همه يا مفضال
فقد أخوها يا أمِير يضرها ... وخلو قصرها زادها نحال
وسابع ويا من هم عليك وحدتك ... ونوحك على ولدك بجنح ليال
وتاسع وعاشر قول خفاجه يكيدني ... خذوا عزنا منا نجوع هلال
وحادي وعاشر عمال كادت مفاصلي ... وخلتني من ثقلها في حال
ولكن هذا حكم ربي وخالقي ... ولا بد من ذا الكاس يا مفضال
ومن لم يمت بالسيف مات بغيره ... والصبر أحسن ينفع العقال
وأدي ذوابه وأمها وي في الخبا ... وجمالكم وخيولكم والمال
عليهم من الحراس ألفين وأربعة ... على كل ألف اثنين للأموال
لما يجولك سالمين من الردا ... بإذن اللّه الواحد المتعال
وإن كان يا أمير يجي واحد من أرض ... بمكتوب منك صحبة المرسال
تطلب إلى وي الحزينه وبنتها ... وجمالكم وخيولكم والمال
يجولك الجميع الكل في حفظ ربنا ... إله يكرمه يعلم الأحوال
ودي قول السلطان قيس وعامر ... ودا النهر عاداته يدور شمال
أيا رب بلغنا شفاعة نبينا ... نهار تقوم الناس في الأهوال

Twitter: @ketab_n

(قال الراوي) فلما كتب السلطان حسن هذه الأبيات والكتاب فأخذ العبد أبو العلا وركب الهجين العشاري وفات على الجبانه وقرأ الفاتحة وأهدى ثوابها إلى النبي ﷺ وإلى روح الخفاجي والأموات والتفت رأى دوابة على قبر أبوها الخفاجة عامر وكان السبب لما أخذها السلطان لم جاها اصطبار رجعت لقبر أبوها تاني وصارت تبكي وتضع التراب على رأسها فلما رأت العبد أبو العلا قالت له أين إلى يابو العلا قال لها يا ستي إلى بلادكم بعثني السلطان حسن بمكتوب إلى جدك الخفاجه درغام فأخذ الكتاب العبد منها وسار يدوي الفيافي والقفار هذا ما كان وأما ما كان من أمر الأميرة شوله فإنها كانت نائمة فرأت منام عجيب وهي أن ولدها الخفاجه عامر مرتمي على ألواح والناس متحاوطينه من وراء ومن قدام ميمنه ويساره فجت تكلمه ما كلمها وسلمت عليه ما سلّم عليها وهو طالع من بيت نور إلى بيت ظلام فتقدمت إلى درغام وقالت له صباح الخير يا أمير درغام فقال لها صباح الخير يا أميرة شوله ما لي أنظرك في هذا الحال فقالت له رأيت منام وأخذت تقصه عليه فلما فرغت قال الأمير درغام يا شوله لا تأخذي على بالك من الأحلام وإنها أضغاث أحلام وترتيب تنطلي على العاقل اللبيب فولت شوله من قدام درغام حتى ولى النهار بضياه وأقبل الليل بظلامه وشوله نامت ثاني ليلة فرأت منام عجيب تشوف دوابه وهي كاشفة رأسها وهي قدامه ماسكة صار بيدها ترقص قدامه هيا وبنات هلال وهم واقفين ولما رأت هذا المنام وأقبلت على درغام وقالت يا درغام رأيت منام عجيب ولا بدَّ من دخوله على الآدمي وأشارت تقول هذه الأبيات:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي نوره من الشرق نايـر
قالت شوله بنت غيث بن مانع ... ونيران قلبي ناضجات المحاور
يا شدتي يا بلوتي بعد ولدي ... يا شكوتي والدمع من العين فاير
أنا أبكي على أجوادنا يوم حملوا ... أولاد درغام الخفاجه الأكابر

Twitter: @ketab_n

كانوا أمارة ما رأينا مثالهم ربيع المعايا في السنين المعاشر
لما ركبوا ست أشاير خيلهم ركاباتهم كيف النجوم الزواهر
يحكم على تسعين سوق مدينة بنيات تحكم في جميع القياصر
كنا بنعمة سالمين من النيا قبل أن أتى نجع من الشرق ساير
قبل ما يجي نجع ابن سرحان أبو علي تسعين ألف بالخود والبواتر
وتسعين في تسعين ألف مثالها صلايب عرب من هلال الأكابر
أربع تسعينات ألف عدة جيوشهم بلبس الزرد والمرهفات البواتر
يحاكوا قطعات السحاب إذ هفى وإلا جراد جا من الشرق ناشر
نزلوا على أرض العراق وضعنهم وغربوا بوادي البنت عامين داير
إلى عند ثالث عام شدوا وحملوا على كل نازل ناقل الحمل صابر
ساروا وسار مهر الخفاجه رفيقهم متبع في أمر هلال بن عامر
راح وخلانا على الدار بعده نسح الدما نبكي عشيا وباكر
رأيت منام يا خفاجه وراعني فقمت من نومي دموعي حوادر
رأيت ذوابه هالعة شعر رأسها وهلعت شعورها مايلات الضفاير
تغني وهي ماسكة طار هالعة ما بين صبايا يلعبوا بالمزاهر
وهي هالعة مكشوفة الرأس بينهم محنية كعبها ويا الأضافر
وهذا منامي يا خفاجه عامر ولا حد منكم عالم الدرب خابر
تفسر لي المنام هذا تريحني ونزيح عن قلبي هموم صوادر
وأنا إن صح حلمي في الخفاجه عامر غدا الغرب قد يأتي لنا بالبشاير
وأفضل ما قلنا نصلّي على النبي نبي عربي نوره من القبر نايـر

(قال الراوي) فلما فرغت شوله من هذا الكلام قال لها الأمير درغام هذا المنام يدل على موت ولدي الخفاجه عامر فعادت شوله هالعة شعر رأسها وشقت ثيابها وكان عندها عبد يسمى سعد فادعت بالعبد فحضر فقالت له يا سعد العبد كيف المال ما يظهر إلا عند نكبات الزمان خذ مني هذا الكتاب وسير به إلى القيروان وقابس اكشف لنا الأخبار عن

Twitter: @ketab_n

الخفاجه عامر إن كان طيب وإلا مات فما سار به ساعة فلاح من سعد التفاته رأى العبد أبو العلا بتاع السلطان حسن عرج عليه لأن كل ألف بألفه يلوف وقال له سلامات يا ابن العم قال له الله يسلمك قال سعد لأبو العلا من أين وإلى أين قال من بلاد الغرب عامد القبيسة فقال له هل ترى يابن العم بقتشي ترجع إلى بلاد الغرب قال وأنا راكب هجيني لي حاجه أقضيها وأنني في الحال قال له بقيت أرجع معك فرجعوا سوية عامداً إلى القبيسة فما تشعر الأميرة شوله إلا والعبد سعد تحت القصر قالت له ليش يا سعد ما سافرت قال إعلمي يا ستي إني أعرف هذا من بلاد الغرب له هنا مصالح يقضيهم ويرجع فأرجع أنا وياه لأني يا ستي جاهل الطريق والعبد أبو العلا يعرفه فقالت له ما أسمك قال لها أبو العلا قالت له أبو العلا أنت مغربي ولا هلالي قال لها يا ستي هلالي قالت له تعرف السلطان حسن قال لها وأبو زيد ودياب والقاضي قالت له إيش تخبرني عن ولدي الخفاجه عامر هو طيب أم لا فطرق العبد رأسه إلى الأرض وبكى قالت له شوله أرفع رأسك وتكلم فرفع العبد رأسه وصار يقول صلوا على طه الرسول:

أنا أول مبتدي أمدح محمد ... رسول اللّه للأمة حبيبي
إلا ما قال داعي القوم صادق ... كلام يفهمه مني اللبيب
دوابه رأيت ما تبكي صبيبي ... تصيح آه من النار اللهيبي
وتبكي من عيون مفحمات ... على من مات في قابس غريبي
تقضي ليلها سهرانه حزينه ... من الأحزان ما تلقى طبيبي
من الفرحة تنوح أيا خفاجه ... تقول أهلي حدايا أوردوني
وقطعت في الجبال وفي البراري ... ولا تخشى جبال ولا كثيبي
إذا جيت للعراق وأرض القبيسة ... فخبرهم بدا أمر عجيبي
تجيك الجيش وخفاجه جميعاً ... وجدي الشيخ درغام المهيبي
فقل لهم دوابه في مواجع ... ودمعات لها تجري سكيبي

Twitter: @ketab_n

ركبت على النجيب وسقت بكرى وبكرى في الحما يطوى قريبي
قطعت الدرب في تسعين ليلة وهذا مكتوب من نصيبي
ومن بعد الكلام أمدح محمد رسول اللّه للأمة حبيبي

(قال الراوي) فلما فرغ العبد أبو العلا من هذه الأبيات وشوله تسمع على تلك الصفات انتصبت المحزنة في بلاد العراق وناغت الطايور على أعلا القصور وعظم على شوله الهم والأمور وأخذو العبد ودوه إلى عند الخفاجه درغام وقبل الأرض وأعطاه المكتوب فضه وقرأه عرف رموزه ومعناه ثم إن درغام بكى وأنشد يقول:

أنا أول ما نبدي نصلّي على النبي نبي عربي للمؤمنين شفيع
طه محمد جا نذير مبشر يشفع لنا من حر نار لديع
يقول الفتى درغام مما أصابه وله قلب من يوم الفراق وليع
وواقلب وأقلباه من تمزق وشبهت أنا قلبي لشاش رفيع
أخذه عمال ظريف وحطه على لوح والماعون خوف يضيع
بالماء والصابون والزبد والصفا وجروه فوق الشوق راح شليع
إذا شفت أنا القصر بعد عامر خراب وعاد فيه اليوم يريع
ينادي على الأوطان لا تفعلونه مخفات ضيف في الظلام يضيع
ألا يا هلال اليوم يا آل عامر هاتوا لي ولدي الأمير وديع
يبقى بتونس إذا شاف عزوته يقولوا على طول الزمان صنيع
أيا هل ترى إن عاد الزمان يلمنا ونبقى كما كنا هناك جميع
لا عمل عليا كل عام ليله وحق الذي في المذنبين شفيع
يحس فؤادي كلما هود المسا كما حس مقطوم اليتامى وضيع
تفرقت البنات وأنشط بي النيا كما فرقت شمس المصيف ربيع
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي الهدى صاحب جناب رفيع

(قال الراوي) فلما فرغ درغام من هذا الكلام في جميع عربان بني خفاجه كان له اثنين أولاد عم واحد منهم اسمه زايد والثاني يسمى

Twitter: @ketab_n

حماد ولى زايد نايب غيبته وأما حماد قال له أنا أسير إلى بلاد الغرب وتبعي تلاتين ألف من عربان بني خفاجه قال لهم الخفاجة درغام أنتم تروحوا له منين قالوا له من سكة الغرب الذي راحوا منها قال لهم العرب ما خلوش في الضرب حد قلبه يوجعه وتقطعوا ولا تخلصوا أربع الطريق مهلا أشير عليكم سيروا مع الحج العراقي زوروا سيد العرب والعجم النبي وانزلوا مع الحج المصري وانقلبوا مع الحج المغربي تروحوا في كرامة الحج من هنا ومن هنا قالوا له رأي سديد قالت الأميرة شولة خذوني وياكم فقالوا لها نأخذك بين بلاد الغرب بعيدة فما زالت في بكا حتى غشي عليها وأما ما كان من الأميرة ذوابة بنت الخفاجه عامر عادت تفكر أبوها وتنعي عليه الأبيات تقول:

أول كلامي في مديح أحمد رسول اللّه ... الهاشمي الزمزمي طه وياسيني
قالت دوابة ودمع العين تسقيني ... والنار في مهجتي والقلب يكويني
ياما تنوح عليك البيض يا عامر ... مرد العذارة ويا زين المساكيني
وحامي البيض يوم يروح في المعركة ... يا مؤنس القوم إذا كانوا عايني
لا خير في عرب خلوا خفاجيهم ... قتله مطاوع ما بين البساتيني
ضربه بحربه جوا الحشا قطعت ... ضلوعه وجازت في المصاريني
قل لزيدان يحمل بحملتنا ... ما يطفي النار إلا الماء والطيني
دا قول ذوابه الحزينة عندما نظرت ... عامر أبوها وسلطان العراقيني
ثم الصلاة على أزكى الورى ... محمد من سمي طه وياسيني

(قال الراوي) فلما فرغت الأميرة دوابه من كلامها فباتت العرب في ضيق ونكال بعد الفرح والإقبال فطلع النهار والتطمت زناته ببني هلال فنزل الأمير مطاوع ابن عم الأمير الزناتي وصال وجال في بني هلال فنزل إليه الأمير زيدان بن زيان وحملوا الاثنين كأنهم جبلين وحان الحين وغنى غراب البين وعرقت منهم السروج وتعلمت الفرسان منهم العبور من الخروج فأشار الأمير مطاوع يحمل على الأمير زيدان وهو يقول:

Twitter: @ketab_n

أول ما نبدي نصلّي على النبي ... نبي عربي شمعت قريش وسيدها
يقول الفتى المسمى الأمير مطاوع ... ونيران قلبه اشعلت في وقيدها
زيدان جاني فوق شقره تليعه ... يريد يقاتلني وأنا له طريدها
قتلت الخفاجي من يميني بضربة ... بحربة من البولاد ما هي حديدها
وأما الزناتي فقد أخذ جواد عامر ... أمارة غدوا تحت الأراضي كميدها
معيقل وعقل كانوا فوارس ... وناصر أبو الغارات قرم شديدها
وكان بهيج الخيل ليث ممتع ... إذا تار سوق الحرب هي اللي يريدها
ما يعتبر زيدان باللي قناتهم ... حماة العذارة يوم يأتي نكيدها
وأما الخفاجي كان قيدوم عامر ... ياما طغى وبغى علينا وكيدها
ألا يا بطل زيدان ألقى مطاوع ... أنا جيت في خيل الأعادي حفيدها
وأفضل ما قلنا نصلّي على النبي ... نبي عربي خير البريا سنيدها

(قال الراوي) فلما فرغ الأمير مطاوع انغبن زيدان وحمل عليه كما تحمل السباع على بعضها وأنشد زيدان يرد عليه يقول:

أول ما نبدي القول نصلّي على النبي ... أرى كل من صلّى لنفسه يفيدها
مقالات زيدان بن زيان صادق ... ونيران قلبه أشعلت في وقيدها
أبكي على المسمى الخفاجه عامر ... وكان أمير القوم يا نعم سيدها
مضى وانقضى الضعن ما شفت مثله ... وخلا عياله باكيات عديدها
ولى وخلاني على حالة الراد ... ونقطع زمان في بكا مع نكيدها
وبنته دوابة تقرع الطار هالعة ... على فقد أبوها ما لها من سنيدها
واللّه واللّه الذي رافع السما ... ومكة ومن شمعت قريش وسيدها
ما غمنا كل العرب يا مطاوع ... ولا قتل فرسان من نريدها

(قال الراوي) فلما فرغ زيدان من كلامه حملوا الاثنين كأنهم جبلين وبرز منهم ضرب يفتت الأكباد ويذل الأسود إلى آخر النهار فدقوا طبل الانفصال ورجع كل واحدٍ منهم إلى حال سبيله وأتوا إلى الصباح والتقوا الفارسين كأنهم جبلين أو مركبين اختلف عليهم الأرياح وبان الليث

Twitter: @ketab_n

الجحجاج إلى آخر النهار فصادف ثاني مرة من الأمير زيدان ضربتين بالغتين للأمير مطاوع وارتدوا إلى نواحيهم وباتوا إلى الصباح وتحمل مطاوع زيدان كل واحد منهم بسلاحين سلاح الوضوء وسلاح الحرب ونزلوا إلى حومة الميدان وتقصفت بينهم سمر العيدان وقت الظهر فعرضوا هوادج الحريم في وجه زيدان إلا بالصبا أن زيدان أن يلتهي بهم ويكف الحرب عن الأمير مطاوع وأما ما كان من زيدان إلا أنه أعرض عنهم ولم يعتني بهم وبرز منهم ضربتين كان السابق بالأولى الأمير مطاوع فراحت خايبه فاعتدل زيدان وضرب الأمير مطاوع بالرمح في صدره رماه في الميدان فبكت سادات العرب على قتل مطاوع وبكوا بكاءً شديداً ما عليه من مزيد وأخذوا الأمارة مطاوع وصلوا عليه صلاة الأموات ودفنوه سوى من له سنين وأيام سبحان من لا يموت وأما الزناتي فإنه بعد قتل ابن عمه الأمير مطاوع نزل الحرب والقتال ما سبقت به العوائد مع بني هلال وعيط بأخذ النار وجلي العار وحماة الجار فضربت العرب القرعة فطلعت ورقة أمير يسمى بدر ابن منصور من زغبة ورياح فأخذ تذكرته وسار إلى بيته استنقى واستبرأ وتوضأ وصلّى الفرض الذي عليه وتحمل بسلاحين سلاح الوضوء وسلاح الحرب ونزل إلى الزناتي وحمل عليه وأنشد:

نصلّي على من فتح الورد لأجله ... نبي عربي للمؤمنين يريد
يقول الفتى بدر بن منصور صادق ... وله عزم أقوى من حسام خديد
ألا يا زناتي قد قطعت جيادنا ... خليت فيها لوعة وعديد
هتكت سياج الحرب يا قرم حمير ... وأنت علينا باغيا وحقيد
بقتل أمرتنا ألا يا خليفة ... ما عدت مني يا أمير تعيد
أنا جيت أطلب يا زناتي لقتلك ... وأوريك ضربات الشباب وأعيد
فلم عادا الحرب والضرب يا فتى ... بطعن يقطع كل لبس حديد
ألا بأخذ الثار منك تعمدا ... عمرك فرغ يا أمير بالتوكيد

Twitter: @ketab_n

وأفضل ما قلنا نصلي على النبي طه الذي له كل جمعة عيد

(قال الراوي) فلما فرغ بدر ابن منصور من كلامه والزناتي يسمع نظامه فأشار يرد علي بن منصور يقول:

أنا أول ما نبدي نصلّي على النبي نبي عربي خاطب لرب مجيد
يقول بن مدكور الزناتي خليفه ونيران قلبه زايدات وقيد
أبات من الدنيا حزين موجع على ما جرالي من أمور تكيد
على عرب ما عاد الندا يجي لهم من الشرق جونا حاقدين حقيد
حسبنا عددهم ضاع منا حسابهم أكثر من الرمل الكثيب مزيد
وحيات رأسي والعنان وسابقي يا بدر أنك ما بقيت رديد
أدي عامين ألاوع قتالكم وأفنيت منكم كل قوم وسيد
ما تعتبر يا بدر باللي قتلتهم وسكنتهم جوا القبور لحيد
بدر بن منصور أتاني يطاردها إلا روحه للموت بالتوكيد
واللّه واللّه العظيم الهنا إله له التسبيح والتوحيد
لا بد أشفي القلب منك بطعنه وخلي عيالك نابحة بعديد
وأوريك مني طعنة حميرية لها ضي يضوي في الظلام بعيد
وإن لم أنا أريك وأردي جوادي رميت المنايا للأمير بعيد
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي للمؤمنين سنيد

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي من كلامه حمل على الأمير منصور وثار كما يثور الأسد فبرز منهم ضربة كان السابق منهما بدر فمال عنها الزناتي راحت خائبة فدار الزناتي الحربة وضرب بها الأمير بدر في صدره بالسنان أرماه إلى الأرض على ظهره فأخذه العرب إلى بيته غسلوه وصلوا عليه ودفنوه ساوى من له سنين وأيام فبات الزناتي في أرغد العيش إلى الصباح ونزل الميدان وصاح يالحمير يالمدكور أدي الزناتي يا طلابه فضربت العرب القرعة فطلعت ورقة أمير يسمى بدر بن كامل فأخذ تذكرته وسار إلى بيته وتوضأ وصلّى ركعتين ونزل إلى

Twitter: @ketab_n

الزناتي وحمل عليه كأنه قطعة من جبل وصبح عليه فقال له الزناتي من أين وإلى أين فقال بدر من زغبة ورياح يا سلطان الغرب وأنشد يقول:

أنا أول قولنا نمدح محمد ... رسول اللّه من له الركب راحي
إلا ما قال الفتى بدر بن كامل ... ودمع العين فوق الخد ساحي
أبات الليل أفكر في أموري ... على ما صابني سكران صاحي
على فعل فعلته يا خليفة ... على أجوادنا زاد بي نواحي
فدونك يا خليفة والتقيني ... بضرب السيف مع طعن الرماحي
وهذا قول بدر الخيل صادق ... ولد كامل فتى زغبي رياحي
تبدى خليفة في الجواب وقال له ... أتاك الموت جد بلا مزاحي
غررت النفس جيت لحربتي تطلب ... قتالي يا وليدي وافتضاحي
سألتك بالذي لا رب غيره ... فكون وارجع واقبل الانتصاحي
وإن لم ترجع يا بدر تهلك ... تموت قتيل ما تلق صلاحي
وأختم دي الكلام بمدح أحمد ... رسول اللّه ريحاني وراحي

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي حمل على الأمير بدر ابن كامل آخر النهار فبرز منهم ضربتين كان السابق بالأولى بدر فمال الزناتي راحت خايبة فوقف الزناتي في الركاب وضرب بدر بن كامل أرماه قتيل ورجع الزناتي على حمير فأخذوا عرب بني هلال بدر وساروا به إلى بيته وصلوا عليه ودفنوه ساوى من له سنين وأيام سبحان من له الدوام وبات إلى الصباح ونزل إلى الميدان وعيط يا بني هلال أدي الزناتي يا طلابه فضربت القرعة فطلعت ورقة أمير يسمى عمار الهجيني أخو السلطان من أبوه فأخذ تذكرته وسار إلى بيته واستنقى واستبرأ وتوضأ وصلّى الفرض الذي عليه ونزل إلى الميدان وصبح على الزناتي فقال له من أين لك هذا الصباح فقال عمار الهجين من بني هلال فقال الزناتي أنا ما أخشى من حربكم بعد الخفاجة وأخذ ينشد:

أنا أول قولنا نمدح محمد ... رسول اللّه مدحي له تناجي

Twitter: @ketab_n

ألا ما قال أبو سعده الزناتي ... أنا باني على تونس سياجي
بهم باقي عدانا يوم حرب ... نهار الضيق غير العجاج
فواللّه يا هلال أنتم طغيتم ... على دي الخلق كم قمتوا علاجي
تريدوا تملكون الغرب مني ... وجمل العرب يأتي حراجي
عليها اللبس والزرد اليمني ... وكل صقيل يقطع الدواجي
وأقطع أمراكم يا آل عامر ... بطعنات كماضي السراج
ولا أبقي صغير ولا كبير ... ومن راح هارباً من انزعاج
أنا ما عدت أرجع عن لقاكم ... من يوم قتلت إلى الخفاجي
سياج الخيل كان أبو ذوابه ... سلطان العراق وأرض داجي
عشر أيام يريد حربي ... من الصبح المنير إلى الدياج
وهذا قول أبو سعدة خليفة ... وإني لم أزل للقول راجي
ومن بعد الكلام أمدح محمد ... رسول اللّه من له الحق راجي

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي من شعره قال له عمار الهجين يابو سعدة قلت الصحيح عن الخفاجه إنه كان فارس الزمان ولا أكرم منه إلا سيد ولد عدنان واسمع ما أقول:

أنا أول قولنا نمدح محمد ... رسول اللّه من ركب البراقي
ألا ما قال عمار المسمى ... ونيران الحشا زادت احتراقي
سهور الليل لا نوم يجيني ... ودمع العين قد جرى الماقي
على أمير سريت به السرايا ... ربيع الضيف في سنة المحاقي
ومن أقرا هلال الكل جمعا ... وبحر عطاه مندفق اندفاقي
ولا كان مثله في الحرب فارس ... نهار الروع في وقت التلاقي
غدرته يا زناتي غدر عامر ... وأن مطاوع للغدر لاقي
أنا جيتك لا أخذ الثأر عامد ... بطعن الرمح مع ضرب الرقاقي
ويأتوكم أمارة آل عامر ... نخلي خيل مضمرة عتاقي
وتقطع أثركم يا آل حمير ... على دمكم يروي الشراقي

Twitter: @ketab_n

وهـذا قـول عـمـار الـهـلالـي بـقـول الـحـق ارتـقـي الـمـراقـي
ومن بعد الكلام أمدح محمد رسول اللّه من ركب البراقي

(قال الراوي) فلما فرغ عمار الهجين من هذه الأبيات حمل على الزناتي وما زالوا في هزل وجد وأخذ ورد إلى وقت الظهر فبرز منهم ضربتين كان السابق منهما عمار الهجين فمال خليفة عنها راحت خايبه واعتدل وضرب عمار في صدره رماه على ظهره ورجع الزناتي على حمير فأخذوا العرب عمار وصلوا عليه ودفنوه ساوى من له سنين وأيام تحت أطباق الثرى وبات وأصبح الزناتي نزل إلى الميدان وضربت العرب قرعة فطلعت ورقة أمير من زغبة ورياح يسمى خليل بن قاسم أبو شقر فأخذ تذكرته وسار إلى بيته استنقى واستبرأ وتوضأ وصلّى الفرض الذي عليه ونزل الميدان وصبح على الزناتي فقال له الزناتي ما اسمك قال خليل بن قاسم وتحاورا إلى آخر النهار فبرز من الاثنين ضربتين كان السابق بالأولى خليل بن قاسم فمال الزناتي عنها راحت خايبه وضربه الزناتي في صدره أرماه على ظهره قتيل وارتد إلى قصره على حمير وأما بنو هلال أخذوا خليل وودوه إلى بيته وصلوا عليه ودفنوه ساوى من له سنين وأيام وبات الزناتي وأصبح نزل إلى حومة الميدان وعيط بأخذ الثأر فضربت العرب القرعة فطلعت ورقة أمير يسمى عمر بن عمار الهجين فأخذها وسار إلى بيته استنقى واستبرأ وتوضأ وصلّى الفرض الذي عليه ونزل إلى الميدان وقال صباح الخير يا أبو سعده فرد عليه الصباح وقال له من أين وإلى أين قال عمر بن عمار جئت لأخذ الثار وجلي العار وحمل عليه وأنشد يقول:

أنـا أول كـلامـي مـدحـت الـنـبـي نـبـيـنـا مـحـمـد لـه الـركـب هـمـام
وحـج الـحـجـيـج وزار واعـتـمـر ومـن زار مـحـمـد مـا عـمـره يـضـام
ألا مـا قـال عـمـر الـهـلالـي كـلام ولـي دمـع يـجـري يـبـل الـمـنـام
ألا يـا خـلـيـفـة أبـرز إلـى حـربـنـا فـعـمـرك فـرغ فـي الـمـقـابـر قـوام

Twitter: @ketab_n

تبدا الزناتي إلى عمر وقال ... أيا عمر أبطل لهذا الكلام
أيا فتى عمر التقي اليوم حربنا ... أنا قرم تونس بها لي مقام
أنا ابن مدكور يا عامري ... فلم عدت أفرغ لكثرى الأنام
ومن يوم قتلنا الخفاجه جيتوا ... صبحتم غنم حزر خاض وعام
أيا ليتني كنت أفدي له ... ولا كان توفى وعظمه رعام
أيا رب أرحم آل عامر ... بجاه الذي ظللته الغمام
واختم كلامي بمدح المصطفى ... نبي أتى رحمة للأنام

(قال الراوي) فلما فرغ عمر ورد عليه الزناتي حملوا على بعضهم البعض فبرز من عمر ضربة ضايعها الزناتي وضربه أرماه قتيل ورجع أتت عرب بني هلال أخذوه وصلوا عليه ودفنوه وبعد ذلك ضربت العرب القرعة فطلعت ورقة الأمير فوز فأخذها وسار إلى بيته استنقى واستبرأ وتوضأ ونزل الميدان قابل الزناتي حملوا على بعضهم إلى أن برز منهم ضربتين صائبتين كان السابق الأول فوز فضيعها الزناتي وضربه وقع قتيل وفي دماه جزيل ورجع الزناتي فأخذوه العرب ودفنوه بعد الصلاة عليه ثم إن الزناتي أمر بتقديم الأشهب إلى القتال ومبارزة بني هلال وأنشد وجعل يقول:

أيا سايس الخيل قدم الأشهب ... ناق على القوم طالب يركب
بعده تمام اليوم الصداع ... عبا مع حزام والسرج مذهب
مركابه حكى شبه ضي البروق ... وهو تحت فارس حاكي ريح أذيب
وأنا فوقه كيف سبع الردا ... أسير به على قوم هلال وانهب
فما كفاهم قتل صداهم وأخوه ... لحي خذوا منا قرم ملعب
مطاوع قتل بن زيانها ... يسمى بزيدان وبالسيف يلعب
فبعد الخفاجه أنا لم أخف ... من القوم واللّه ما قط أرهب
فايش ابن زيان زيدانهم ... وايش بن رزق ورا سبع ناشب
وايش بن سرحان سلطانهم ... إذا أراد حربي يولي ويغلب

Twitter: @ketab_n

أيا ليت عامر فما كان مات وأنا كنت أفدي لعامر واطلب
توفي بن درغام من أرضه غريب والموت لم منه مهرب
وأختم كلامي بمدح المصطفى أرى مدح طه لمداحه مكسب

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي ركب ونزل طالب الحرب والقتال فقال السلطان قرعة يا قاضي العرب وإذا بفارس من العرب دفع جواده على الزناتي فتأمل الرجال لقوة شندي قدم على براز الزناتي عشر أيام فلما لم يقدموا على بعضهم منعت العرب شندي عن القتال فبرز الزناتي إلى الحرب والقتال فضرب القاضي القرعة طلعت ورقة معتدي أخذها وسار إلى بيته استنقى واستبرأ وتوضأ وصلّى الفرض الذي كان عليه ونزل إلى الميدان فقال الزناتي ما اسمك قال اسمي معتدي فأشار الزناتي يقول:

أول كلامي مدحت أحمد رسول اللّه يشفع لنا من نار تزيد الحرق
قال ابن مدكور الفتى الحميري ولي عزم كيف السبع إذا أنطق
يا أمير معتدي التقي فارس ليث الكريهة عند ضيق الخلق
يا أمير معتدي التقي البلاد والدم من جسمك جرى واندفق
ألقى أبو سعدة وانظر له يا ويح من به الزناتي دبق
قال له الفتى معتدي صحيح والدمع يجري عن عيوني دفق
معتدي أتى في ثارهم عامداً تقتل برمحه يا زناتي وثق
وأختم كلامي بمدح النبي البدر المختار بمكة انفلق

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي حملوا على بعضهم إلى أن برز منهم ضربتين كان السابق بالأولى معتدي ضايعها الزناتي وضربه قتله ورجع فأقبلت العرب وأخذوا معتدي وصلوا عليه ودفنوه ساوى من له سنين وأيام فبرز الزناتي ثاني يوم الحرب والقتال فضرب القاضي القرعة طلعت ورقة أمير يسمى ضامن أخذها وسار إلى بيته استنقى واستبرأ وتوضأ وصلّى الفرض الذي كان عليه ونزل إلى الميدان وأنشد وجعل يقول:

Twitter: @ketab_n

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي ركب البراق وسار
يقول الفتى ضامن بعين سخية الأجواد ديما تحمل الأضرار
الأجواد ديما يحملوا الهم والبلا والشدة ظاهرة على الضيار
ياما فعلتم يا زناتي بجهلكم فقلبي منكم انكوى بالنار
ضامن أنا للثار يا قوم حمير أيآل هلال اليوم بالتار
ألا للنار القوا منكم بلا غبار وبيني وبينك تقصر الأعمار
قال أبو سعده الزناتي خليفة يا ضامن هذا الكلام عوار
فأنتم أتيتوا تريدوا حربنا بقول تسد السهل والأوعار
يا ضامن قل الحطاب والتقي ملك تونس الخضرا بملك الدار
فما تعتبر بالذي مات وانقضى يا ضامن والعمر فات وسار
وانظر لما فعل الزناتي بناصر وعقل قتل ويا أخوه جهار
وأوعى لما فعل الزناتي بغيرهم إذا جبت أذكرهم بطول عيار
واللّه واللّه والنبي محمد ومكة وما يقرأ من الأسرار
ما في العرب كيف الخفاجي عامر أمير فضحنا ميمنه ويسار
وأفضل ما قلنا نصلي على كل من صلّى عليه له الإيجار

(قال الراوي) فلما فرغ ضامن والزناتي حملوا على بعضهم إلى أن برز منهم ضربتين كان السابق بالأولى ضامن فضايعها الزناتي وضربه أرماه قتيل ورجع الزناتي فأخذت العرب ضامن وصلوا عليه ودفنوه وصبح الزناتي نزل الميدان فضربت العرب القرعة طلعت ورقة أمير يسمى ضاعن أخذها وسار إلى بيته توضأ وصلّى ركعتين ونزل الميدان فقال له ضاعن وحملوا على بعضهم البعض إلى أن برز من الاثنين ضربتين كان السابق بالأولى ضاعن فضايعها الزناتي وضربه أرماه قتيل ورجع الزناتي وخدوا العرب ضاعن وصلّوا عليه ودفنوه صبح الزناتي نزل الميدان فضرب القاضي القرعة فطلعت ورقة تركي أخذها وسار إلى بيته استنقى واستبرأ وصلّى الفرض الذي كان عليه ونزل الميدان وحمل

Twitter: @ketab_n

على الزناتي إلى أن برز من الاثنين ضربتين كان السابق بالأولى تركي فضايعها الزناتي وضربه أرماه قتيل وفي دماه جزيل فرجع الزناتي قبلت العرب أخذوه وصلوا عليه ودفنوه وصبح الزناتي نزل الميدان فضرب القاضي القرعة فاطلعت ورقة طباق أخذها وصار إلى بيته استنقى واستبرأ وتوضأ وصلّى ركعتين ونزل الميدان وحمل الزناتي إلى برز منهم ضربتين كان السابق بالأولى فضايعها الزناتي راحت خايبه وضربه أرماه قتيل ورجع فأخذ العرب طباق غسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه فصبح الزناتي نزل الميدان فضرب القاضي القرعة فطلعت ورقة حياق أخذها وصار إلى بيته استنقى استبرأ وصلّى الفرض ونزل الميدان وأشار يقول:

أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي ضمن الغزالة وجارها
يقول حياق الحرب والنار في الحشا ... ولي عزم أقوى من سيوف صفاحها
على ما فعلته خليفه يا زناتي ... سطت على العربان وكبر جراحها
قتلت النصر والأمير معيقل ... وعقل بن راجح يا زناتي رجالها
أتى نصر أخذ اثنين في ثار أخوته ... صدام ولطام الفد في كفاحها
وغلاب جالك يا زناتي غليته ... وزيدان تعرب حربه مع رواحها
وجاك بهيج رديته يا خليفة ... وعامر كسر في الغرب وأكثر نواحها
وعمر قتل بعد الخفاجه عامر ... وشندي وتركي اثنين كانوا صحاحها
وضامن وضاعن يا زناتي قتلوا ... وطباق وطبق بسيفه مع سلاحها
وإني أتيت اليوم طالب لثارهم ... وعمر الزناتي قل منه نجاحها
تبدى أبو سعده الزناتي وقال له ... ولي همة تعلو على قوم رجالها
فما تعتبر يا أمير حياق بغيرك ... أجاويد ماتوا يا فتى في كفاحها
قتلت منهم كل أمير صميدع ... وأولاد يبكوا مسامع صباحها
ناصر وعقل والأمير معيقل ... بهيج والغلاب مغلوب راحها
قتلت بن درغام الخفاجه عامر ... حماة العذارة في سنين شحاحها

Twitter: @ketab_n

وشندي وتركي ثم عمر وغيره ضامن وضاعن زاد فيهم جراحها
طباق قتل ويا الأمير وولى دا يوم صعب شؤم فيكم صياحها
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي ضمن الغزالة وجارها

(قال الراوي) فلما فرغ حياق من كلامه والزناتي رد عليه حملوا على بعضهم البعض إلى أن برز من الاثنين ضربتين كان السابق حياق فضايعها الزناتي وألحقه بطباق فأخذوه العرب وغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وصبح الزناتي نزل إلى الميدان فضرب القاضي القرعة فطلعت ورقة مازن أخذها وسار إلى بيته استنقى واستبرأ وتوضأ وصلّى الفرض الذي عليه ونزل إلى الميدان وأنشد يقول:

أول كلامي مدحت أحمد رسول اللّه الهاشمي المصطفى من نسل سادتي
مازن نشد من كلام الشعر أبياتي في الحرب كالجمر قادح في الملاقاة
يا عم أنا أبويا دياب الفتى طيب قلاع رمدين بالمراوتي
ياما قتل يا زناتي كل غضنفر أسقاه بالسيف من يده شراباتي
حمر اليمن يا ملك في الأصل موطنه والتبع الحميري في الأصل نسباتي
قتلت أبطالنا يا أمير أبو سعده خمسة وسبعون أضحى الكل أمواتي
وأنا أتيت لأخذ الثار مبتدد وأوريك بالرمح طعناتي وحملاتي
القى مازن وكن منه على حذر الموت جالك وزارك كل أوقاتي
دنت وفاتك ومنك الروح زاهقة يا قرم حمير ويا سبع المهماتي
قال له الزناتي فيا مازن بحملات لم مثلها في إمارتكم وساداتي
إلا ابن درغام كان اللّه يرحمه يا أمير مازن وسكنه الجناتي
يا عمل في بني حمير بصارمه كسر زناته عواض الوقت أوقاتي
لولا مطاوع قتله غدر يا مازن لم كنت عشت لهذا الوقت ساعاتي
لم عدت أرهبكم من عامركم بقيت جواركم في كل أوقاتي
مازن نظرتك قريب القتل يا ولدي لم اعتبرت بمن ولى ومن ماتي
دونك أبو سعده وحملته إن كنت خيال مفرج كل كسراتي

Twitter: @ketab_n

إذ لم أنا أقتلك وإلا أنت تقتلني العمر مكتوب والآجال قسماتي
وأختم كلامي بمدح الزمزمي العربي الهاشمي المصطفى من نسل ساداتي

(قال الراوي) فلما فرغ مازن ورد عليه الزناتي حملوا على بعضهم البعض إلى أن برز من الاثنين ضربتين كان السابق بالأول مازن فضايعها الزناتي وضربه أرماه قتيل أنقض عليه أخوه موسى وأنشد يقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي والمدح فيه حلال
يقول الفتى موسى بعين وجيعة حرب الزناتي لم دخل لي بال
وأدي مازن وهو لم يخاف ملتقى وأنا موسى من نسل قوم أصال
يهدد علي في القتال بقوة يقول فنيت منكم جميع رجال
أين الفتى ناصر وأخوه معيقل وعقل قتل وسيب وراه عيال
وأين بهيج ثم غلاب يا فتى وابن الخفاجه عز قوم هلال
وأين الفتى عمر الهلالي وغيره وعمار سكنته قبور رمال
وأين الفتى ضامن وضاعن وغيرهم وجدي وتركي مع يفوز قبال
وأين الفتى المسمى خليل بن قاسم وأين سياف الحرب يا رجال
رميت الفتى مازن أخويا بن والدي فلا بد تبقى مثله مثال
ولا تحتقرني يا زناتي خليفة على صغر سني لم أهيب مجال
رمانة القبان خفيفة صغيرة وفي الوزن ترجح عن حمول ثقال
تبدى أبو سعده الزناتي خليفة وقال له ولي عزم يا موسى حكى السندال
يا موسى اعتبر بالذي مضى من قبلكم يا نسل قوم هلال
ناصر أبو الغارات راح بطعنة معيقل قتل والعقل منه زال
بهيج وغلاب الهلالي قتلته وجاب لي ضيه زانت لكل دلال
ولولا زيدان بن زيان جالنا كانت لنا زوجة وعليّ عيال
قتلت الخفاجة ابن درغام عامر ولا كيف حربه في نجوع هلال
وعمر وعمار الهجين وعامر وضامن وضاعن مع بفوز وبال
وشندي وتركي يا أمير قتلوا خليل بن قاسم مع حياق رجال

Twitter: @ketab_n

ومازن يا موسى طعنته بحربة فلا بد تبقى مثل أخوك زوال
فما مر بي مثل الخفاجه عامر ولا كيف حربه في نجوع هلال
وأنت صغير السن يا أمير موسى طرادي لكيفك عين الأبطال
فتح وأرجع عن قتال خليفة لحسن نعدمك فرسك وكل عيال
وأفضل ما قلنا نصلّي على النبي نبي عربي والمدح فيه حلال

(قال الراوي) فلما فرغ موسى من كلامه حملوا على بعضهم البعض إلى أن برز منهم ضربتين كان السابق بالأولى موسى ضايعها الزناتي وضربه أرماه عند مازن يُقال له سعد نزل مجنون على أسياده فالتقاه ملك الغرب وحمل عليه وأنشد يقول:

صلّى إلهي وسلّم على النبي المكرم ابن المشاعر وزمزم
الركن المطهر سارا قال بن مدكور صادق عمري مدى الدهر فايق
لي طعن في الحرب خارق ياما قتلنا أماره جونا عرب من هلال
في الحرب يوم القتال في الحرب أمو أجدالي أمام الخيول المهارى
أمرا تونس وقابس وفزعوا كل عابس في الحرب جوني لوابس
في الصبح والاعتكارا وكان فارس أصبح طعيني وقد وقع في العفارى
ناصر فولى زمانه وعقل ما أقسى طعانه أرديته عن حصانه
مطعون دمه غزارا وأخوه معيقل راحا وراح بهيج جاه النواح
غلاب رام افتضاحي غلت ولم يخش عاري زيدان خلص ضبابي
في الحرب ست البنات لم مثلها في الصفاتي زينة مليحة صغارى
بعده الخفاجي عامر أتى كما سبع كاسر يوم أتى الحرب غابر
كسر زناته جهارا قتل وأطغى عليه برمحة مع والديه
يا رب ترضى عليه إنك دوي الإقتدارى شندي وتركي وضامن
عمر وحياق باين قتلوا سوالم وضامن سكنوا لحود القبارى
عمار وشندي بن مناع في الحرب قط لم ينطاع خليل قطعته أرباع
بكيت عليه العذارى مازن قد أضحى طعيني موسى بجنبه يقيني

Twitter: @ketab_n

أردتهم من يميني وعبيد جا وغارى يسمى سعد الهجين
يقول خليفة التقيني رمحه معه في اليمين والسيف في يده اليسارا
والعبد أحرب عليا بحملة جاهليا وصلح بغيظه قوية
شتت لحمير وثارا يقول يا أهل المغارب العبد الهجين يضارب
فيكم وتحط الأقارب يا حمير يا أماره شربت بوظه وطبطاب
وبرز محيض وشراب لا تحسبوا العبد غاب من سكر أو لحم فارا
ألقوا لحربي قالي يا أهل هذي الديارى بالسيف ارمي الجماجم
والقوم أضحوا رمايم وسعد كالقلب هايم زمجر وغير وتارى

وأختم هذا النظام بمدح بدر التمام من ظللته الغمام في برها والقفارى

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي والعبد حملوا على بعضهم إلى أن سعد كسر بني حمير وأخذ سياده موسى ومازن وهم مطعونين ورجع بهم إلى العرب وأما الزناتي رجع إلى القتال فضرب القاضي القرعة فطلعت القرعة عمار أخذها وسار إلى بيته استنقى واستبرأ وتوضأ وصلّى ركعتين ونزل إلى ملك الغرب وحمل عليه وهو يقول:

أنا أول قولنا نمدح محمد رسول اللّه مدحه لي تناجي
على ما قال أبو سعده الزناتي أنا باني علم تونس سياجي
سياج من القنا والسيف البتر بهم تفنى عدايا في الهياجي
بهم تفنى عدانا يوم حرب نهار الضيق في غير العجاجي
فواللّه يا هلال أنتم طغيتوا على دي الخلق كم قتلوا عجاجي
تريدوا تملكون الغرب مني وحمل الغرب يأتيني خراجي
أنا لم عدت أخشى من لقاكم من يوم قتلت إلى الخفاجي
سياج الغرب كان أبو دوابه وسلطان العراق وأرض داجي
قتلته يا مطاوع غدر عامد وإن مطاوع للغدر راجي
وهذا قول أبو سعده المسمى وإني لهم لم أزل بالخير ناجي
ومن بعد الكلام أمدح محمد رسول اللّه مدحه لي تناجي

Twitter: @ketab_n

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي من شعره أجابه عمار يقول:

أنا أول قولنا نمدح محمد ... رسول اللّه رقى السبع الطباقي
إلا ما قال عمار المسمى ... ونيران الحشا زاد احتراقي
ومن أمرا هلال الكل جملا ... وبحر عطاه متدفق اندفاقي
ولا كان مثله في الحرب فارس ... نهار الروع في يوم التلاقي
ملك العراق بالسيف غصباً ... وكان سلطان في أرض العراقي
قتلته يا زناتي غدر عامد ... وأن مطاوع للغدر لاقي
فواللّه ثم واللّه ثم واللّه ... وحق مهيمن في الملك باقي
أنا جيتك لأخذ الثار عامد ... بطعن الرمح مع ضرب الرفاقي
ويأتوكم أمارة آل عامر ... على خيل مضمرة عتاقي
ومن بعد الكلام أمدح محمد ... رسول اللّه من ركب البراقي

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي ورد عليه عمار حملوا على بعضهم إلى أن برز من الاثنين ضربتين كان السابق عمار أخذها الزناتي وضربه أرماه قتيل فأخذوه العرب غسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وصبح الزناتي نزل للحرب فضرب القاضي القرعة فطلعت ورقة فيها ثلاثة أوراق فقرأهم التقاهم أسماء أربع بدوره ففرقهم على أصحابهم فأخذوهم وساروا إلى بيوتهم استنقوا واستبروا وتوضأوا وصلوا ركعتين ونزلوا الميدان فتقدم أحد البدور يسمى بدر بن منصور إلى الزناتي وأنشد وجعل يقول:

أنا أول ما نبدي نصلّي على النبي ... نبي عربي له كل جمعة عيد
يقول الفتى بن منصور صادق ... ولي عزم أقوى من حسام حديد
ألا يا زناتي قد قطعت جيادنا ... وخليت فينا زلزله ورعيد
بقتلك أجاويد الرجال تعمدا ... فلم عدت مني يا أمير تفيد
أنا جيت يا زناتي أطلبْ قتالكم ... وأوريك ضربات تهد هديد
وتحتي جواد سابل الديل قادح ... له عزم كيف الريح عند يزيد

Twitter: @ketab_n

ورايا ثلاثة من بدور أصايل ... تقول سباع كاسرات تكيد
ولا عاد إلا الحرب والضرب بيننا ... فالقى البدوره يا أمير وكيد
تبدى الزناتي لابن منصور قال له ... أيا بدر أنا لك خصم بالتوكيد
وحيات رأسي والعنان وسابقي ... وحق إله في علاه فريد
أدي ثلاث أعوام أقاتل رجالكم ... وضيعت منكم كل أمير وسيد
فما تعتبر يا بدر باللي قتلتهم ... وسكنتهم بعد القصور لحيد
لا بد أشفى القلب منك بطعنة ... وخلي عيالك باكية بعديد
وأوريك مني ضربة حميرية ... وأوريك عربانك وكل قليد
وإن كنت لم أردي البدوره وأرتجع ... رأيت المنية في الأمير تعيد
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي ... نبي عربي له كل جمعه عيد

(قال الراوي) فلما فرغ بدر بن منصور والزناتي حملت البدر إلى أن عرقت منهم السروج وبرز منهم أربع طعنات فضايعهم الزناتي وحمل عليهم حملات الأسود إلى أن سكنهم اللحود فأخذوهم وغسلوهم وكفنوهم وصلوا عليهم ودفنوهم وارتجع الزناتي إلى الميدان فضرب القاضي القرعة يلتقي طلعت ورقة معلق فيها تلات أوراق قراهم لقاهم بتوع أربع بدور فأخذوهم وساروا إلى بيوتهم استنقوا واستبروا وصلوا ركعتين ونزلوا إلى الميدان فبرز منهم بدر يُقال له بدر بن كامل وحمل على الزناتي وقال له ولأخذ الثأر وأشار يقول:

أنا أول قولنا نمدح محمد ... رسول اللّه قصدي له الرواحي
إلا ما قال الفتى بدر بن كامل ... ودمع العين فوق الخد ساحي
قتلت الناصر أبو الغارات ... والزناتي معيقل مات وراحي
وثالث عقل والأمير المسمى ... فوا أسفاه عليهم يا نواحي
وياما بعدهم أخذتوا فوارس ... أسود الحرب في يوم الكفاحي
قتلنا إلى الفتى بدر بن راجح ... وأنا بدر بن كامل الصفاحي
وأنا ما همني أهلي وعربي ... ولا من مات ليل أو صباحي

Twitter: @ketab_n

أنا ما غبني إلا موت عامر ... حماه الطعن في يوم الشحاحي
قتلته يا زناتي غدر عامر ... وإن مطاوع بالغدر راحي
تبدا له أبو سعده وقال له ... ونيران الحشا زادت جراحي
تهددني بفرسانك وقومك ... وأنا جيت تونس بالسلاحي
قتلت ملوك أرض الغرب قبلك ... وحيدر كان سلطان المراحي
فراك الجهل جيت للحرب تطلب ... قتالي يا ولدي وافتضاحي
سألتك بالذي لا رب غيره ... فتأخذ رفقتك وأرجع صباحي
وإذا لم ترجع يا بدر تهلك ... تموت قتيل لم تلقى صياحي
ومن بعد الكلام أمدح محمد ... رسول اللّه يا زين الملاحي

(قال الراوي) فلما فرغ بدر والزناتي حملوا الأربع بدور على خليفة فتلقاهم حتى كلت منهم المفاصل وضربهم ألحقهم برفقاهم فأخذوهم غسلوهم وكفنوهم وصلوا عليهم ودفنوهم ونزل الزناتي إلى الميدان فضرب القاضي القرعة فطلعت ورقة فيها أربعة أسماء فقراهم يلتقوهم أسماء أربعة بدورة الذين هم تمام الأثني عشر بدراً فأخذوها وساروا إلى بيوتهم استنقوا واستبرأوا وتوضوا وصلوا ونزلوا إلى الحرب فتقدم بدر بن غانم وحمل على الزناتي وهو يقول ونحن وأنتم نصلي على طه الرسول:

أنا أول قولنا نمدح محمد ... رسول اللّه سارت له الضعوني
إلا ما قال بدر بن غانم ... ودمع العين قد غشي الضعوني
على فرسان كانوا من هلال ... غدوا قتلي بأطراف السنوني
أخذهم ابن مدكور الزناتي ... وقتلهم ولكن أقهروني
فناصر مع معيقل ثم عقل ... ثلاثة أعظمهم صبحت دفوني
بهيج وعامر القرم الخفاجة ... وشندي ثم تركي أوحشوني
يفوز وطباق وحياق المسمى ... وضامن ثم ضاعن كان عيوني
ومازن فيه طعن يالقيس ... وأخوه موسى طعن زاد عيوني

Twitter: @ketab_n

وأولاد سعد كنت قتلتهن طفى النيران من هذا الضعوني
وعامر مع خليل وأربع بدوره بقبر واحد وهما كفوني
فالقى يا زناتي ثم آوي لإتمام البدوره قربوني
تبدا له أبو سعده وقال له أنا كالصقر شارد لي عيوني
تهددني بناصر ثم عقل معيقل من حزني رهوني
تهددني بعقل ثم غيره بهيج وتركي القرم المصوني
قتلت أشنيهم يا أمير بدر وشندي يفوز وطباق جوني
يريدوا قتلتي يا أمير بدر فتورث النوازل في الطعوني
حياق قتل وضامن ثم ضاعن ومازن فيه ما كنت السنوني
وموسى طعنتي فيه بليغة ولولا عبده سعد الهجيني
لكنت قتلتهم يا بدر جراً وأنا يوم المعامع يعرفوني
وعمار الهجين غدا قتيلاً وأبو شقره قتيل بالسنوني
من بعد الكلام أمدح محمد رسول اللّه سارت له الضعوني

(قال الراوي) فلما فرغ بدر والزناتي رد عليه حملت الأربع بدر فقتل منهم ثلاثة وزعق بدر ابن غانم وقال يالأخذ الثار وحمل على الحرب كالقدر على النار وأنشد يقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي طه محمد عمدة الإسلام
يقول الفتى بدر الأمير بن غانم ونيران قلبه زايدات ضرام
يابو سعده أنت قتلت جيادنا أجاويد منسوبة رجال كرام
أجاويد غلمه من هلال بن عامر ولا غمني إلا ولد درغام
يقري ضيوف اللّه في القحط والغلا ويطعم أراملهم مع الأيتام
قتله مطاوع غدر ما بين كرومهم والغدر طبع قوم لئام
أيا نعم لك يا خفاجه عامر لك سيط في الجودة وفي الأكرام
فلا بد ما ناخد إلى الثار في الوغا بطعن يفك اللبس والألحام
أنا بدر المنسوب ولد غانم وجيتك في يوم يتور زحام

Twitter: @ketab_n

أيا أبو سعده دونك ألقى لحربنا ... وخذ لك ضربات بحد حسام
ضربات أمير كاسب الجود والثنا ... أنا بدر أخويا الفارس الخصام
تبدا أبو سعده الزناتي وقال له ... ولي عزم كيف الضيغم الدرغام
يا بدر اسمع للزناتي وعاود ... نصحتك لأن النصح خير تمام
تعاود للعرب في سلامه ... لحسن تقتلك يا بدر بالصمصام
أنا لم بنيت الدار إلا أحارب ... ودار بلا حرب علي حرام
أما تعتبر يا بدر باللي قتلتهم ... وعادوا من تحت التراب ردام
وناصر أبو الغارات مات وانقضى ... وبعده معيقل ثم عقل صدام
وغلاب جاني طالب الحرب والبلا ... غلب وأندهى مني وراح قوام
وجانا فارس الهيجا بهيج قتلته ... وجاني الخفاجة للحروب قتام
قتلته وبعده عمر يا ولد غانم ... وضمن وضاعن أصبحوا رمام
يفوز قتلي ويا جابل بن قاسم ... وعمار وحياق الفتى بحسام
وشندي وتركي قد أتوني وقتلتهم ... وحداشر بدر أولاد عم لزام
أربع وأربعين قرم اللي قتلتهم ... وأولادهم ساروا الجميع يتام
إن كان دول أرديتهم يا ابن غانم ... فأيش أخوك دياب مقدام
فلم كان فيكم يا عرب غر عامر ... ألا نعم له في نهار خصام
مضى عمره تحت التراب وانقضى ... وولى زمانه وانقضت الأيام
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي ... نبي عربي للمرسلين ختام

(قال الراوي) فلما فرغ بدر والزناتي حملوا على بعضهم البعض وإذا بعبد من عبيد الغرب ضرب بدر بنبلة شنكل بها الحصان فقال بدر يالزغبه ورياح ثم أنه طلع النبلة من رجلين الحصان وحمل وهو يقول:

أنا أول كلامي مديح المصطفى ... الهاشمي المختار خاطبه الجمل
قال الفتى بدر بن غانم صادق ... والدمع يجري من عيوني منهمل
فما عملته يا زناته في العرب ... قتلت أجواد البوادي يا بطل
ناصر أبو الغارات كان أميرنا ... وعقل ومعيقل قطعة من جبل

Twitter: @ketab_n

وبهيج من الخفاجة عامر ... وشندي وتركي ذاك قوم من جبل
وعمر مع عمار قتلوا يا فتى ... ضامن وضاعن كان كهول لم يحتمل
وخليل أبو الشقرا قتلته يا ملك ... وحداشر بدر كالهلال المكتمل
بدر بن حماد البريمي ... وبدر أبو صالح راح وانفصل
وبدر أبو مدارس وبدر الأظهري ... وأنا تمام اتناشر بدر مكتمل
وبدر أبو فياض وبدر الأريحي ... بانوا وولوا لما في المقابر بالعجل
هادي البدورة أهلي وأولاد عمنا ... نساءهم تندب عليهم في وحل
أربع أربعين قرم اللي أخذتهم ... مغنى الفقارة في الزمان المحتمل
الكل في رقبة حسن سلطاننا ... لطف بنا وإياه فيما قد نزل
اللَّه يديمه يا زناتي في العرب ... إلا بن درغام الخفاجي البطل
ما غمي أهلي ولا أولاد عمنا ... ودونك وحملة بدر كيف من حمل
وأنا أتيت الحرب في تاراتهم ... سلمتها للَّه والدنيا دول
وإن كان على يديك عمري راحل ... من حرب تمساح الجروف إذا حصل
أوعى لروحي يعد بدر إذا مضى ... يشبه إلى مدفع وناره تشتعل
اسمه دياب الخيل أبو سعده ... له عزم يوم حرب أقوى من حمل
قال أبو سعده الزناتي صادق ... ونهارها ليل رخا أو انسدل
لما يعود عجاجها ليل بدا ... واضرب بحد السيف واطعن بالنبل
فهناك ألقي للرجال بهمتي ... أجعله من تحت الأرض مجندل
لم أطعن إلا كل قرم ماجد ... كم من هموم أجليتها كم من علل
وأخلي سروج الخيل من ركابها ... جاك الممات ولم بقيت لأهلك تصل
يا بدر القاني وأثبت في الوغا ... يوم الهياج ولم يكن يشكي ملل
من يد قرم فارس فريد ... وكذا البلاد مع الحصون والقلل
يسمى أبو سعده الزناتي المنتسب ... للتبع المعروف من عهد الأولي
هو جدنا ملك الملوك جميعها ... وكذا البلاد مع الحصون والقلل
نحن ملوك الحميرية أصلنا ... وشبيب كان قريبنا أنه بطل

Twitter: @ketab_n

لا بد ما نأخذ لتار ملوكنا واقطع نجوع هلال إلى آخر دول
وأنا أبو سعده الزناتي في الوغا وشجاعنا تضرب بها الناس المثل
وأختم كلامي بالصلاة على النبي الهاشمي المختار خاطبه الجمل

(قال الراوي) فلما فرغ بدر والزناتي حملوا على بعضهم إلى أن برز منهم ضربتين كان السابق بالأولى بدر بن عانم فضايعها الزناتي وضربه وأرماه قتيل وفي دماه جزيل وصاح على بني هلال فتضايقت العرب فأتوا إلى أبو زيد وفكوه من القيد وركب ونزل إلى الحرب يلتقي الزناتي سبع مزاحم فحمل أبو زيد وجعل ينشد ويقول:

أنا أول قولنا نمدح محمد رسول اللّه سارت له الركاب
على ما قال أبو زيد المسمى ودمع العين أربعة سكايب
لما أجدبت نجد علينا سبع أعوام كاملة صعايب
وجست الأرض وعرفت اللحد فيها ورحلت الأهالي والأقارب
ولما قد دخلنا أرض تونس حبستونا وكان الرأي خايب
تسعين قرم من جيشك توفر وخمسة روس من روس العرايب
تبدى له أبو سعده وقال له ولي عزم يحاكي سبع غاضب
قتلنا منكم قوم وغلمة وأوقدنا بكم نار اللهايب
ثلاثة أعوام أقاتل في رجال أجاويد صناديد تضارب
تقول إنك أتيت لأخذ ثاري وأنا حامي البلاد مع المغارب
أنا أبو زيد ارجع عن طرادي وعاود يا سلامه للعرايب
لأني رأيت عجب في زماني لاقيت عرب ترخي دوايب
ومن بعد الكلام أمدح محمد رسول اللّه سارت له الركايب

(قال الراوي) فلما فرغ أبو زيد والزناتي قوي الحرب واشتد الكرب فكسرت بنو حمير من أبو زيد وأتبعهم بالزعقه ورحلهم أربعة عشر مرحلة ورجع أخذ بدر بن غانم وأحد عشر بدر غسلوهم وكفنوهم وصلوا عليهم ودفنوهم فهذا ما كان من العرب وأما ما كان من أمر

Twitter: @ketab_n

الزناتي بعدما رجع من الحرب أشار بياكت سعده بنته يقول:

أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي ما بعد نوره نور
يقول ابن مدكور الزناتي خليفة ... بدمع جرى فوق الخدود حدور
شارت إلي سعده شور مخالف ... خيب اللّه من طاع النساء في شور
وقالت لي يا أبتاه أطلق عبدهم ... يجيب لنا مال ذهب مدخور
فأطلقت عبد القوم أطلب الغنا ... أتاني عبد القوم تلب حدور
عملت عليه تسعين ألف مدرع ... ولا فيهم ناقص ولا مشعور
حسبنا المدرع يتعاملوا به ... أتاري المدرع فرس محبور
راح يجيب المال جاب لي عددهم ... أربع تسعينات ألف تحبور
وأدي ثلاث أعوام والحرب بيننا ... ونار الوغا تشعل بحرب يتور
وقتلت منهم كل صنديد مانع ... وأسكنتهم بعد القصور قبور
ورحلتهم في يوم سبع مراحل ... وضيعت منهم عسكر مجرور
ولما فكوا القبرصى من سلامه ... ركب فوق حمرا تشبه الزرزور
ورحلنا سبع وسبع مثالها ... ألا وينها كسرى لعند الدور
فهاتوا لنا الخداش بن مفضل ... وهاتوا لنا المسمى ساق بكور
وهاتوا لنا شعلان بن محمد ... وهاتوا لنا المازع في الطراد جسور
وهاتوا الفتى سبع الحدامي لحربهم ... ومعه أخويا الجابكي جطور
عسى يقتلوا الأمير سلامه ... ويرتاح قلبي منهم بكل أمور
فإن راح أبو زيد الهلالي من العرب ... بقيت على طول المدا منصور
وإن تم أبو زيد الهلالي بضعنهم ... حرام أقاتله وعود الدور
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي ... عليه كل من صلّى ينال أجور

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي حضرت عنده أجاويد الغرب فأمرهم بالحرب فركبوا الخيل وكان مقدمهم الخداش فصال وجال وأنشد يقول:

أنا أول قولنا نمدح محمد ... رسول اللّه سارت له الغضون
مقالات الفتى الخداش صادقة ... ودمع العين سد جرى جفون

Twitter: @ketab_n

على ما قد فعلتوا يا هلال ... وياما قد قتل قرم مصون
تولوا يا هلال على المغارب ... وأفنيتوا العساكر والقرون
فلو كانت ملوك الحرب قطعت ... فما كان عادي يفرحون
تقولوا تملكون الغرب منا ... وتستوفوا الديون على الديون
فخاب الظن منكم يا هلال ... وأنا الخداش وأنتم تعرفون
وسادة المغارب يعرفونا ... وأبويا قبل كان همام وصون
وعطيتنا تنادي يالحمير ... تولي الخيل منا والكرون
وأوريكن ضربات ثقال ... شبيه النار لما تهجرون
وأنا الخداش أتيتك يا مفضل ... فهيوا يا عرب لي والتقون
ومن بعد الكلام أمدح محمد ... رسول اللّه يا نور العيون

(قال الراوي) فلما فرغ الخداش من كلامه حمل على العرب فتلقاه أبو زيد وتجاول هو وإياه إلى أن برز منهم ضربنين كان السابق بالأولى الخداش فضايعها أبو زيد وضربه أرماه إلى الأرض قتيل فنهض ملك الغرب مع أبو زيد وأشار يقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي سارت من أجله قعودها
يقول أبو سعده الزناتي خليفة ... ولي قلب أقوى من حديد عمودها
ولي عزم أقوى من حسام إذا سطا ... أكيد به العدو أنا بسيفي دورها
ويعجبني درعي وسيفي وسابقي ... وعيالتي حتى تراكيب عودها
أخوض بهم بحر المنايا وأنثني ... والقوم منهم ماسكة في كبودها
وقتلت يوم الحرب تسعين فارس ... محرقة خيل الأعادي تلودها
مع ثلثمائة ما عادوا غير عشرة ... ومنعهم الخداش عنا بعودها
وجاهم أبو زيد الهلالي سلامه ... كما صقر جانا وطالب حقودها
وتحته حمره لم جرت في ملاعب ... سريعة الغضب إلى من ترودها
يحاكي كما مذكور إذا ذكر وانثنى ... وروس القبايل يشهدوا له وعودها
أبو زيد لا تطمع بقوم زناته ... وأنظر بسباق الخيل جالك يرودها

Twitter: @ketab_n

وتحته حمرة يسبق الريح جريها ... اقب حوافرها على طل زفودها
ويلهد عليكم كأنه سبع كاسر ... أو كصقر نحو صيده يزورها
ولو كان عندي اثنين مثل ابن حالق ... حرام عليكم تملكوها بجودها
وإن طال هذا الحال لأقتلنكم ... وأسكنكم مضايق لحودها
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي ... نبي عربي سارت لقبره وفودها

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي أجابه الأمير أبو زيد يقول:

أنا أول ما قلنا نصلي على النبي ... نبي عربي سارت لقبره وفودها
يقول أبو زيد الهلالي سلامه ... ونيران قلبه زايدات في وقودها
إيش الفتى الخداش وإيش بن حالق ... وإيش ملوك بان في الغرب جودها
أبو زيد للحرب قتالهم ... يقصر عليهم كل يوم نكودها
وتحتي فرس حمرا عربت طباعها ... غزال جرت في البر وكسر رعودها
إذا فرحت ترى النعلات كلهم ... تقول أنت ريح قد خرج من كبودها
ولولا أبو زيد على ظهر ما ... لكانت تطير على أعلا مدودها
تحاربت أنا ويا الزناتي خليفه ... تقول سباع كسره في حقودها
يا سعده لا تعشمي بخليفه ... فرغ عمره من حربتي ثم عودها
يا سعده كوني أندبي الخليفه ... لم عاد في القصر اليكي ردودها
يابو سعده أبو زيد مانتوا قباله ... يجيكم على الحمرة بعزم ركودها
وكانت ريه بنت أبو زيد راكبه ... تغني على الهودج بأعلى نشيدها
نقول لأبوها أنظم الخيل بالقنا ... وإضرب زناته ثم يعودها
إلا فاحملوا لا سلم اللّه من هزم ... فمن عاد يجي هو يوفي ديونها
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي ... نبي عربي أزكى البرايا وسيدها

(قال الراوي) فلما فرغ أبو زيد حمل الفارسين كأنهم جبلين إلى الظهر فكرت على زنانة من أبو زيد وولى الزناتي هارب فرجع أبو زيد على حمية بات الزناتي وأصبح إلى الصباح نزل إلى الكفاح وقال يا بني هلال من يأخذ الثار ويجلي العار فقال السلطان حسن طلع قرعة

Twitter: @ketab_n

يا قاضي فضرب القاضي القرعة وطل فيها السلطان حسن زغبي والأرياحي أقاضي فقال له قرعه يأبو علي فقال له اتنين قال القاضي أخوك بدر المجنون فعند ذلك قام بدور وأخذ تذكرته وسار إلى بيته واستنقى واستبرأ وتوضأ وصلّى ونزل إلى الميدان حتى بقي قدام الزناتي خليفه صبح عليه وقال الزناتي من أين لك هذا الصبا أنا حالف ما أحارب إلا من بيت السلطان فقال له بدر المجنون يا عيبك يا زناتي وأنا من بيت السلطنة أخويا حسن بن سرحان جيتك وحمل على الزناتي وضربه بالرمح الأولاني والثاني والثالث والرابع وما زال يضرب والزناتي يأخذ منه من الصبح للظهر ضرب وراء بعضه مثل قدح الزناد والزناتي زعل منه قال له على مهل يا بدر صدق من سماك مجنون إيش أصل من كان سموه بدر المجنون ما كان مجنون بحق وإنما كان مجنون من حربه لأنه ما كان ينزل لفارس إلا ويوهجه في بعضه فسموه مجنون من دي لا غير (قال الراوي) فما زال الزناتي يأخذ لعند المعتاد دقوا طبول الانفصال ورجعوا قال الراوي فراح الزناتي مهموم من حرب بدر المجنون فقالت له سعده سلامات يا أبتي فقال لها الله لا يسلمك لا يا كلبة الغرب لولاك ما شفت من دول حد وأشار يقول:

حبيب الحبيب اللي يصلي على النبي ... نبي عربي والمدح فيه حلال
يقول أبو سعده الزناتي خليفة ... ونيران الحشا زايدات شعال
إلا واعباد اللّه من ميلة النيا ... سطا البين وتعدى علي ومال
برأيك يا سعده خربتي بلادنا ... رأيك علينا كان رأي ضلال
حكمت على أبو زيد هو ورفقته ... وقلت اشنقوهم فوق خشب وحبال
أتيتني سعته خلاف بحكمته ... وقلتي إلى حكمك خط وهبال
احبس سياد القوم وأطلق عبيدهم ... وخذ عليهم يا أمير أموال
فطلقت عبد القوم أظلب به المنا ... أتاري عبد القوم شيخ هلال
عملت عليه تسعين ألف مدرع ... وتركته في البحر يا عقال

Twitter: @ketab_n

راح يجيب لي المال جاب لي قرايبه أربع تسعينات ألف كمال
أدي يجي عامين أوى قتالهم وأفنيت منهم عصبة ورجال
ما مر بي كيف بدر في اللقا يقول عليه مجنون قوم هلال
واللّه ما زال بدر في الحرب ماكس إلا في حربه نهار مجال
يهجم علينا كأنه سبع كاسر ومن تحته شهبة مثال الغزال
واللّه ما زال بدر في الحرب ماكس هو اللي يفوتني جميع الطلال
وهذا برأيك يا عكيسه وشورتك جعلتني مغلوب لقوم هلال
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي والمدح فيه حلال

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي من كلامه بات حامل هم بدر المجنون إلى أن طلع النهار ونزل للحرب ورايح يقول هل من مبارز وإذا بالأمير بدر دافع الجواد وقال جيتك يا خليفة وحمل عليه وأشار يقول:

حبيب الحبيب اللي يصلي على النبي نبي عربي ظلّت عليه غمام
يقول الفتى بدر بن سرحان صادق ونيران قلبه زايدات دوام
إني لك نعم الخصم ألا يا خليفة وحق الإله الواحد العلام
قتلت رجالنا وكل جيادنا وياما قتل من كل قوم همام
ما غمني أهلي وجملة قرايبي ما غمني إلا ولد درغام
فقتله مطاوع غدر ما بين قرومكم فما الغدر إلا فعل قوم لئام
ألا بالأخذ الثار يا قوم تونس لخلي عيالك من وراك أيتام
وأنا بدر كأخو حسن أبو علي أنا الذي مجنون يوم صدام
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي ظللت عليه غمام

(قال الراوي) فلما فرغ بدر حمل على الزناتي وحمل الزناتي عليه وأشار يقول:

حبيب الحبيب اللي يصلي على نبي عربي شدوا إليه الرحايل
يقول أبو سعده الزناتي خليفة ونيران قلبه زايدات شعايل
يا بدر في حربك تأنى واهتدي ولا تجهل في الحرب يا ابن التفايل

Twitter: @ketab_n

أنا ابن مدكور الزناتي خليفة ... أنا الذي ذليت جميع القبايل
ما تعتبر يا بدر باللي قتلتهم ... وخليتهم سكنوا لحود هوايل
يا بدر لا تجهل قصادك خليفة ... قصادك جبل شامخ ثقيل الحمايل
لا بد ما أرديك مثل قرايبك ... وخلي دمك من على الأرض سايل
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي ... نبي عربي شدوا إليه الرحايل

(قال الراوي) فلما فرغ بدور الزناتي حملوا على بعضهم فما بقي الزناتي يأخد من بدر إلا لطشات مثل الجمر إلى آخر النهار دقوا طبول الانفصال وراحوا باتوا وأصبحوا نزل الزناتي للحرب وإذ ببدر نازل مثل الغول وما زالوا كذلك سبعة أيام وراس السابع نزل الزناتي وبدر وتلاطموا وخرج من الاثنين ضربتين كان السابق بالأول الزناتي فضايعها بدر راحت خايبه وأعتدل وضرب الزناتي قطعت الزرد ملبوسه وخشت في ورك الزناتي فطلع الزناتي هارب وللنجاة طالب وأما ما كان من بني هلال فإنهم أخذوا بدر بالطبول والزمور حتى وصلوه الخيام وكان عادة بني هلال لما يجري الدم بين الفارسين يمنعوهم فلما الأمير بدر جرح الزناتي منعوه عنه هذا ما كان وأما ما كان من أمر الزناتي فإنه روح مطعون جته قرايبه وقومه قلعوه ملبوسه وقطبوا جرحة وقعد الزناتي ثلاثين يوم ما طلب وبعد الثلاثين نزل إلى الحرب قال السلطان حسن قرعه يا قاضي فطلبت ورقة قال السلطان زغبي أم رياحي قال هلالي يابو علي قال مين قال أخوك الأمير مرعي فأخذ تذكرته روح إلى بيته استنقى واستبرأ وصلّى الفرض ونزل الميدان وقال صباح الخير يابو سعده فقال الزناتي من أين لك هذا الصباح فقال مرعي وشوف طيب يا زناتي أنا مرعي الذي كنت عندك في الحبس بالأخذ بالثار وحمل عليه وهو يقول صلوا على طه الرسول:

أيا سعدنا بالحبيب النبي ... محمد عليه الصلاة والسلام
مقالات مرعي بن سرحان حقيقي ... أيا نار قلبي فزادت ضرام

Twitter: @ketab_n

يـا زنـاتـي فـكـون اسـمـع وأفـهـم لـمـرعـي مـعـاني الـكـلام
أمـا تـفـتـكـر يـا زنـاتـي أسـاك نـهـار أتـيـنـا غـرابـة يـتـام
فـيـنـا حـكـمـت وإلـيـنـا ظـلـمـت وتـاريـك عـايـب لا أنـت هـمـام
نـهـار الـمـشـانـق يـوم كـان شـنـيـع ولا جـارنـا إلا الـفـتـى الـعـلام
ويـامـا افـتـكـر أسـى يـا مـلـك ودونـك طـعـانـي وقـل لـمـلام
فـواللّه لا أجازيك بفعلك معي وخـلـي الـنـهـار دا عـيـالـك أيـتام
وأختم كلامي في مدح الحبيب نـبـيـنـا مـحـمـد عـلـيـه الـسـلام

(قال الراوي) فلما فرغ مرعي من كلامه انغبن الزناتي وحمل عليه وهو يقول:

مـديـح الـتـهـامـي عـلـي وجـب نـبـي كـان إذا سـار تـظـلـه الـغـمـام
يـقـول الـزنـاتـي خـلـيـفـة حـقـيـق بـدمـع جـرى فـوق خـدودي سـجـام
ألا يـا ابـن سـرحـان فـكـون اسـتـمـع وقـصـر عـن الـجـهـل فـعـل الـلـئـام
تـريـدون يـا أمـيـر تـتـمـلـكـوا بـلاد الـمـغـارب إلـيـكـم تـمـام
فـوالـلّـه طـول مـا أنـا أصـول بـلادي عـلـيـكـم يـا أمـيـر حـرام
فـدونـك لـحـربـي يـا أمـيـر مـرعـي وحـسـك تـولـي تـروح فـي انـهـزام
فـعـمـرك راح يـا أمـيـر واتـضـجـع أنـا الـيـوم أوريـك كـاس الـحـمـام
واخـتـم كـلامـي بـمـدح الـنـبـي نـبـيـنـا مـحـمـد عـلـيـه الـسـلام

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي ومرعي حملوا على بعضهم إلى آخر النهار وولى الزناتي من قدام مرعي هارب فما زال مرعي كاسر الزناتي وجماعته إلى باب تونس فروح الزناتي مهموم من حرب مرعي وبات وأصبح نزل إلى الميدان وإذا بمرعي رايح ينزل فقال له أخوه السلطان حسن وحياة رأسي وذمة العرب لم بقيت تنزل قرعة يا قاضي فضرب للقرعة قال مين يا قاضي قال يحيى أخوك يابو علي هم وأخذ تذكرته وروح إلى بيته استنقى وأستبرأ وتوضأ وصلّى الفرض الذي عليه ونزل الميدان وصبح على الزناتي فقال الزناتي من أين لك هذا الصباح فقال

Twitter: @ketab_n

من بيته يا خليفة أنا الذي كنت جيتك شاعر وأمرت بشنقنا فلولا العلام لكنا عشى للطير في البر وحمل عليه وهو يقول:

أنا أول كلامي مدحت النبي ... نبي جاء لأمته بالكتاب
مقالات يحيى بقلب وجيع ... أيا نار قلبي ما زادت لهيب
ألا يا خليفة فكون استمع ... فما كان فعلك معنا صواب
حداشر سنة في وسط حبسك أنا ... حتى انضنى جسمي مني وداب
ويوم المشانق عدمت القوى ... وساح دمع عيني على الخد سكاب
ولولا العلام أتانا سريع ... لكنا غدينا عشا للكلاب
إلا بالتارات فعلك معي ... لأسقيك مني كؤوس العذاب
وتضحى مجندل ومضي قتيل ... وأشفي الغليل قولي صواب
كم لك معنا تبدى قبيح ... قتلت الخفاجة وزاد المعاب
وهو كان جيد كريم في العرب ... وفي المتقى كان فارس مهاب
عامين وإحنا ضيوف بأرضه ... وكنا معايا وشفنا العذاب
أخذتوه غدر فلا تستحوا ... بمطاوع بغدره تعدى وعاب
فاليوم جيت لأخذ ثاره حقيق ... لأخلي دارك خليا خراب
واملك لتونس بحد الصفاح ... بحد اليماني وسن الحراب
عتابي معك طال شرحه حقيق ... فدونك لحربي وقل العتاب
أيا رب صلّي على المصطفى ... نبينا محمد لذيذ الخطاب

(قال الراوي) فلما فرغ الأمير يحيى من كلامه انغبن الزناتي وأشار يرد عليه ويقول:

أنا أول كلامي نصلي على النبي ... نبينا محمد رفيع الجناب
يقول بن مدكور بقول صحيح ... ولي عزم يحكي حديد الهراب
وفرعي أصيل وباعي طويل ... أنا بن حمير وافي النساب
أنا أنسب لتبع وفي الأصل نوح ... ملوك الأراضي جميع الشعاب
ولا نقربوا إلى كذا في النسب ... إلى حد قيس على اسم الكلاب

Twitter: @ketab_n

أيحيى استمع مقاود حقيقي ... وإلا تسقي كؤوس العطاب
وتصير ملقح معقر قتيل ... وخلي دمك على أعلى التراب
فما تعتبر بالذي ماتوا أو انقضوا ... وعادت نساهم حداكم سياب
هو فين شندي وتركي الأمير ... قتلته وحوم عليه الغراب
وكم من إمارة غدوا في الورى ... وما منهم إلا كل أمير مهاب
ولا أفكر اليوم في حربكم ... لو كنتم مثل قطر السحاب
وعامر سألت اللّه يرحمه ... ملم الأرامل في السنين الجداب
فأيام عشر يوم القيال ... ومعي ولا نلت منه صواب
فإن لم تشدوا وترحلوا ... تشوفون مني شديد العذاب
أيا رب صلّي على المصطفى ... تسر له المطايا وسيع الرحاب

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي من كلامه اصطدموا الاثنين كأنهم جبلين وما زالوا كذلك من أول النهار إلى آخره فلا دي يعلم على دي ولا دي يعلم دي فروحوا الاثنين إلى منازلهم وباتوا وصبحوا نزل الزناتي الميدان ونادى وقال آدي الزناتي يا طلابه فإذا بالأمير يحيى دفع الجواد عليه وصبح فرد الزناتي عليه الصباح وحمل الأمير يحيى على الزناتي وأنشد هذه الأبيات:

أول كلامي مدحت النبي ... نبينا التهامي حبيب الحبيب
وبعدما أمدح جمال الرسول ... نشد قال يحيى بقول عجيب
ونار اللظى في الحشا تشعل ... ودمعي على الخد نازل صبيب
وقلبي من الوجد زايد هيام ... والتفت ما التفيت لي طبيب
يداوي جراحي ويبرأ سقامي ... ويعلم بأني سهور كئيب
على فقد عامر عظيم النسب ... فيا ليه لم توفى غريب
قتله الخفاجه سكن اللحود ... ربيع المعايا وعيد الغريب
ولكن زيدان عز العرب ... لتاره أخذ بالحسام القضيب
ووفى كوفي وكان الأمير ... بعرضه طنتبه ونعم النسيب

Twitter: @ketab_n

ولكن لا بد لي عن حروب معك يا خليفه وطلق جيب
وأخذ لتاره وأشفي الغليل وخلي عيالك تزيد في النحيب
وأنا ابن سرحان عن العرب حرمون جدي حسبي نسيب
واختم كلامي بمدح النبي نبينا محمد حبيب الحبيب

(قال الراوي) فلما فرغ يحيى من كلامه اتغبن عليه الزناتي ورد عليه يقول:

أنا أول كلامي مدحت النبي نبينا محمد شفوق على الغريب
مقالات خليفة ودمعه سليب ونيران قلبه تزيد اللهيب
يحكي كلامك ومثر الفشار لأن الفشار للأجاويد يعيب
أيا يا يحيى فما تعتبر بالذي للأجاويد جرى أمور تذيب
وأختم كلامي بمدح النبي نبينا محمد حبيب الحبيب

(قال الراوي) فلما فرغ من كلامه والزناتي رد عليه حملوا على بعضهم إلى أن برز منهم ضربتين كان السابق بالأولى يحيى فضايعها الزناتي وضربه بالرمح في صدره فطلع يلمع من ظهره فأخذه بني هلال غسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه صبح الزناتي نزل الميدان وقال أدي الزناتي يا طلابه فقال السلطان قرعه يا قاضي فضرب القرعة وقال: مين قال أخوك قفز وأخذ تذكرته وسار واستنقى واستبرأ وتوضأ وصلّى ركعتين ونزل الميدان وصاح صباح الخير يابو سعده فطلع الزناتي عرفه وقال أين يا يونس سلامات قال سلمت يا ملك الغرب قال ما تريد يا يونس قال الحرب وحمل عليه وأنشد يقول:

أول كلامي في مديح الرسول يشفع لنا من نار تزيد أشعال
من بعد مدحي في النبي الكريم يونس ولد سرحان أنشد وقال
يونس ولد سرحان أنشد كلامي توب يا خليفة وارتجع عن هلال
جهلك وهذا البغي ما هو صواب أحسب حساب يوم يطول المطال
أنت استبحت القتل في المسلمين ارجع وتوب اسحب حساب السؤال

Twitter: @ketab_n

تغتر بالدنيا وتزهر إليك ... دا مرجع الدنيا يعود للزوال
تغتر بالملك الذي أنت فيه ... الملك للّه ربنا ذو الجلال
أحسب حساب يوم تقف بين يديه ... إيش ينفعك ملكك ودي الأشغال
ما ضربت في اللي مضوا كلهم ... إلا بطل جوده كما بحر سال
أخذتوه بحكم البغي والافتراء ... والافتراء والبغي طبع الجهال
جيتك لأخذ التار كون التقى ... يونس شديد البغا عند القتال
قال له خليفة خد جوابك وكون ... عاقل وعقلك معتريه الخلال
طالب تعرفني لحكم الشروط ... وتريد تبين لي حرام من حلال
لكن أنتم البغي منكم بدا ... جيتم لأرض الغرب عدتوا نزال
في قصدكم أن تملكوا أرضنا ... هذا الكلام بقى بحكم المحال
طول ما أنا في بحر سرج الجواد ... لأقطع إمارتكم بحد النصال
يا يونس القاني وخذ لك هروب ... من عز حمير في الوغا سبع جمال
لازم أذيقك من يدي شربة ... وأدعيك قتيل تندب عليك العيال
أنت نسيت لما أتيت أرضنا ... شاعر وترنم بحسن مقال
كان مرادي شنقكم يا كرام ... ولكن جا علام فسد للسؤال
إن شاء رب العرش لأجعل عليك ... أهلك تنوح في الدار بطول الليالي
واختم كلامي بمدح الحبيب ... أحمد رسول اللّه ضمن الغزالي

(قال الراوي) فلما فرغوا الاثنين من شعرهم حملوا على بعضهم البعض وتلاطموا وتصادموا ولم يزالوا على هذا الحال إلى الزوال دقوا طبول الانفصال ورجع كل منهم إلى مكانه وبات الزناتي وأصبح نزل الميدان ونادى أدي الزناتي يا طلابه فقال السلطان قرعة يا قاضي فضرب القرعة فطلعت ورقه مخيمر بن أبو زيد أخذها وسار إلى بيته استنقى واستبرأ وتوضأ وصلّى ونزل الميدان ودفع الجواد إلى أن بقي قدام الزناتي فقال صباح الخير يابو سعده فقال من أين لك هذا الصباح فقال من أبيه الأمير أبو زيد وحمل عليه وأشار يقول:

Twitter: @ketab_n

أول كلامي مدحت أحمد رسول اللّه ... أحمد محمد خاتم نبينا الرسلا
ما قال مخيمر كلام والقلب في وجل ... والنار جوا الحشا والقلب مشتعلا
يا أمير خليفة الفعال دي اللي بتفعلها ... والبغي الذي أنت فيه داسمية الجهلا
كيف تستبح دما الإسلام ما تختشي ... سطوة مهيمن برازي العبد ما فعلا
إن كنت تغتر بالدنيا وزينتها ... أحسب حساب يوم يوقفوا ذللا
تختم على أفواهنا تشهد جوارحنا ... واحسرتاه لروع العظم والخجلا
تغتر بالملك انظر كم ملوك مضت ... العز الملك معهم ما سوى بصلا
كم من أمارة وكم من أجواد قتلتهموا ... هل ما سمعت سيقتل كل من قتلا
أجوادنا والرجال اللي قتلتهموا ... ما كادنا إلا هذا اللي لهم حصلا
وليس روعنا فرقة أقاربنا ... إلى همام الرجال فارس بطلا
يعني الخفاجه ولد درغام كان له ... في الجود فعل يحاكي الغيث منهملا
يا قرم حمير قلبت والتقي بطل ... يسمى مخيمر عليك اليوم قد حملا
أنا ابن أبو زيد كل الناس تعرفه ... وذكره شاع في سهل وفي جبلا
قال الزناتي أبيات مزخرفة ... يا أمير مخيمر علي اليوم تمهلا
تلفظ ألفاظ وأمثال تقررها ... إن بحر فكره بالعلم قد فاض مهلا
جميع البلاد علوم شرحها عيب ... بأي يجيب السائل إذ سئلا
أنتم بغيتم وأصل البغي منكم ... ومعكم البغي هو والجهل متصلا
جيتوا تريدوا بلاد ملكها مني ... والروح تنفات بين الربع والظللا
إذا لم تشهدوا وهدوا ثم ترحلوا ... لأملأن جميع البراري منكم قتلا
يا أمير مخيمر تلقى شيخ بن حمير ... من أصل تبع أصل الأصلا
يسمى ابن مدكور جميع القوم ... شهدوا فعاله خير حازم العلم والعملا
في أي علم سُئِل يعطي الجواب وأن ... يحتاج إلى العلم تلقاه أجهل الجهلا
يا أمير مخيمر لخلي اليوم نائحة ... أهلك عليك قضى دا الأمر وانفصلا

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي والأمير مخيمر حملوا على بعضهم فضرب الزناتي مخيمر فزاغ عنها راحت خايبة واعتدل وضرب الزناتي

Twitter: @ketab_n

قطع ما عليه من الزرد وأعطاه الثانية والثالثة فهيفها وما زال الأمير مخيمر يعطي الزناتي طعنات حتى قطع اللبوس فرجع الزناتي مجروح وجلس بين بني حمير وأنشد يقول:

أنا أول ما نبدي نصلّي على النبي ... طه محمد عمدة الإسلام
يقول ابن مدكور الزناتي خليفة ... ولـلّه كل الأمر والأحكام
أدي مدة ألاوين وحروبهم ... وأرديت منهم كل ليث همام
ما مر بي مثل الأمير مخيمر ... ما رأيت مثله في الوغا درغام
يقول فين تروح إلا يا خليفة ... ويهجم علي ما يرد كلام
يا حملته ما رأيت في العرب مثلها ... إذا ما عقد ريم العجاج وقام
تكاونت أنا وياه في حومة الوغا ... وعاد عجاج الصافنات ظلام
يأتي من تحت العجاج وينثني ... يقول أنت غليونك رياح وقام
ضربته بحربة من يمين خليفة ... وقف واعتدل في يد اليمين سلام
ضربني ثلاث ما رأيت مثلهم ... قطعوا اللبوس يمنعوا الأحصام
وهذا برأيك يا عكيسه وشورتك ... بقيت معهم مغلوب مدا الأيام

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي خليفة قالت سعدة كلما تغلب تباكتني وأنت الذي برأيك حبست العرب وأنشدت وجعلت تقول:

أول كلام نمدح محمد ... رسول اللّه يوم الضيق يشفع
ألا ما قالت فتاة الحي سعده ... ودمع العين فوق الخد ينفع
فرسان لهم تريد منهم غنايم ... وأنت في جزيل المال تطمع
لصبح يجمعهم طالب لتونس ... وصبح ما لهم في الزرع يرتع
تطاردهم وارحل عن المنازل ... وعن تونس الخضرا والطالع

(قال الراوي) فلما فرغت سعده من كلامها بات الزناتي وأصبح دق طبل الحرب ونزل الأمير إلى حومة الميدان فقال السلطان قرعه يا قاضي فضرب القرعة فطلعت قرعة الأمير سلامة بن الأمير دياب فأخذها وسار

Twitter: @ketab_n

إلى بيته استنقى واستبرأ وتوضأ وصلّى ركعتين ونزل إلى الزناتي وقال صباح الخير يابو سعده ونكبة الأعداء وأنشد يقول:

أول كلامي في مديح المصطفى ... الهاشمي ظلّت عليه غمام
مقالات سلامة عندما احتبك القنا ... والنار في قلبي تزيد ضرام
والنار في قلبي تهب وتشتعل ... من الوجد بذل النهار منام
مما فعل سلطان حمير في العرب ... أفنا أمارتنا بضرب حسام
كم قرم قيسي همام ماجد ... خلى عياله من وراه يتام
ما ضرني أهلي وباقي عزوتي ... إلا الفتى عامر ولد درغام
هو كان سلطان العراق جميعه ... كان في محا جوده كبحر طام
أكرم هلال عامين وشهراً كاملاً ... ياما فعل جوداً مع إكرام
أخذته غدر يا زناتي في الوغا ... وإن هذا فعل قوم لئام
أثبت حربي يا زناتي والتقي ... طعني وضرباتي وشعت حسام
أنني أنا صنوة دياب الماجد ... واسمي سلامة الفارس الصدام
زغبي رياحي يا زناتي نسيتني ... نسبة تتبع نسل قوم كرام
قال له خليفة يا سلامة أنكم ... أضحى لكم في البغي بحر طام
قسماً بمن أنشأ الخلائق من عدم ... رب العباد الواحد العلام
إن لم تبعدوا وترحلوا من أرضنا ... لأجعل دماكم للتراب سحام
أيا أمير سلامه التقي حملتي ... اليوم تعرف همتي وخصام
أني أنا سلطان حمير عزهم لمن ... يريد سوق الحروب عنام
هناك الفتى للرجال بهمتي ... وأظهر فعال للرجال تمام

(قال الراوي) فلما فرغ سلامة والزناتي قوي الحرب واشتد الكرب فكسرت بنو حمير من أبو زيد واتبعهم بالزعفة ورحلهم أربعة عشر مرحلة ورجع أخذ قتلاهم سلامه وغسلوهم كفنوهم وصلوا عليهم ودفنوهم فهذا ما كان من العرب وأما ما كان من أمر الزناتي بعد ما رجع من الحرب أشار بياكت بنته سعده ويقول:

Twitter: @ketab_n

أنا أول ما نبدي نصلّي على النبي نبي عربي ما بعده نوره نور
يقول بن مدكور الزناتي خليفة بدمع جرى فوق الخدود حدور
أشارت لي سعده شور مخالف خيب اللّه من طاع النساء في شور
وقالت لي يا أباه أطلق لي عبدهم يجيب لنا مال ذهب مدخور
فاطلقت عبد القوم أطلب الغنا أتاري عبد القوم تلب هدور
عملت عليه تسعين ألف مدرع ولا فيهم ناقص ولا مشور
حسبنا المدرع يتعاملوا به أتاري المدرع فارس محبور
راح يجيب المال جاب لي عدادهم أربع تسعينات ألف نحور
وأدي تلت أعوام والحرب بيننا ونار الوغا تشعل بحر يتور
وقتلت منهم كل صنديد مانع وأسكنتهم بعد القصور قبور
ولما فكوا القبرصى من سلامه ركب فوق حمر تشابه الزرزور
ورحلنا سبعة وسبعة مثلها ألا وينها كسرى لعند الدور
فإن راح أبو زيد الهلالي من العرب بقيت على طول المدى منصور
وإن تم أبو زيد الهلالي بضعنهم حرام أقاتله وعود الدور
وأفضل ما قلنا نصلّي على النبلي عليه كل من صلّى ينال أجور

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي حضرت عنده أجاويد الغرب فأمرهم بالحرب فركبوا الخيل وكان مقدمهم الخداش فصال وجال واصطدموا الاثنين كأنهم جبلين وافترقوا كأنهم بحرين وحان الحين وزعق غراب البين إلى أن برز من الاثنين ضربتين كان السابق منهما عميريه فضايعها الزناتي وضربه في صدره أرماه على ظهره فهجمت زناته على بني هلال واصطدموا ببعضهم البعض فولوا بنو هلال مكسورين وباتت بني هلال بالحسرة وأما الزناتي فإنه بات مكانه ولم يرجع الدار ولما صبح الصباح صال وجال الزناتي في أربع جنبات الميدان ويقول خروج يا بني هلال أدي الزناتي يا طلابه فقال السلطان قرعة يا قاضي فحط يده في الجراب يطلع قرعة فطلعت قرعته فأخذها وسار إلى بيته استنقى واستبرأ وتوضأ

Twitter: @ketab_n

وصلّى ركعتين ونزل الميدان فنظره ملك الغرب بعمة طويلة الذيل فضحك عليه الزناتي وأنشد يقول هذه الأبيات:

أنا أول كلامي في مديح المصطفى ... الهاشمي نوره علينا بادي
قال ابن مدكور الزناتي صادق ... لي عزم يا قاضي كسيف ماضي
لي حملة في الخيل يا قاضي العرب ... يطول عمري لم أهيب موامي
ألم أطعن إلا كل قرم صمدع ... من حربتي قد جاءه الأمراضي
الحرب يقهر كروم كواسر ... أضحوا به في هم قلبي لم له قاضي
إذا لم تروح يا قاضي وتنصح ... لأجعل الكاب بعدك قاضي
قاله أبو الدكنا بدر اللي شكا ... النار في قلبي لها أغراضي
يكفي تعاير يا زناتي في القضا ... كل المعيب وتضيق الأعراضي
والقضا لم حد يقدر حربهم ... في الطعن يا ولد الكرام الماضي
الحر فيه يا زناتي باقلة ... وهبة من اللّه العلي العواضي
ثم الصلاة على النبي وآله ... الهاشمي نوره علينا بادي

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي والقاضي حملوا الرمحين وتضاربوا بالسيف فوقع رمح القاضي من ضرب الزناتي حط القاضي يده على سيفه قطع رمح الزناتي فحط الزناتي يده في السيف فوقف القاضي في الركاب وضرب الزناتي فانكسر السيف وضرب الزنلاتي القاضي أخذها في يمينه فوقع الزند من المروق وأشار الزناتي يقول صلّوا على طه الرسول:

أنا أول ما نبدي نصلّي على النبي ... نبي عربي للمؤمنين سنيد
يقول أبو سعدة الزناتي خليفة ... والأيام ما ينجي لهن طريد
أنا ابن مدكور شمخ بن حمير ... ولي عزم يحكي جلمد أو حديد
وعزم أحد من حسام إذا سطا ... عطيت إله واحد ومريد
واللّه واللّه الذي رافع السما ... وحق نبي صفوة إله مجيد
دونك يا قاضي بدير بن فايد ... اليوم مني لم بقيت تفيد

Twitter: @ketab_n

فدونك يا بدر ألقى لضربتي ... أتاك البلا والهم والتنكيد
قد جيت لحرب الزناتي خليفة ... فرغ عمرك ما عاد قط يزيد
وخليك في الأرض مرمى سبع ... دمك من فوق التراب يزيد
وأخذ جوادك ورك غنيمة ... وتصبح عيالك في بكا وعديد
وهذا لما قال الزناتي خليفة ... وأنا للبوادي فارس شديد
فقال له تأدب يا زناتي خليفة ... وأنا الهلالي قاضياً وعميد
أراني بدير العامري يا خليفة ... وأنا للبوادي فارس وشديد
وأنا أبوكي يا دكنا بدير بن فايد ... أنا قاتل البطل المسمى عربيد
فلاتي ردني يا زناتي خليفة ... وأنا قاهر الفرسان يوم نكيد
ما قال أبو الدكنا بدير بن فايد ... وربي يفعل ما يشاء ويريد

(قال الراوي) فلما فرغوا من شعرهم حملوا على بعضهم فلعبت بينهم السيوف العيدان فعند ذلك ضرب القاضي الزناتي بالرمح فقرعه الزناتي وهجم عليه حتى حك الركاب بالركاب وضرب القاضي فأخذها بدير في ذراعه فأبراه كما يبري القلم وأثنى عليه ثاني مرة فأخذها في ذراعه اليسار فبراه فولى القاضي إلى صوب الخيام فلاقته بنته الدكنا فقالت له يابو مارية لا تولي من الزناتي تخلينا عار مثل ماري للغلاب ما هي عوايدك فقال لها أميرة لكي علي العتب إن كانت يداي صحاح ألا يداي مبريتان كبري الأقلام ولا أحد يقدر يعارك عدوه من غير سلاح ولا يطير من غير جناح فعند ذلك ساروا به إلى صيوانه ونزلوه وصاروا يبكوا عليه وبعد ذلك سقاه ولده الماء البارد فأفاق من غشوته والسلطان والعرب عنده وكل الأمارة فبكى القاضي على مفارقته من الدنيا وما أصابه من الزناتي فأنشد يقول:

أنا أول ما نبدي نصلّي على النبي ... نبي عربي يشتاق له كل مادح
يقول أبو الدكنا بدير بن فايد ... وكبده وقلبه زايدات الجرايح
تعديت يا دكنا وكنت مغرب ... فقالت لي يا أباه منين رايح

Twitter: @ketab_n

فقلت لها قلي من اللوم واقصري ... لك العتب إن كانت يدايا صحايح
وادي يداي البريات من ضرب ... ماجد وقطع مني سالمات الجرايح
بليت بخفقان شديد ونشي ... وقطع يداي بالسيوف الضفايح
بنوا على من يقري الضيف في الفلا ... ويجري بالمزاد غاد ورايح
صلوا بنا يا سامعين على النبي ... نبي عربي نوره من القبر لايح

(قال الراوي) فلما فرغ القاضي من قصيدته بكوا عليه الأمارة والسادات ولم يزالوا عنده حتى لاح الفجر فصعدت روحه لرب العالمين فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه ساوى من له سنين وأيام وعزوا ولده فيه وعقروا عليه النوق وقطعت الصبايا دوايب الشعور فعند ذلك تقدم السلطان حسن بن سرحان إلى البنات وقال لهم أبشروا بأخذ التار وأشار يقول:

أنا أول ما نبدي نصلّي على النبي ... نبي عربي سارت إليه نجوع
قال الفتى حسن بن سرحان أبو علي ... ومقلة عيوني زايدات الدموع
ألا يا عذاره أبشروا بأخذ تاركم ... من الزناتي اللي بقي متبوع
فأول كنا نرتع الردم والكرم ... واليوم خلا القلب عاد موجوع
وإن عشت أنا لا بد من هدم تونس ... وأقلع جداره لها وربوع
وأخرب أصوار لها مع براجها ... وأقتل أمارتها وكل جموع
وأركب أنا للقوم والفرس كلهم ... وأهجم على تونس بكل دفوع
ألا يا هلال اليوم ما عاد عفه ... ولا واحد إلا قلبه موجوع
ألا يا أمارة اركبوا الخيل حملة ... وسيروا على تونس نجوع نجوع
بالخيل والفرسان إليهم تسابقت ... وسيروا لهم دفوع دفوع
ولا تعتقوا شيخ كبير ولا صبي ... ولا شب تجعل قتله منزوع
سبوا صباياهم وهاتوا حريمهم ... وخلوا دماهم على التراب نفوع
وخذوا امرأة بدير قاضي نجوعنا ... وخذوا بناته قلبهم موجوع
قتلوا بدران وقتلوا بن فايد ... وكانوا أمارة يقتلون الجوع

Twitter: @ketab_n

يا حسرتي واللّه على ابن فايد خلوه من فوق التراب مدفوع
أيا طول ما أحسى هلال بن فايد ودريد الرحلان وكل نجوع
وياما قتلوا أبطال في كل غارة ويا طول ما هو للمد صدوع
إن عشت أنا واللّه لأخد بتاره وأجعل في تاره قتال سبوع
ولو وقعت في تونس الدهر كله على أخذ تاره ليس لي برجوع
لحق أنا أنظر خليفة مجندل وكذلك فرسانه الجميع وقوع
وانظر إلى الفرسان في كل معركة وأجعل على قبر الزناتي ربوع

(قال الراوي) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه وبني هلال يسمعوا نظامه فلبست البنات السود وأول من ركبت هودجها بنت القاضي وقالت التار بالتار يا بني هلال فلما نظر السلطان حسن إلى ذلك دق طبل الحرب فاجتمعت فرسان بني هلال وسار حسن وأبو زيد وكل الفرسان على جرايد الخيل محربين على القتال وما زالوا سائرين إلى أن لطموا باب تونس وكان بره من الباب جماعة من فرسان تونس اصطدموا معهم وقام الحرب وخرج الزناتي إلى الميدان فرآه أبو زيد مقبل إلى القلعة فتطلع الزناتي إلى عرب أبو زيد وأنشد يقول:

أنا أول ما نبدي نصلّي على النبي نبي عربي ركب البراق وسار
يقول ابن مدكور الزناتي خليفة نقمة جرت لي أعجب الأخبار
من دي العرب داللي أتونا بلادنا من الشرق جو سايقين أبكار
شقيوا بنا واحنا شقينا بحربهم وقاسينا من نمور كبار
وطلقوا محابيس لهم من سجوننا وكان نهار أسبابهم عوار
يا ما قتل كل المحابيس غلمه وراحوا من تحت التراب غبار
ألا يا زناته اليوم شدوا العزم وكونوا شداد العزم يا أخيار
ودفع الحوادث ثارت فجاجات غازته وصار كما مجنون وعقله طار
وواجه أبو زيد الهلالي سلامه سبع الفلا في يوم أخذ التار
أدي لي ثلاث أعوام ألاوع حربكم ياما أخذنا منكموا أخيار

Twitter: @ketab_n

تبدى أبو زيد الهلالي وقال له قطعت زماني مرتقت سهار
قطعت زماني عايل الهم للعرب وغيري نام ما معه أخبار
من الشرق للغرب البعيد أحار وياما قسينا أمور كبار
وما ضرنا إلا بدير بن فايد ربيع المعايا راحت الخطار
فإن كنت فارس أوريني ضميرك في كل ما تفعل وما تختار
وإن كنت جاهل كنت أنا الورى وأنا كنت غياً وأنا معيار
وإن كنت جيد يا فتى كنت مثلك ترى الجيد دايماً عالي المقدار
فدونك لحربي يا زناتي خليفه أنا قرعتك وأزيد القنطار
وأفضل ما قلنا نصلّي على النبي ولو كنت جن سحرتك من نار

(قال الراوي) فلما فرغوا من شعرهم انطبقوا على بعض ووقع الحرب والقتال قال وكان عبد من عبيد الزناتي لابد بين الذين قتلوا فقام على أبو زيد وضربه فجت في الفرس الذي كان تحته فقتلته وذهب العبد فأدركوه بالحمرة العامرية فركب وقال أبو مخيمر فواجه أبو زيد الأمير معن الخطيري في حومة الميدان وضربه بالعمود فتقنطر الأمير معن فرقدوه زناته وقتلت فرسه وكان عليها عدة تساوي خزنة مال وما أحد من زناته ولا من العرب يقدر ينزل يأخذها فهجم زيدان بين الفريقين ودار عدته على فرسه ورجع كسبان وأبو زيد ما يرضي يقتل الأندال ولا عينهم إلا على الزناتي والعلام وانقامت الوقعة إلى أن غربت الشمس فافتقد الزناتي قومه فوجد قد فقد منهم سبعمائة فارس فأرسل كتاب للأمير أبو زيد وطلب الصلح وأنشد يقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي عليه كل من صلّى ينال الفوايد
يقول ابن مدكور الزناتي خليفة أيامنا زادت على نكايد
جفتنا ليالي العز عادت شنيعة ولا عاد يأتينا ليالي سعايد
إذا نال عندي في خراب بلادنا من وقت ما جانا أبو زيد زايد
عتقته وقلت أزرع جميل وطيب فجاب قرومه حوالينا حشايد

Twitter: @ketab_n

وغاروا علينا غارة وأي غارة ... بسمر القنا والماضيات الهنايد
ولما تلاقينا وقام قتالنا ... وحاطت فينا معظمات الشدايد
كسرت هلال كسرة وأي كسرة ... وولو هزامه ما يرووا رايد
طمعت بهم طمعة أريد أخذ ما لهم ... وقلت أنا ما عاد فيهم معاند
حضرني أبو زيد حضره لم أريدها ... ولا لي على حرب الهلالي جلايد
أيا غادياً مني على متن ضامر ... تجد السير في برها والحمايد
إذا جيت إلى عند الهَلالي سلامه ... فأخبره عني صحيح الشايد
وقل له يا أمير قيس وعامر ... أيا من على الأجواد بالجود سايد
جرت علينا يا أمير بحكمتك ... وما هكذا فعل الرجال الأجاود
تحشدنا بالحرب تطلب قتالنا ... وتحمي إلى البلا بالوقايد
وأطلب لنا الأسرار يا مخيمر ... وأنا عن قتالك يا هلالي حايد
سألتك بحق اللّه يا أمير والنبي ... بدينك إذا ما كنت للدين رايد
بأنك تعفي عن قتالي وترجع ... ينالك منا طيبات الفوايد
وهادي بلادي يا ملك تحت طاعتك ... وأحكم بها يا أمير لأرض الجرايد
وأنا عتيقك يا أمير تجيرني ... وكسب الثنايا يا أمير هولك عوايد
وتزرعها معنا جميلة وطيبه ... ولي يا ملك فيها كثير الشهايد
ولو اشتهى قتلك ورفقتك ... وهذا ترى علم صحيح الوكايد
وأفضل ما قلنا نصلّي على النبي ... نبي عربي نوره من القبر زايد

(قال الراوي) فلما كتب الكتاب الزناتي وأرسله للأمير أبو زيد فلما دخل النجاب على العرب أخذوا الكتاب وقرأه فقال الأمير أبو زيد يا عرب الزناتي استجار فينا فكيف الرأي فقال السلطان حسن يابو مخيمر تطلب الصلح بعد وقعات الزناتي وقتل إمارتنا فأنا أرسل له ردّ الكتاب وما بيني وبينه إلا طعن وقتل وأنشد يقول:

أول ما نبدي نصلّي على النبي ... نبي عربي سجدت وراه صفوف
يقول الهلالي نادي الوجه أبو علي ... ومن طول عمري كامل المعروف

Twitter: @ketab_n

ولي حرب ما يلقاه كل صميدع إذا جتني الخيلين صفوف ألوف
إذا جوني الاثنين غضبا نفوسهم يـردون مـنـي راضـون ولـوف
أيا غادياً مني لعند خليفة وكون خبيراً ثم كون عروف
وقل لهم يا عز حمير جميعهم وفارسهم في يوم حد سيوف
أنت تعديت على هلال وعامر وعار علينا بالشرور حروف
فالا ولا ديارنا جو بلادكم فكنت عليهم بالفعال جحوف
ونويت تشنقهم بمرك وجهلك وتخسفهم تحت التراب خسوف
وفرج إله العرش عنهم بقدرته طلعتهم منك كامل المعروف
طلقهم منك كاسب الحمد والثنا علام جوده في الورى موصوف
جعلت عليهم مالاً إلا يا خليفة فحبستهم لأجل الأموال تشوف
فعادلنا الأسمر وأحكى بما جرى فجبنا بالإضعان ألوف ألوف
طلقنا محابيس لنا من حبوسكم بضرب القنا يوم الوغا وسيوف
ولا لك علينا ما لي يا قوم حمير ولا لك علينا دين ولا مصروف
فإن كنت تتجنب طراد جيادنا لك سيدنا الطولة مع المعروف
وإن جيت تبغي شر خذلك مثاله فإحنا أمارة تنجد الملهوف
تراني غريمك يا زناتي خليفة بتارين فايد في الظراة أزوف
أزوف شبه السيل في غرب تونس وأجرد عليهم في الوغا وأحوف

(قال الراوي) فلما فرغ السلطان طوى الكتاب وأرسله للزناتي فلما دخل عليه قرأه وأمر بدق طبل الحرب وطلع إلى بني هلال وإذا بالأمير حسن مقبل قال الزناتي أتيت لحربي وقال:

أمدح خير البرايا ومن تسير لأجله المطايا
قال أبو سعده الزناتي خليفه يا حسن مالك نجاتي
أين تغدي من قناتي طعنتي تفري البغاتي
طعنتي تفر لملابس يوم كون وكون عابس
يا حسن أثبت وبادر للكفاح إن كنت قادر

Twitter: @ketab_n

جاك أبو سعده مصادر فيك أنا لأروي قناتي
كم غد قبلك طعيني في الوسايد واجعيني
مثل سلطان بكركر حاكم بالملك يذكر
فرس يشبه لعنتر صابه سيفي وماتي
مثل سلطان السفوري جاهلاً شارب خموري
لا بد بين البسيوني أخرص بكم يهوني
خلف يقتل أو يموتي قال أنا أحسب لي حياتي
يا حسن يا بن الملوك هات قومك ينجدوك
نحوهم ما لك سلوك من حسامي والقناتي
ما سمعت أني فريدي فارس الهيجا عنيدي
طالباً قتلك أريدي قبل ما تدني وفاتي
وأخذ البيض الملاحي عقب ما قيم الصباحي
والصبايا واللقاحي خوف مني جافلاتي
بغيتي حب الركابي ثم خيلي للجوابي
إن قولي لك صوابي فيه أنا عندي ثباتي

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي أشار السلطان يرد عليه يقول:

أمدح الهادي المفضل النبي طه المكمل
قال ولد سرحان صوابي أحد من طعن الحراب
تحسب أني لك أهاتي أو على قومي أواتي
من حطامي والمهادي مات في كل البلادي
لي قروم ولي عدادي جا ميه للمنقذاتي
سيطنا بين الملوكي كالعنابر والسلوكي
ندهك الفارس دهوكي بالسيوف الماضيات
فارس الهيجا عنيدي إذا وقع كثر الوعيدي

Twitter: @ketab_n

دوم للأبطال أصيدي ... في دياب المرهفات
مثل سبع الغاب كاسر ... ما قهرني قط قاهر
في يميني السيف باتر ... جوهره في الصاعقات
احترس مما يصيبك ... دي الوقت اقطع نصيبك
ما علمت أني حريبك ... فوق ظهر الصافنات
عادتي قتل الفروسي ... دوم فراج الهموسي
كم عدا مثلك غشوسي ... في دياب الماضياتي
فانتظر خيلي سباع ... فوق روضات البقاع
لأحرمك زيد الطباعي ... والملاح العاليات
يا خليفة راح مالك ... الدهر غرك ما صفالك
بإذن ربي جيت أنا لك ... في صدور المدرعات
وراوي الهند بدمك ... والبين ما أرتي بهمك
وأنت فارس موقح ... وكم لك موقعات
وأن اليوم أتيتك ... يا زناتي يم بيتك
لا بد ما أقطع لصيتك ... وأبددك في دا الفلاتي
فأثبت للعطاني ... وألقي لي حد السناني
واصبر لضرب اليماني ... والأمور المهلكاتي
لا بدّ ما أفني جموعك ... واقتطع منك ضلوعك
واتركك في هلوعك ... ملقى على الترابي
وأملك بعد بلادك ... وانهب أيضاً لمالك
وأسبي بسبق عيالك ... وأهلك للبناتي
فدونك اليوم حربي ... واصبر لطعني وضربي
وانظر اليوم لعجبي ... وشرعة الحركات
ويا رب صلّني وسلّم ... على النبي المعظم
رسول اللّه المتمم ... لكل الكاملات

Twitter: @ketab_n

(قال الراوي) فلما فرغ السلطان من أشعاره ورد عليه الزناتي شعره ونظمه انطبقا على بعضهما وتقاتلا حتى تدكدت من حوافر خيولهم الأرض وما زالا كذلك حتى انقضى النهار دقوا طبول الانفصال (قال الراوي) فعاد الزناتي إلى قومه وتلقوه وسألوه عن خصمه فقال لهم واللَّه إني رأيته فارس لا يطاق وعلقم من المذاق وكذلك السلطان لما رجع إلى قومه سألوه عن الزناتي فشكى لهم من شدة حربه وقال أنه فارس صنديد وله عزم أقوى من الحديد فتقدم أبو زيد للسلطان حسن وقال له الرأي عندي أنك لا تنزل له وإن شاء الله نرسل إلى دياب كتاب فنحضره وهو الذي ينزل بدالك وهذا ما تيسر جمعه من هذه الرحلة اللطيفة والحمد لله رب العالمين.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

هذا الكتاب

سيرة

العرب الحجازية

وهى تحتوى على الألفاظ الظريفة

فى رحلة العرب

@ketab.n

ISBN 978-9933350932